

عام على اسقاط ١٧ أيار:
الوساطة السورية
تشدد قبضتها.. ولبنان
مازال بانتظار البديل!

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

M - 1163 - 96 - 5 F.F

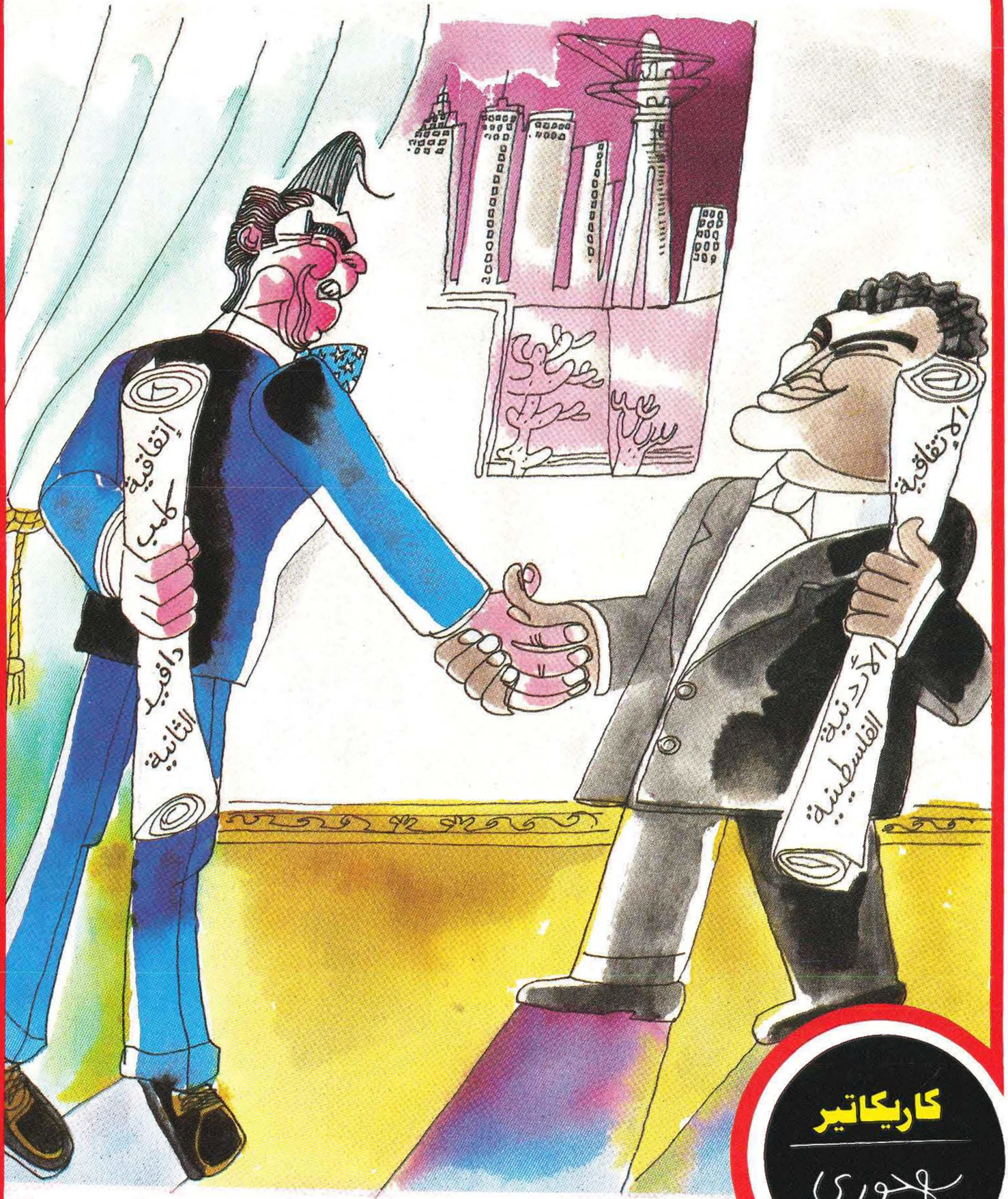
١٩٨٥ آذار ١١ الإثنين □ العدد ٩٦ □ السنة الثانية □ N° 96 Lundi 11 - Mars 1985 □ ISSN: 0759-965X

حرب الخليج:

بدأتها إيران بقصف المدن.. فهل تنتهي به؟



«التسوية»
أولها
مبادرات
وأخراها
...؟



کاریکاتیر

ساجوری

٤٦



١٢

٢١



موضوع الغلاف

«التسوية، اولها مبادرات، واخرها...»

٥	مبارك استعجل ترجمة اتفاق عمان عمليا... والملك لم يوافق على التعديل	
٦	واشنطن والعرب: حوار الطرشان... مستمر	
٧	بيريز وشامير يبرمجان خلافتهما لمصلحة الكيان الصهيوني	
٨	مصادرة الرقض شرط مسبق لاختضاع المنظمة	
١٠	تأييد الاردن والمنظمة للمبادرة المصرية «نصف نجاح» للقاء مبارك-ريغان	
١٢	حرب الخليج... بدايتها ايران يقصف المدن... فهل تنتهي به؟	العرب
١٤	عام على اسقاط ١٧٠٠ ايار: الوساطة السورية تشدد قبضتها... ولبنان ما زال بانتظار البديل	
١٨	واشنطن والرباط على طريق التصالح	
٢٠	واشنطن هزّت العصا... ونميري عاد ليتكىء عليها	
٢١	رائحة الحرب الاهلية تفوح مجددا في ارتيريا	
٢٤	الامن القومي للقرن الافريقي بين الاطماع الاثيوبية والسلبية المصرية	دراسة
٢٩	تاتشر تعتبر عودة عمال المناجم عن اضرابهم انتصارا لها... وغيرها يراه بداية نهايتها	علم
٣٠	قبرص: من دائرة الامم المتحدة... الى دائرة الحل الاميركي	
٣٥	بعد ١٠ سنوات من القروض... مصر تشكو شروط المعونة الاميركية	اقتصاد
٣٨	خان الخليلي... اسطورة النقش على الفحاحس	تحقيقات
٤٤	الشاعر والنقاد المغربي محمد السريغيني: لم ترافق جيلنا حركة نقدية	ثقافة
٤٦	فيلم ستيفن سبيلبرج الجديد: المعبد الملعون... أم البطل الملعون	

لبنان ٣٠٠ ق.ل / العراق ٣٠٠ فلس / مصر ٣٠٠ مليم / السعودية ٥ ريال / الجزائر ٤ دينار / السودان ٣٠٠ مليم / الاردن ٣٠٠ فلس / سوريا ٤٠٠ ق.س / المغرب ٣.٥ درهم / تونس ٣٠٠ مليم / الكويت ٣٠٠ فلس / الامارات ٥ درهم / اليمن ٣ ريال / الصومال ١٠ شلن / قطر ٥ ريال / البحرين ٣٠٠ فلس / ليبيا ٣٠٠ مليم / عُمان ٤٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ أوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك /

France 5F/ U.K. 50 p. U.S.A 1 \$ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/ Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c. Spain 140 Pts/ Switzerland 4 Fr/ Turkey 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K. R. D/ Belgium 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 Dfl.

من اسيرة التحرير

للاعلام اكثر من وجه، ومن هدف، واكثر من شكل ومن جوهر. واخطر ما يمكن ان يصاب به الإعلام، انما كان موقعه، وانما كانت اشكاليته، ان يتخلى عن الموقف تحت شتى الاسباب والمبررات. وفي مقدمة تلك الاسباب والمبررات التي يطالعنا بها البعض، اندفاع الاحداث وتسارعها وتراكمها للغرق بعيدا في تلك الهوموم، مخيبين الموقف مما يجري ويدور.

معظم الرسائل التي تردنا من قراء «الطلّيعَة العربية» في اقطار الوطن العربي، وفي اوروبا وغيرها، تركز باهتمام بالغ على مجريات الاحداث، وتطرح الكثير من الاسئلة وعلامات الاستفهام منها، باحثه عن الجواب فيما يكتب ويعلن.

القراء يقولون في رسائلهم، نريد ان نعرف ما هو الموقف من «التسوية» في هذه الصحيفة او تلك؟ ماذا تغير من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٨٥؟

نريد ان نعرف، على رغم معرفتنا ان الاعلام اتجاهات وطرق واشكال متعددة، لكن اليس الموقف ايضا جزءا من الاعلام، ان لم يكن جوهره؟

في «الطلّيعَة العربية»، التي يردنا انها منعت في هذه العاصمة الاسبوع الماضي، وفي تلك العاصمة الاسبوع الذي سبقه، اصرار شديد على عدم التنازل عن الاعلام وعن جوهره... عن الاعلام وعن هدفه، لان الاعلام ليس بالمعلومات وحدها يحيا.

قديمًا قال الفيلسوف الفرنسي ديكارت: «انا افكر انن انا موجود»، فهل نحن بحاجة الى ان نقول: «نحن نعلن موقفا، انن، نحن موجودون» □

«التسوية» أولها مبادرات وأخراها...؟



رغم الضجة الكبيرة التي أحدثها اتفاق عمان، وترحيب البعض به، وهجوم البعض الآخر عليه، ورغم الدوي الكبير الذي أثارته مبادرة الرئيس المصري حسني مبارك إلى حد اعتبارها بداية لما انتهى إليه السادات، بالرغم من كل ذلك،

لماذا لم تتحمس الإدارة الأميركية لهذا التحول، ولم تأخذه مأخذ الجد، ولم ترفيه تقدما أكثر من ١٠٪ باتجاه طريق الحل، ولماذا اكتفت حتى الآن بمجرد الإصغاء، والتأشير إلى أن الوقت لم يحن بعد لتدخلها المباشر، والاكتفاء بالإيحاء من عليائها لهم أن اتفقوا أولاً.. وتعالوا؟! اتفقوا بعيداً عن العموميات وغموض النصوص. أي بمعنى آخر: أعيدوا صياغة بنود اتفاق عمان - صراحة - وبالشكل الذي نريد، احسموا امركم بالاعتراف الصريح في القرار ٢٤٢، ولا تاتوا على ذكر الدولة الفلسطينية المستقلة، ثم لا طريق إلا بالتفاوض المباشر.

تري، هل تريد الإدارة الأميركية حقاً من هؤلاء العرب أن يتفقوا، ويوحدوا مواقفهم ولو حتى على التسوية، أم أنها هي التي تناور وليس هم - حسبما يدعي بعض رجال البيت الأبيض، لاعتقادها أن تنفيذ هذا المطلب أمر مستحيل في ظل هذه الشبكة المتداخلة والمعقدة من المواقف على الساحة العربية؟ ولأن قرارها حول موضوع «التسوية» يتلخص في الأخذ بصيغة التفاوض الثنائي المباشر فقط، بين كل طرف عربي على حدة والكيان الصهيوني، وهي الصيغة الوحيدة المطروحة والمقبولة من هذا الأخير، والتي على أمل «تطوير» مبادرة الرئيس مبارك باتجاهها لم يقم الكيان الصهيوني برفضها أو قبولها كلية، وإنما تعاطى معها بنفس جديد. بعضه يرفض جانباً منها ويقبل آخر، وبعضه الآخر يقبل جزءاً مما رفضه الأول ويرفض سواه.. وهكذا..

هذه «الخريطة» للوراق العربية المقدمة إلى واشنطن، ومنها إلى تل أبيب، واعادتها إلى أصحابها لصياغتها من جديد ماذا تريد أن تقول؟

لا شك، ورغم كل التفسيرات التي قد يخرج بها البعض يمكن الجزم بأن أميركا لا ترغب ولا تريد أن يخرج إلى الوجود أي موقف عربي موحد، حتى ولو كان على أرضية «التسوية»، لسبب بسيط يلخصه خوفها من أن من يتفق على «تسوية» اليوم يمكن أن يتفق على سواها في الغد؟ وما تريده وتصّر عليه واشنطن هو

استمرار التشتت والتمزيق، وتأييد الموقف الصهيوني القائل بأن الباب الوحيد الذي يمكن أن يلج منه العرب هو الاعتراف المسبق والتفاوض المباشر، لأن هذا الباب وضمن هذه الصيغة يؤمن استفراد كل طرف على حدة ويضعه في موقف لا يجد أمامه غير التنازل إلى الحد الأقصى - طالما اختار هذا الطريق - كما يترتب عليه طبعاً العديد من ردود الفعل المتباينة من التنديد إلى التخوين، الأمر الذي سيكرس واقع التمزق والتفرقة أكثر وأكثر، ويعمل على ادخال المنطقة في مرحلة جديدة سوداء كتلك التي دخلتها بعد توقيع اتفاقيتي «كيب ديفيد». ثم تمر سنوات ضياع أخرى، بما فيها من مشاريع أخرى، ويبدأ مسلسل جديد من الصراع، فمحاوله الوفاق، فتنكرار التجربة مع بلد عربي آخر.. وهكذا!

هذا الوضع تحرص واشنطن على استمراره لأنه يوفر لها ضمان الهيمنة على المنطقة من خلال فرض واقع التجزئة والهزيمة، وهو هدفها الأساس قبل هدف استمرار احتلال فلسطين. ولسنا هنا بحاجة إلى التذكير بأن قيام الكيان الصهيوني لم يكن أصلاً ليستهدف فلسطين وحدها، وإنما الأمة العربية كلها من خلال استهدافه للقلب فيها.

إذا أدرك العرب هذا جيداً، وهو أمر غير مدرك تماماً مع الأسف حتى الآن، بدليل أن كل معالجات القضية تقفز من فوقه لتعالج مسألة الأرض والمساومة عليها، إذا أدركوا ذلك سيصلون حكماً إلى نتيجة تقول بأن «التسوية» على هذا الأساس من الفهم لطبيعة الصراع لا يمكن أن تحل الصراع. مهما اتخذت من أشكال وتسميات: ثنائية، أم ثلاثية أم منفردة، تحت العلم الأميركي، أم المؤتمر الدولي، أم الأمم المتحدة، لأن الصراع الأساسي نابع من استهداف هذا الوطن كله.

هذا الإدراك أن حصل لا بد أن يقودنا حكماً إلى القول أيضاً: لنفترض جدلاً أن المفاوضات المباشرة قد جرت بين المنظمة وتل أبيب، أو بين الأردن والمنظمة وتل أبيب، ولنفترض أيضاً أن الدولة الفلسطينية المستقلة قد قامت على جزء من تراب فلسطين، وبقي الكيان الصهيوني على الجزء الآخر منها، فهل تحل المشكلة، ولا نعني هنا مشكلة شعب فلسطين فهي حتماً لن تحل إلا جزئياً، وإنما هل يحل الصراع الأساسي المستهدف هذا الوطن، طالما أن هذا الجسم الغريب باق في أرضنا لتحقيق الهدف الذي من أجله زرع بين جناحي هذه الأمة؟ والسؤال إذن طالما أن «التسوية» لن تحل الصراع من جذوره:

لماذا كل هذه المبادرات المطروحة تدور في فلك واحد؟ لماذا شبه الإجماع على قطع الأمل بالبنديقية والتحرير والتركيز على أن لا طريق إلا طريق التسوية، وكأن «إسرائيل» قدر لا مفر منه؟!

هل جربنا مرة البديل الآخر بجد؟ هل وضعنا هذا البديل مع البدائل الأخرى - على الأقل - ووازننا بين امكاناتنا وقدراتنا وما يمكن أن نفعله؟ .. أم أننا اخترنا «الأسهل».. وانتهى؟ ولا بأس حينها من أن يدور التاريخ دورة أخرى إلى الوراء! .. ويعيد تسطير صفحات سوداء! □

الملك حسين - عرفات:
البداية الصعبة في الطريق الطويل



اتفاق عمان
بين اخذ ورد

مبارك استعجل ترجمته عمليا والملك لم يوافق على التعديل!

الناطق الرسمي الفلسطيني يبدي ارتياحه من مباحثات عمان.. والتنافس داخل الأرض المحتلة على أشده!

عمان - من فهد الريماوي:

في خطين متوازيين، غير مؤهلين للالتقاء، تتسارع الجهود العربية والفلسطينية يوميا، وتكاد تسبق قدرة المراقب الصحفي على الرصد والمتابعة والتحليل.

ورغم ان اجهزة الاعلام تكتظ راهنا، باخبار الاجتماعات والتحركات، والمشاورات الجارية عربية، على أكثر من صعيد، إلا ان معظم ما يجري في هذه المشاورات، ويدور ضمن هذه الاجتماعات ما يزال طي الكتمان، حيث تغلب عليه الطبيعة السرية.

على الصعيد الأول برز دور مصر كمحرك اساسي لدفع عملية «التسوية السلمية»، بأكثر مما توقع حلفاؤها في الأردن ومنظمة التحرير. فمبادرة حسني مبارك لم تثر لدى الجانبين الأردني والفلسطيني غير التحفظ، باعتبارها متسرعة في كشف ما لم يكن لزوما لكشفه في الوقت الراهن، حيث كان المفترض ان تتاح الفرصة السياسية والاعلامية، وعلى اتساع العالم، امام الاتفاق الأردني - الفلسطيني، الذي أضغفته مبادرة مبارك، لانها عجلت في ترجمته عمليا، مما حدا بأكثر من طرف عربي ودولي - وبالذات سوفياتي - الى رفض الاتفاق، وليس مجرد المبادرة المصرية ذاتها.

اتصالات .. من جديد

مثل هذا يمكن ان يقال عن تعجل الأردن في كشف

بنود الاتفاق الأردني - الفلسطيني، ضمن مؤتمر صحفي عقده وزير الاعلام الأردني، وتسبب في ارباك منظمة التحرير، وزيادة وضعها، على الصعيدين الداخلي والخارجي، حرجاً وضعفاً.

وعلمت «الطلیعة العربية» من مصادر مطلعة هنا ان الأردن قد عجل في كشف بنود الاتفاق مستبقاً بذلك مذكرة توضيحية تلقاها من اللجنة التنفيذية للمنظمة، وبديل الإجابة عنها، عمد الى كشف بنود الاتفاق اعلاميا، الأمر الذي دفع «أبو جهاد» وعبد الرزاق اليحيى، الى معاتبة بعض المسؤولين الأردنيين، الذين افادوا بان تأخير الرد على المذكرة جاء بسبب غياب الملك حسين عن البلاد، كما افادوا بان كشف بنود الاتفاق تم باجتهاد شخصي، وبغير علم وزير الخارجية، الذي ابدى اسفه للمسؤولين الفلسطينيين عن هذا التسرع الذي تم في كشف بنود الاتفاق.

وعليه، وما ان عاد الملك حسين الى عمان، حتى حضر «أبو اياد» و«أبو مازن» الى العاصمة الأردنية في طائرة خاصة، وبحثا مع العامل الأردني تعديل بندين اساسيين في الاتفاق، بحيث ينص البند الثاني على ان يمارس الشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير بعد الانسحاب «الاسرائيلي»، وليس عندما يتمكن الاردنيون والفلسطينيون من تحقيق ذلك. كما ينص البند الخامس على تشكيل وفد عربي مشترك، وليس

وفداً أردنياً - فلسطينياً مشتركاً.

ورغم ان أكثر من مصدر مطلع قد أكد لـ«الطلیعة العربية» عدم استجابة الملك لاقتراحات التعديل، واصراراً على كون الاتفاق نهائياً، خصوصاً بعد ان جرى تداوله عالمياً، وتوقيعه من قبل «أبو عمار» والملك حسين، الا ان الناطق الرسمي باسم منظمة التحرير في تونس، ابدى ارتياحاً للمحادثات التي اجراها الوفد الفلسطيني في عمان، وقال: «ان الوفد لدى مغادرته، حمل رسالة ملكية الى ياسر عرفات، أكد فيها الملك الأردني رفضه للتحرك بدون منظمة التحرير، وكذلك رفضه للتحدث نيابة عن الفلسطينيين، بالإضافة الى كونه لا يقبل تفويضاً بذلك».

الناطق الرسمي الفلسطيني، كان يشير بذلك ربما الى مبادرة الرئيس المصري حسني مبارك، التي تحدثت عن اشراك فلسطينيين معتدلين في الوفد الأردني، وليس عناصر من منظمة التحرير.

وعلمت «الطلیعة العربية» من اوساط فلسطينية هنا ان منظمة التحرير قد اعترضت لدى الرئيس المصري على هذا الطرح، حيث زار «أبو مازن» القاهرة مؤخراً سراً لهذا الغرض، الأمر الذي حدا بالرئيس مبارك ووزير خارجيته الى التصريح عقب ذلك «بان لا مفاوضات في غياب منظمة التحرير».

على ان الدفع باتجاه مسيرة «التسوية السلمية» لم يقف عند هذا الحد، فها هو الملك حسين يجتمع مجدداً الى الرئيس المصري في الغردقة، قبيل ايام معدودة من زيارة مبارك لواشنطن التي يُعتقد انها ستساهم في دفع المسيرة شوطاً هاماً باتجاه المباشرة العملية «للتسوية السلمية».

وتفيد معلومات «الطلیعة العربية»، ان السيد ياسر عرفات سيقوم بزيارة للأردن عقب عودة الملك حسين الى عمان، حيث يجري استعراض نتائج اجتماعاته في مصر، وكذلك محادثات الرئيس مبارك التي ستكون قد تبلورت في واشنطن.

الأصدقاء داخل الوطن المحتل

اما في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، فما زال تكريس الانشقاق يتعزز يوميا، بين الموافقين على اتفاق حسين - عرفات، ومبادرة الرئيس مبارك، وبين الرافضين لذلك. وقد اتخذ الموافقون من جريدتي «القدس» و«الفجر» منبرا لهم، فيما اعتصم الرافضون في جريدة «الميثاق» اليومية، و«الطلیعة» الاسبوعية. وقد بات التنافس حاداً بين الفريقين، بعد ان باتت اعمدة الصحف مليئة بالبيانات المتناقضة، والتصريحات المؤيدة والمعارضة، مما ينذر بافدح الخسائر، في حال تحول التنافس الى صدام.

وعلمت «الطلیعة العربية» ان عدداً من رموز المؤيدين للاتفاق الأردني - الفلسطيني، قد اصدروا وثيقة تكون بمثابة اساس لما سموه بـ«حركة الوحدة الوطنية»، التي تؤيد «أبو عمار» وشرعيته الفلسطينية وتقاربه مع الأردن، كما تحيي جهود الملك فهد، والرئيس مبارك، وتدعو الدول العربية لتأييد التحرك الأردني - الفلسطيني المشترك.

وقد وقع هذه الوثيقة كل من: حكمت المصري، ومعزوز المصري وظافر كنعان، ومحمود ابو الزلف، وعثمان الحلاق، وعصام العناني، والياس فريج،

رغم أن مبادرة مبارك
أبعد من «بالون اختبار»

بيريز وشامير يبرمجان "خلافتها" لمصلحة الكيان الصهيوني!

الأول أعلن رفض الحوار مع المنظمة مع قبوله مبدأ المفاوضات
والثاني ركز على عدم جدية المبادرة مع رفض الانسحاب!

داخل الحكومة الصهيونية من اقتراح الرئيس مبارك، وبالتالي من المشروع الحالي للتسوية ككل، لا بد من إلقاء الضوء بعض الشيء على أبعاد هذا الاقتراح - المبادرة، خصوصاً بعد أن بدأت تطفو على السطح محاولات - على الأرجح أنها مقصودة - للتقليل من أهمية هذا الاقتراح في مسيرة التسوية سواء من جانب الكيان الصهيوني أو من جانب منظمة التحرير

يوم الجمعة الواقع في ٢٢ شباط الماضي انشد رئيس وزراء الكيان الصهيوني شمعون بيريز قصيدة بعنوان «الحب» أمام خريجي كلية الإعلام في جامعة تل أبيب، جاء فيها ما يلي: «الزهرة تقول: عندما تحبني ماذا تعني؟ ان تقتلني! العصفور يقول: عندما تحبني ماذا تعني؟ ان تأسرني في قفص! السمكة تقول: عندما تحبني ماذا تعني؟ ان تضعني على مقلاة وتحرقني!».

إثر القصيدة علق بيريز قائلاً: «منظمة التحرير الفلسطينية عندما تقول أنها تحبنا ماذا تعني؟ أمثل الزهرة أم العصفور أم السمكة؟»!

عبر هذا الأسلوب «الشعري» أراد رئيس وزراء الكيان الصهيوني أن يعطي رايه - واستطراداً رأي حزب العمل الذي يقوده في منظمة التحرير الفلسطينية واتجاهاتها السياسية. ورغم الطابع «الدفاعي» في أسلوب بيريز فإنه من الواضح تماماً أن هذا الرأي يتطابق إلى حد كبير مع رأي كتلة «الليكود» وسائر القوى والأحزاب الصهيونية ضد منظمة التحرير الفلسطينية.

وهذا الانسجام بين طرفي حكومة «الوحدة الوطنية» داخل الكيان الصهيوني من منظمة التحرير، عاد فكرياً ذاته من خلال ردود الفعل التي برزت إثر الاقتراح الذي تقدم به الرئيس المصري حسني مبارك يوم الإثنين ٢٥ شباط الماضي عبر صحيفة «النيويورك تايمز» لأجراء مفاوضات مباشرة بين وفد «إسرائيلي» ووفد أردني - فلسطيني مشترك. وبرز الانسجام الصهيوني بين بيريز - رئيس الحكومة زعيم حزب العمل - واسحق شامير - وزير الخارجية زعيم كتلة الليكود - على عدم مشاركة ممثلين عن منظمة التحرير.

وقبل الاسترسال في تحليل جميع جوانب الموقف

وعزيز شحادة، وأنور الخطيب، وحافظ طوقان وحسام عبد الهادي.

كما علمت «الطلیعة العربية» أن وفداً من هؤلاء سوف يزور عمان قريباً، للاجتماع إلى الملك حسين، وتسليمه الوثيقة، وكذلك تسليمها للسيد ياسر عرفات، وسفراء مصر والسعودية، والاتحاد السوفياتي، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا في الأردن.

وإذا كان هذا ما يجري على الصعيد العربي المتعامل مع «التسوية السلمية»، فلا شك أن الأمر لا يقل نشاطاً وضراوة على الصعيد العربي الرفض لاتفاق عمان ومبادرة الرئيس المصري.

هناك أولاً ما يجري على الساحة العربية، حيث باشر الرئيس علي ناصر محمد محاولة إحياء «جبهة الصمود والتصدي»، من خلال زيارته لكل من دمشق وطرابلس الغرب والجزائر، كما باشر الرئيس العدني اجتماعات متواصلة مع المنظمات الفلسطينية المتواجدة على الساحة السورية والرافضة لاتفاق عمان ومبادرة مبارك، كما التقاهم مرة أخرى خلال تواجد بعضهم في ليبيا.

مصادر مقربة من عدن أفادت لـ «الطلیعة العربية» أن الرئيس علي ناصر محمد، قد قطع شوطاً في تذليل المصاعب التي تحول دون التقاء ليبيا والجزائر، وزادت هذه المصادر قولها أن القذا في تعهد بالعمل على تسوية بعض المشاكل العالقة مع الجزائر، كما أشار إلى رغبة بتعطيل مسيرة الوحدة مع المغرب، خصوصاً بعد أن اكتشف - كما تقول المصادر نفسها - محاولات المغرب لشراء عدد من كبار ضباط المخابرات في ليبيا.

على الصعيد نفسه تفيد المعلومات الواردة من طرابلس الغرب أن القذا في ينوي القيام بزيارة قريبة لدمشق، بغية محاولة إحياء «جبهة الصمود والتصدي» أيضاً، ويأتي ذلك بعد قيام نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام بزيارة ليبيا مؤخراً بناء لاقتراح الرئيس العدني، وتمهيداً لزيارة العقيد الليبي.

ماذا على الساحة الفلسطينية؟

إذا كان هذا ما يجري على ساحة الرفض العربي، فإن ما يجري على ساحة الرفضين الفلسطينيين لكل من اتفاق عمان ومبادرة الرئيس المصري يتسم بالتبلور والتوجه نحو خلق «جبهة انقاذ وطني» فلسطينية، تضم فصائل التحالف «الوطني» والآخر «الديمقراطي» - باستثناء الجبهة الديمقراطية - التي ما زالت تمسك العصا من المنتصف.

وعلمت «الطلیعة العربية» من مصادر التحالفين أن الاتفاق قد تم على صيغة مشتركة تضم (١٤) بنداً، وأنه قد جرى حولها نقاش موسع، تميز أحياناً بالعصبية، وبالذات حين حاول المنشقون عن «فتح» تمييز أنفسهم عن الفصائل الأخرى، وأن المحاولات جارية بهدف التكتيل من حوله في أكثر من مجال. وبعد ...

في خطين متوازيين، تصب الجهود العربية والفلسطينية هذه الأيام، ونحو تكريس الانقسام القومي يجري العمل على قدم وساق. □



بيريز وشامير الظاهر والباطن!

الصهيوني شرط «المفاوضات المباشرة»، وتلغي بالتالي فكرة عقد مؤتمر دولي تشارك فيه الدول الدائمة في مجلس الأمن والاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير.

.. وحدود الخلاف

أين الخلاف إذن؟

الخلاف الوحيد الظاهر حتى الآن هو حول مستقبل الضفة الغربية وغزة. ففي حين يعتبر تكتل الليكود ان هاتين المنطقتين هما جزء من الكيان الصهيوني، وبالتالي يفسر عبارة اعطاء الحكم الذاتي للفلسطينيين الواردة في اتفاقيتي «كامب ديفيد» على انها حكم ذاتي للشعب وليس للأرض، فإن حزب العمل المحكوم بهاجس الخوف من وقوع الكيان الصهيوني «ضحية» ازدواجية القومية اذا تم ضم الضفة الغربية وغزة بصورة رسمية يعمل من أجل التخلي عن مساوئ الضم مع استثمار حسنات بقاء سيطرته على هاتين المنطقتين. فهو مع اعطاء حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، شريطة ان يتم ذلك باشراف اداري ومدني من قبل الأردن واشراف عسكري من قبل الكيان الصهيوني. وبهذا الاخراج يريد حزب العمل ان يبعد الكيان الصهيوني عن فتح الوقوع في الدولة المزدوجة الهوية مع ما يمكن ان يجره ذلك من تأثيرات سلبية في المستقبل، دون التخلي عملياً وواقعياً عن السيطرة الفعلية على الضفة والقطاع عبر الوجود العسكري وعبر وجود المستوطنات الصهيونية.

ولأن موضوع مستقبل الضفة وغزة ما زال سابقاً لأوانه طالما ان اي خطوة عملية على طريق نقاش هذا الموضوع الذي هو لب مساعي التسوية الجارية حالياً لم يتم اتخاذها بعد، لذلك من الصعب الحديث عن احتمال وصول الخلاف داخل حكومة العمل - الليكودية الى مرحلة القطيعة النهائية.

فالليكود من جهته لا يمكن ان يصعد الخلاف الى حدود فك التحالف القائم لأنه سوف يكون الخاسر الأول، فضلاً عن انه بإمكانه وهو داخل الحكومة ان يضغط أكثر للأخذ بمواقف لا تبتعد كثيراً عن اطروحاته. وشامير الذي يعد نفسه لتسلم السلطة من جديد في تشرين الأول من العام ١٩٨٦ حسب الاتفاق المعقود بينه وبين بيريز، لا يمكن ان يفك التحالف ويقضي على امكانية عودته الى السلطة، خصوصاً وأنه ينتظر موعد عودته بفارغ الصبر.

اما حزب العمل فلا يرغب حالياً في ان يصل الخلاف الى حدود فك التحالف، بشكل يؤدي الى سقوط الحكومة في وقت غير مناسب بالنسبة له. وفي الوقت الذي يرى فيه ان البرنامج السياسي الذي طرحه خلال حملته الانتخابية بدأ يتحقق بصورة تدريجية وبدأ يؤتي ثماره على صعيد رصيده الشعبي المتزايد، بحيث بدأ يتحول بيريز الى زعيم فعلي داخل الكيان الصهيوني وهو ما كان يحلم به بصورة دائمة. وما زال امام بيريز الكثير من الآن حتى انتهاء مدة رئاسته للحكومة في تشرين الأول عام ١٩٨٦، وبالتالي ما زال امامه متسع من الوقت لفك هذا التحالف اذا كان يريد فعلاً القيام بهذه الخطوة.

فايز المرعبي

فلسطيني مشترك دون اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية. وفي المفاوضات سيعرض كل جانب مواقفه وسوف ينظر بكل جدية الى اقتراحات الطرف الآخر. وقد كرر رئيس الوزراء الصهيوني بيريز هذا الموقف في تصريح ادلى به في وقت لاحق من اليوم نفسه.

اما اسحق شامير فقد قال في تصريح خلال وجوده في باريس تعليقا على اقتراح مبارك ان الهدف من ذلك ليس تحقيق «السلام ولكن من أجل ارغامنا على الانسحاب من الضفة الغربية وغزة». و اضاف يقول ان «الائتلاف الحكومي يمنع بيريز من الموافقة على التخلي عن الأراضي المحتلة». ثم اشار بعد عودته الى الكيان الصهيوني الى ان الاقتراح لا يستطيع ان يحقق تسوية للنزاع العربي - الاسرائيلي. وهو ليس بجديد اصلاً. ثم أكد بأن الاطار الوحيد لتسوية نهائية وشاملة في المنطقة يجب ان تنطلق من النقطة التي وصلت اليها اتفاقيتا «كامب ديفيد».

فاين وجوه الخلاف والاتفاق في الموقف من الاقتراح داخل الحكومة الصهيونية؟

اذا استبعدنا وجود تنسيق بين بيريز وشامير في اعلان المواقف، وهو امر لا يمكن استبعاده، يمكننا الملاحظة بسهولة انه في حقيقة الامر ليس ثمة خلاف بين الموقفين. فشامير لم يناقش في تفاصيل الاقتراح وانما ناقش بمجمله مركزاً على ثلاث نقاط رئيسية: أولاً، عدم جدية الاقتراح من حيث كونه اطاراً جديداً للتسوية. ثانياً، التركيز على ضرورة الانطلاق من داخل اطار «كامب ديفيد». ثالثاً - وهذا هو الأهم - الاعتراض على الانسحاب من الضفة الغربية وغزة. اما بيريز فقد ناقش في تفاصيل الاقتراح مركزاً على النقاط التالية: أولاً، الموافقة على مفاوضات مباشرة مع وفد اردني - فلسطيني مشترك. ثانياً، رفض مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في هذه المفاوضات المباشرة. ثالثاً - وهذا هو الأهم أيضاً - الدخول في المفاوضات بدون شروط مسبقة من جميع الاطراف. اي في واقع الحال من دون شروط «عربية» على الكيان الصهيوني بان تجري هذه المفاوضات على قاعدة قبول حكومة تل ابيب بمبدأ الانسحاب من الضفة الغربية وغزة، فيما يكون شرط العدو بالاعتراف «باسرائيل» قد تحقق ضمناً من خلال القبول بمبدأ المفاوضات.

ماذا يعني ذلك؟

انه يعني باختصار ان الموقفين يتكاملان في واقع الحال ولا يتناقضان رغم المحاولات الاعلامية التي ترغب في التركيز على العكس، وتعمل على «تضخيم» مسألة وجود خلافات حول هذا الاقتراح - المبادرة. فشامير لم يقل انه ضد المبادرة. ولكنه ركز على عدم جديتها، وهو لم يقل انه ضد المفاوضات مع وفد اردني - فلسطيني مشترك ولكنه اشار الى رفضه للانسحاب من الضفة وغزة واصراراً على اطار «كامب ديفيد» لحل القضية الفلسطينية والصراع العربي - الصهيوني برمته. اما بيريز فقد اعلن رفضه لمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى الرغم من قبوله بمبدأ المفاوضات اصر على ضرورة التخلي عن «الشروط المسبقة» التي كان «عرب التسوية» يركزون عليها في اعلاناتهم السابقة من أجل اية مفاوضات للتسوية. واكثر من ذلك فان هذه المبادرة تؤمن للكيان

او حتى من جانب الولايات المتحدة الاميركية. من الواضح ان اقتراح الرئيس مبارك هو اكثر من اقتراح عابر. كونه يأتي مباشرة اثر «اتفاق عمان» بين الأردن ومنظمة التحرير. فقبل اعلان الرئيس المصري لمبادرته الجديدة بأيام قليلة اعلن الرئيس الاميركي رونالد ريغان في اول مؤتمر صحافي يعقده في فترة ولايته الثانية يوم الجمعة ٢٢ شباط الماضي في واشنطن انه يؤيد «مبادرات السلام» الجارية حالياً في الشرق الاوسط، كما يؤيد اجراء «مفاوضات مباشرة بين العرب والفلسطينيين والاسرائيليين»، رافضاً فكرة عقد مؤتمر دولي لحل أزمة المنطقة.

ومن جهته اعلن الرئيس مبارك عن مبادرته الجديدة التي تقطعها واشطن وعلق عليها الناطق الرسمي باسم البيت الابيض بيت روسل بقوله ان الولايات المتحدة سوف تشارك في المفاوضات من أجل «تحقيق السلام في المنطقة بعد ان تتوصل الاطراف المعنية الى ضرورة بدء المفاوضات».

من كل ما تقدم يتبين ان مبادرة الرئيس المصري، لم تأت من فراغ، وبالتالي ليست «باللون اختبار» لأنها تنسجم مع الخط العام للمساعي المبذولة لتحقيق تسوية سياسية في المنطقة. وهذا يعني ان المرحلة المقبلة لا بد ان تحمل مفاجآت جديدة على طريق التسوية وفق هذا الخط العام والنهج الاميركي.

نقاط الاتفاق

كيف انعكس هذا الاقتراح داخل الكيان الصهيوني؟

في اليوم الذي اعلن فيه الرئيس مبارك الاقتراح - المبادرة اصدر ديوان رئيس وزراء الكيان الصهيوني بياناً جاء فيه: «ان اسرائيل تؤيد فكرة اجراء مفاوضات مباشرة مع الأردن او مع وفد اردني -



واشنطن والعرب: حوار الطرشان... مستمر!

حتى مبادرة مبارك
تريد أميركا تفريغها!

نيويورك - وليد موراني:

لا يزال الموقف الأميركي من كل المحاولات العربية الرامية الى تحريك واشنطن في اتجاه أزمة الشرق الاوسط على حاله، ولم يتغير مطلبه المستمر بالمزيد من التنازلات العربية.

ففي الآونة الاخيرة، بدا واضحا ان بعض الدول العربية تحاول اقناع الولايات المتحدة، بان شهر آذار/ مارس الحالي، هو الفرصة الاخيرة لبدء حوار بين واشنطن ووفد فلسطيني اردني، فيما لبنان على الخط الثاني يحشد السفراء العرب في العاصمة الأميركية وفي نيويورك، طالبا من الولايات المتحدة ادانة تدمير الكيان الصهيوني لقرى الجنوب، لكن واشنطن ترفض الاستجابة لهذه النداءات، مصرة على ردها الذي لا يزال، حتى الآن، واحدا موحدًا: «فيتو» ضد كل مطلب عربي، وتأييد لكل موقف صهيوني!

اما الخط الوحيد الذي التقطته واشنطن وتل ابيب من هذه النداءات، فهو تشجيع لقاء مباشر بين الملك حسين وشيمون بيريز في القاهرة، او في عمان او في القدس المحتلة.

ومع هذا الموقف الأميركي وذلك، يطالب بعض العرب واشنطن بالتحرك لاجراء مفاوضات تتناول أزمة الشرق الاوسط عبر حوار مباشر مع الوفد الفلسطيني - الاردني، ثم بين الكيان الصهيوني وهذا الوفد. لكن النخمة السائدة الآن في اروقة مجلس الامن في نيويورك وقاعات الكونغرس في واشنطن ودهاليز البيت الابيض وافتتاحيات الصحف الأميركية تدور حول ان العرب يناورون ويرفعون شعارات «السلام»، ويهددون باحتمالات انفجار الموقف، وان ليس على الادارة الأميركية في مواجهة هذا الموقف، الا تجاهله، وغض الطرف عنه، واهمال هذه الاشارات، لتركز اهتمامها على شيء واحد، هو عدم الاستجابة لاي مطلب عربي.

ومما يعزز وجهة النظر هذه، التقاط الرئيس الأميركي رونالد ريغان للموجة الوحيدة التي تهمة، وهي تحسن العلاقات المصرية - الصهيونية، وان كان الرئيس المصري حسني مبارك الذي يزور واشنطن، هذا الاسبوع، سيستمر في دفع المزيد من الحرارة في العلاقات المصرية - الصهيونية، وسيحصل على كل ما يريده. اما اذا كانت مبادرته واقتراحاته تندرج في اطار المناورة، فانه سيدفع الثمن - حسب ما يتردد في

العاصمة الأميركية - خصوصا وان مصر مدينة بـ (٤,٥) مليار دولار كقروض عسكرية، وفوائد مستحقة عليها تبلغ قيمة اقساطها (٢٨٥) مليون دولار، كما ان مصر تحصل على (٢,٣) مليار دولار كمساعدات عسكرية واقتصادية.

ومن الطبيعي، ان مبارك اعد حقايبه جيدا قبل وصوله الى واشنطن، ووضع في حساباته انه عندما جاء الى البيت الابيض خلال السنة الماضية، اعلن امام الرئيس الأميركي والملك حسين، ضرورة بدء حوار بين ريغان وعرفات، فغضبت واشنطن عامذاك، وثارَت ثائرة ريغان لترداد اسم منظمة التحرير الفلسطينية وعرفات بين جدران البيت الابيض «المقدس». ولم يبد الملك حسين ردود فعل ايجابية، لانه لم يكن يتوقع هذا البيان من مبارك، كما ان العلاقات الاردنية - الفلسطينية لم تكن قد تبلورت وبلغت المستوى الذي نشهده عليها الآن، خصوصا في ضوء الاتفاق الاردني - الفلسطيني.

اذن، يصل مبارك الى واشنطن، هذا العام، وهو يحمل بيانا فلسطينيا - اردنيا، ودعوة منه الى ياسر عرفات والملك حسين وبيريز، وريغان اذا اراد، لاجراء محادثات مباشرة في القاهرة او في واشنطن. ويدير بيريز ظهره لهذه المبادرة، لان الحوار الفلسطيني - الأميركي سيكون بمثابة «ثني لاذراع اسرائيل» تكتسب منظمة التحرير، من خلاله اعترافا اميركيا ومزيدا من الشرعية الدولية التي يضطر الكيان الصهيوني ازاها الى الاختيار: بين رفض الموقف الأميركي او قبول التفاوض مع المنظمة.

ومبارك الذي يضع في حساباته كل هذه المواقف الأميركية، يحاول ان يؤكد لواشنطن ان المواقف ليست كما تراها هي. فبالاضافة الى الاتفاق الفلسطيني - الاردني، سيكون الرئيس المصري قد التقى الملك حسين في «الغردقة» على البحر الاحمر، ليتناقشا ويتداولوا معا في جميع العقبات والصعوبات، وليطير بعدها مبارك الى واشنطن عبر باريس وسيجد نفسه حينها امام اتخاذ القرار الصعب، القاضي بعدم البحث والخوض في أزمة الشرق الاوسط، لان الادارة الأميركية تكتفي من مصر برفع حرارة العلاقات مع الكيان الصهيوني، بينما هي ترفض القيام بأي تحرك ايجابي تجاه الشرق الاوسط. او لبنان. □

اللعبة المركبة

على الساحة الفلسطينية

مصادرة الرفض

تتعرض منظمة التحرير الفلسطينية حاليا لآغراءات قليلة وضغوط كثيرة، بهدف جرها الى داخل اطار مساعي التسوية وابتزازها ما يمكن من التنازلات لـ «تحريك» تلك المساعي.

ومن الواضح ان كل ما تعرضت له الثورة الفلسطينية وجماهيرها على ايدي انظمة وحكام «عرب»، منذ بداية انطلاقها حتى الآن (بل كل ما تعرض له الفلسطينيون منذ النكبة)، يجري «إيقاظه» حاليا لتوظيفه في خدمة هذه العملية، باعتباره ان «التسوية» هي السبيل الوحيد المتاح امام الفلسطيني ليكون له «وطن» كالأخرين، يعيش فيه بحرية وكرامة دون ان يكون سيف المجزرة والطرْد والابعاد والرحيل وغير ذلك مسلطا فوق رأسه.

وعلى هذا الاساس الواضح، لا نستطيع ان نعفي احدا من كل الذين لاحقوا الثورة الفلسطينية وجماهيرها بالتآمر والقمع والمجازر من مسؤولية المشاركة فيما يجري طبعه حاليا. لكننا، ومن المنطلق نفسه، نتساءل: أين الرفض؟ أين القوى صاحبة المصلحة في احباط «التسوية»، باعتبارها تغلق طريق التحرير، وتنزل ضربة قاصمة بحركة التحرر العربي كلها وتفرض على الوطن العربي بأسره حالة من الهيمنة الأميركية - الصهيونية؟

إن الرفض، بهذا المعنى، يكاد يكون غائبا. ولا نخالي اذا قلنا ان الضغوط نفسها التي استخدمت وتستخدم لتدجين منظمة التحرير واحتوائها، قد

عام ١٩١٩. مصر التي كان لها الدور الرائد على صعيد عملية تحرير المرأة في العالم الثالث كله.

٤ - وكان المصريون الذي يتطلعون الى تجديد الموقف القتالي ضد العدو الصهيوني ينظرون الى الجبهة الشرقية فيجدون النظام السوري يسارع الى «مكافاة» العراق على تلبية نداء المعركة والمشاركة بجزء قوته العسكرية كلها فيها، بأن يعمد الى قطع مياه الفرات عنه، كما يجدون النظام نفسه منخرطاً في رسم المؤامرات وممارسة الضغوط ضد الثورة الفلسطينية في لبنان.

وكانت هذه المعطيات المركبة تفعل فعلها في تئيس القوى القومية التقدمية المصرية، او على الاقل في التقليل من قدرته على التعبئة ضد سياسة الاستسلام الساداتية. الامر الذي كان له مردود معاكس تماماً. فما من احد يستطيع انكار ان الترويج الساداتي للتسوية - والذي استخدم هذه المعطيات بخبث - قد وجد قبولا كبيرا لدى قطاعات واسعة من الشعب المصري. (ولا يغتر كثيرا من مغزى هذا الدرس المصري ان هذه القطاعات قد استفاقت فيما بعد على حقيقة الامور وانخرطت في النضال ضدها).

الرفض الفلسطيني المصادر

في ضوء هذا الدرس نعود الى الوضع الفلسطيني لنجد ان الجميع يتحدثون عن واقع الثورة الفلسطينية بعد الخروج من لبنان، وكان هذا الخروج معزول عن ظروفه او عن القوى التي صنعتها، ويتحدثون عن انشقاق «فتح» وكان هذا الانشقاق ايضا معزول عن القوى التي حرّضت عليه ودبرته... وغير ذلك كثير.

أولاً: ان الخروج من لبنان قد تم تحت ضغط الغزو الصهيوني وحصار بيروت... وإذا كانت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بشخص رئيسها ياسر عرفات، هي التي اتخذت قرار مغادرة بيروت خلال الحصار، فان هذا القرار لم يتخذ الا بعد ان قامت قيادات الحركة الوطنية اللبنانية (وفي مقدمتها جورج حاوي شخصياً) بمطالبة الثورة الفلسطينية بالخروج، وبعد ان وافق جميع قادة المقاومة الذين كانوا موجودين في بيروت على ذلك. (وبعض «الرافضين» كانت موافقته تتضمن نوعاً من التخاذل الدليل!).

اضافة الى ان الخروج من طرابلس تم تحت ضغط الحصار المزدوج: قوات النظام السوري من البر وقوات العدو الصهيوني من البحر...

فالعدو الصهيوني والنظام السوري وتردي الوضع العربي الرسمي وتواطؤ بعضه، هم جميعاً - قبل قيادة منظمة التحرير - المسؤولون عن خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان... بل هم الذين فرضوا عليها ذلك الخروج بالنار والدم.

ثانياً: ان النظام السوري هو الذي وقف بكل امكاناته ضد انتقال القوات الفلسطينية الى سورية. والجميع يتذكر كيف كان المسؤولون السوريون يعلنون صراحة عن عدم استعدادهم لاستقبال اي مقاتل... وكان بعض الانظمة العربية يتوسط لديهم من اجل تغيير ذلك الموقف. ولم يجر التغيير إلا جزئياً، وبعد ان تم ترتيب عملية تشتيت القوات الفلسطينية في ثمانية بلدان عربية.

ثالثاً: ان الحكم في دمشق هو الذي دبر الانشقاق



المتواجدون في دمشق من الفصائل الفلسطينية: ابن حريتهم في الرأي والرفض؟

ط مسبق لإخضاع المنظمة!

استخدمت وتستخدم بصورة أخرى لمصادرة الرفض واحتوائه. بل أكثر من ذلك يمكن القول انه بمقدار ما تحقق عملية مصادرة الرفض من النجاح، بمقدار ما تتجرا وتتقدم محاولات مصادرة المنظمة...

وهنا، ومن اجل توضيح هذه العلاقة الجدلية المعقدة والمعرضة للكثير من التعطيم، تجدر بنا العودة قليلاً الى المثال المصري، لنرى كيف جرى اقتياد مصر بالطريقة المزدوجة نفسها على طريق التسوية وصولاً الى اتفاقات «كامب ديفيد».

مباشرة بعد حرب ١٩٧٣ وجدت مصر نفسها امام المعطيات التالية:

١ - ان زيادة اسعار النفط الكبيرة جداً والتي اعتمدت الحرب نفسها مبرراً لها، قد تحولت الى ارقام فلكية بين ايدي شيوخ وامراء وانظمة لم يكن لها اي مشاركة تذكر في الحرب وتضحياتها. في حين ان الشعب المصري الذي قدم ما قدم، تضاعفت معاناته المعيشية (بسبب تصاعد الغلاء الذي ساهم فيه ارتفاع اسعار النفط)، وازداد تسلط اثرياء «العرب» النفطيين عليه واساءات بعضهم لكراماته وحرمانته عن طريق صنوف الممارسات التمييزية واللااخلاقية التي شاعت في تلك الفترة وكانت القاهرة مسرحاً لها.

٢ - ان الدعم القليل الذي قدمته الدول العربية النفطية لمصر لم يكن فقط اقل بكثير من حاجات الشعب المصري ومن الحد الأدنى اللازم لحل الازمة وتخفيف المعاناة عن الذين قدموا عشرات آلاف

الشهداء في سبيل القضية القومية، بل كان، من جهة، دعماً مباشراً لنظام السادات وسياساته المعادية للشعب، ومن جهة أخرى مرتبطاً مباشرة مع مدى تحرك ذلك النظام على طريق الارتقاء في احضان اميركا والدخول في دهاليز التسوية... وكان مصحوباً بوعود هائلة في حال الوصول الى نتيجة!

٣ - على الجانب الآخر من هذا الضغط كان هناك دور خطير للعقيد القذافي الذي طرح نفسه موقفاً نقبضاً للسادات لكن اي نقبض؟

١ - كان اذا أراد ان يضغط على السادات، يسلم مباحثه ومخبراته وشرطته على عشرات آلاف العمال المصريين الذين يطلبون العمل والرزق لهم ولعائلاتهم في ليبيا. ولم يكن في عمليات الطرد والشحن الجماعي الكثيرة التي مارسها على هذا الصعيد اقل ايذاء لكرامة مصر وشعبها من الذين ذكرواها فيما سبق، علماً بأن اثرياء النفط الليبيين لم يقصروا في مجالات الفساد التي مارسوها في مصر عن الاثرياء الآخرين.

ب - وكان اذا طلب الوحدة مع مصر، يمسحها الى نوع من الزحف الاستفزازي لقطر يعتبر ارقى الاقطار العربية من حيث رسوخ مؤسسات الدولة لديه.

ج - وكان اذا اراد استعراض «تقدميته» في مصر، يرتب لقاء مع قادة اتحادات النساء ليشرح لهم نظريته في رفض خروج المرأة من البيت ووجوب اقتصار حياتها على الشؤون المنزلية... وما من شك في انها كانت «تقدمية» فظة واستفزازية في مصر التي عرفت ثورة النساء ومظاهراتهن

تأييد الأردن والمنظمة للمبادرة المصرية نصف نجاح للقاء مبارك - ريغان!

مقترحاته هي الطريق الوحيد لحل الأزمة، كما أبدى استعداد له لقبول اقتراحات أخرى جديدة، إذ أعلن في حديثه لوكالة الأنباء الفرنسية «لقد طرحنا تصورنا وأي اقتراح يكون أفضل من اقتراحنا سيكون موضع ترحيب من جانبنا، كما أعرب عن ترحيبه بعقد مؤتمر دولي لحل أزمة الشرق الأوسط في القاهرة إذا وافقت على ذلك الأطراف المعنية».

هذا الموقف المرن أكدته رئيس الوزراء كمال حسن علي الذي أعلن أن ما طرحته مصر لا يمثل مبادرة، بل هي أفكار لتحريك القضية الفلسطينية، «فلا بد من عمل شيء.. ومن إيجاد حركة خاصة بعد اتمام الاتفاق الأردني الفلسطيني.. فالاتفاق لا يعني أنه قد تم كل شيء بل لا بد من خطوات بعد ذلك»، وأضاف كمال حسن علي: «نحن لا نتسرع الأطراف بالنسبة لهذا التحرك، ولكننا نطرح الأفكار وعليهم أن يبلوروا مواقفهم لبدء التحرك، وأن يروا التوقيت الذي يناسبهم»، كما أوضح أن هناك اتصالات بين مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية، وأن القاهرة أكدت لكافة الدول أن الهدف من وراء ما طرحته من أفكار هو تحريك القضية، وأكد أن تشكيل الوفد الأردني الفلسطيني هو من شأن الأردن والمنظمة.. ويبدو من تصريحات كمال حسن علي أن القاهرة تعلق آمالاً كبيرة على رد فعل ياسر عرفات، وعلى نتائج لقاء الرئيس مبارك بالملك حسين في الغردقة.. ومن جهة

القاهرة - خاص :

قبل أيام قليلة من زيارة الرئيس مبارك إلى واشنطن تكثف القاهرة من تحركاتها الدبلوماسية لتوضيح دعوتها الأخيرة المتضمنة إجراء حوار اميركي - اردني - فلسطيني يلحق به الكيان الصهيوني في حال نجاحه، ولكسب تأييد الملك حسين ومنظمة التحرير، كما تحاول القاهرة لدى أكثر من عاصمة عربية شرح أهداف الاتصالات الدائرة بينها وبين كافة الأطراف المعنية على أزمة الشرق الأوسط.

وعلى كثرة وتعدد هذه الأهداف، واختلاف كل الأطراف من حولها تبدي العاصمة المصرية آمالاً عريضة، كما تبدي درجة كبيرة من المرونة وسرعة الحركة، مركزة في كل ما تطرح على أن مصر لا تضغط على أحد، ولا تحاول فرض تصوراتها على الأردن أو المنظمة. وفي هذا الإطار أكد الرئيس المصري في حديثه للواشنطن بوست الأميركية على ضرورة أن تضع الولايات المتحدة ثقلها وراء الجهود الجديدة «للسلام» في الشرق الأوسط.. وقال «أن الولايات المتحدة دولة عظمى ولا يمكن لها أن تقف مكتوفة الأيدي في الوقت الذي تبدي فيه «إسرائيل» والفلسطينيون المعتدلون مزيداً من المرونة».. وفي نفس الوقت لم يؤكد الرئيس مبارك على أن



داخل فتح، وهو الذي فجره. وهو الذي لاحق مؤسسات المنظمة لتعطيلها ومنعها بعد لبنان من الملمة الشمل، وقد تركزت الملاحقة بشكل مكثف على المجلس الوطني الفلسطيني نفسه. حتى أن انعقاد دورته السابعة عشرة ما كان ليتم في عمان لولا تعطيل هذا الحكم لفرصة انعقادها في الجزائر أو عدن! رابعاً: في ظل هذا الواقع يكون احتواء النظام السوري للقوى والمنظمات الفلسطينية المعارضة لاتفاق عمان ومبادرة الرئيس المصري حسني مبارك، والمتواجدة على أرضه، أو بشكل أدق يكون انضواء هذه المنظمات تحت مظلة النظام السوري المسؤول عن كل ما تقدم وغيره، نوعاً من التفريغ الكامل لمواقف هذه المنظمات من أية جدية أو من أية قدرة على التأثير في الجماهير الفلسطينية، وبالتالي في مسار الأحداث أياً كانت الجهة التي تتوجه نحوها هذه الأحداث.

الخاتمة المتوقعة

وفي صلب هذه المعطيات المركبة بين الضغط على المنظمة ومصادرة هذه المعارضة المتواجدة في دمشق يبرز سؤال أساسي آخر هو: ماذا إذا حصلت مصالحة بين النظامين السوري والأردني؟

إن مثل هذا الأمر ليس مستحيلاً ولا مستبعداً. فما بين النظامين المذكورين ليس أكثر مما كان بين النظام السوري ونظام السادات بعد اتفاقية سيناء ودخول القوات السورية إلى لبنان. وكلنا يتذكر كيف التقى النظامان في قمة الرياض، وبلغ كل منهما ما قاله في الآخر وهو أكثر مما قال مالك في الخمرة!

ثم نتساءل: هل المعارضة الفلسطينية الموجودة في دمشق أكثر حرية في قرارها (أو أقل خضوعاً) من القوى المعارضة اللبنانية التي كانت حتى عشية وصول الوفد الكتائب الرسمي إلى القصر الجمهوري في دمشق تقول في الكتائب ما لم تقله في الكيان الصهيوني نفسه. ثم أصابها الخرس المطلق تجاه العناق الحار بين حافظ الأسد ورئيس حزب الكتائب؟

إننا نقود هذه الأمثلة المتشابهة لنقول:

إن خضوع هذا الرقض الفلسطيني للمصادرة من قبل النظام السوري لا يقل خطورة عن خضوع منظمة التحرير لضغوط الانظمة الساعية إلى جرحها لداخل مساعي التسوية. بل إن تلك المصادرة هي الشرط اللازم والسابق للخضوع الذي يسعون إلى فرضه على المنظمة. فما من شك في أن وجود رفض فلسطيني حقيقي ومستقل عن الاحتواء السوري وفاعل جماهيرياً على الصعيدين الفلسطيني والعربي، لا يشكل رادعاً لقيادة المنظمة فحسب، بل قبل ذلك يشكل قوة لها في مقاومة ضغوط الاخضاع والابتزاز أيضاً. في حين أن غياب هذا الرقض تحت مظلة النظام السوري يشكل الآن مادة تئيس للجماهير الفلسطينية ووسيلة إضعاف لمقاومتها وورقة ابتزاز، بالتالي، لقيادة منظمة التحرير نفسها، حتى أن المراقب لا يستطيع استبعاد فكرة وجود تواطؤ بين أصحاب عمليتي: المصادرة هنا وضغوط الاخضاع والابتزاز هناك. □

عدنان بدر



مبارك في واشنطن: رفض المطالب الأميركي في المرة السابقة فهل يوافق عليها هذه المرة؟

أخرى فإن القاهرة لا تخفي أن هناك اتصالات عديدة تجري بينها وبين أكثر من عاصمة عربية للحصول على تأييدها ودعمها، وهو ما أكدته إبراهيم نافع رئيس تحرير الأهرام عندما قال أن هناك جهوداً مصرية للوصول إلى قدر معقول من التنسيق بين الموقفين المصري والجزائري تجاه الاتفاق الأردني الفلسطيني، وللضغط على الولايات المتحدة للعب

دور نشط في الشرق الأوسط.. ولا شك أن تحركات القاهرة لدى العديد من الأطراف العربية قد تصطدم بالتطورات الأخيرة في علاقة مصر بالكيان الصهيوني وأجراء اتصالات دبلوماسية على مستوى عال هي الأولى من نوعها بعد أكثر من عامين.. من هنا أعلن كمال حسن علي رئيس الوزراء أن مصر قد طلبت من «إسرائيل» خلال هذه الاتصالات تنفيذ أربع نقاط تتعلق بمواصلة الانسحاب من لبنان، وحل مشكلة طابا والمعسكر الكندي في رفح، وتحسين أوضاع الفلسطينيين في الضفة وغزة، وأخيراً اتخاذ موقف إيجابي من الاتفاق الأردني الفلسطيني ودفع جهود التسوية على هذا الأساس..

هذه المطالبات الأربعة تكاد تكون هي نفس الشروط المصرية لعودة السفير المصري لتل أبيب. الأمر الذي يعني أن القاهرة رغم رهانها على «حسن نوايا» بيريز ما زالت متمسكة بمواقفها السابقة في علاقتها بالكيان الصهيوني، وتحاول تفويت الفرصة على الأطراف الداخلية والعربية المنتقدة للحركة المصرية.

وعلى أية حال فإن نجاح التحركات المصرية في بلورة موقف أردني - فلسطيني مؤيد لاقتراعات الرئيس مبارك سيعتبر نصف نجاح بالنسبة للقاء مبارك - ريغان، على الأقل من وجهة النظر المصرية التي ترى أن الظروف أصبحت مؤاتية لتحريك القضية الفلسطينية، بالنظر إلى وجود بيريز في الحكم وتصريحاته التي تعتبرها «مشجعة»، وبالنظر إلى الاستجابة الفلسطينية - الأردنية والتي وصفها كاتب مصري بأنها أكمل إنجاز عقلائي قدمه العقل السياسي العربي في ظروفه وشروطه الراهنة من أجل سلام عادل ومتكافئ.

أيضاً تترك القاهرة أن الاتفاق الأردني الفلسطيني رغم أهميته لا يتفق والرؤية الأميركية. ومن هنا كانت المقترحات المصرية الأخيرة والتي تعطي الاتفاق ديناميكية من نوع خاص، ديناميكية تضع الولايات المتحدة أمام مسؤولياتها كدولة كبرى وجهاً لوجه، خاصة وأن الطرف العربي قدم كل ما لديه، كما تقدم بافكار تتفق إلى حد كبير مع الرؤية الأميركية. ولكن ماذا يحدث في حالة فشل القاهرة في الحصول على التأييد الأردني الفلسطيني لمقترحات الرئيس مبارك.. في هذه الحالة سيستمر الضغط المصري باتجاه الولايات المتحدة للعب دور نشط في عملية «السلام»، استناداً إلى الاتفاق الأردني الفلسطيني.. ولكن مع درجة أقل من التفاؤل والأمل في النجاح.. كما سيتحول لقاء ريغان مبارك إلى مناقشة القضايا المتعلقة بين البلدين والتي تقف على رأسها العلاقات المصرية -

«الإسرائيلية»، والنزاع حول طابا، كما أن الملف الاقتصادي والعسكري الذي يحمله الرئيس مبارك معه إلى واشنطن، سيساعد في اقتراب أو ربما ابتعاد الطرفين.. وبانتظار الأحداث. □

العقل، أقهم وأرتعش وأغص، وأدرك مع المؤلف أن المصير والطموح هو تحقيق الاستقلال التاريخي للذات العربية، ولا البث أن أضلماً للجواب، ولكن كيف؟ شأني، شأن صديقي زاهي، شأن العديدين من جيلنا الذي لم يقبض سوى على الوهم.. يقول لي الجابري: أنكم جميعاً تبحثون عن الجواب السريع في الأيديولوجيا، اتصلوا بالمعرفة، أولاً، وأمهلوني قليلاً.

في قاعة الأفراح بالدار البيضاء، قبل شهر، كانت جحافل الشباب - اعتقد البعض أنها مظاهرة ستنية - تملأ كل كرسي وشبر، حملت حيرتها وظمأها وجاءت تستمع إلى عروض عن الكتاب وتتصل بهذا الذي تخيلت أنه ربما يكون «المنقذ من الضلال»، وغير العقل ثم نقد العقل أبداً لم يكن هو يحار جواباً.

في مكان آخر من العالم، وتحديداً في باريس التي استتبت سلالة جديدة من التجار العرب - ولا أقول المهاجرين - فأولئك يكدهون، أو يتحولون إلى حبر يسيل بالزور والابتئاس في الأقاليم المرهونة - في باريس، هذه، يفتح واحدٌ ممن «يفارون على الثقافة العربية» مكتبة، ويقرر تعميم العقل العربي فينقض من أجل النقد على «النقد»، فلا يجد غضاضة في تصوير كتاب الأستاذ محمد عابد الجابري على آلة النسخ، وبما أن النقد صعب فلا بأس أن يكون اقتناؤه مكلفاً أيضاً، ولذلك لا يتحرج من بيع الكتاب بضعف ثمنه... وماذا تريدون، فقبل وبعد كل شيء لا جناح على الرجل فقرصه الأساس هو تعميم «نقد العقل العربي» كما يحرص آخرون اليوم على تعميم الإسلام والعروبة واللغة العربية والقرآن الكريم، و«دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار»، وقس على هذا، أيضاً، مما يدخل في باب تسويق الذات، وهو كثير مما ستكون لنا معه وقفة خاصة!

وقد قلبت الأمر على وجوه مختلفة وحين لم يفتح عليّ الله باليقين أو عزت إلى نفسي بأن الخلل يكمن في مخي أنا، لا في عقول الآخرين وسلوكهم، إذ بما أن باريس، هذه، مدينة استهلاكية وجزء ومظهر من المجتمع الاستهلاكي فكل شيء فيها يصبح قابلاً للاستهلاك، وبما أن المجتمع العربي يضع هذه المدينة، ومثيلاتها، قبلةً له، فإنه على سبيل الطموح والتمسك بحق، هو وابناؤه، حيثما حلوا، في أن يستهلك ويستهلك، وما هم أن تكون البضاعة هي البطاطا أو سرقة الكتب وتزوير القصائد أو المتاجرة بالدين واللغة.. «كله مثل بعضه» يقول شطار السلالة الجديدة، وهو عين الصواب!! ولا تكن سمجة... «ثقل الدم» يا هذا.. ثم أن الناس «بذها تعيش»، أما إن لم ترعو فاعلم أن... ومن الآن فالحيرة تحلق، والإغصاب والفلم. والقيم «كخ، كخ»... وفتش تحت وسادتك قبل أن تنام، مسامك ونفسك قبل أن تنفّس، تأكد من أن عينيك وانفك واسنانك في مكانها.. أنهم هنا، أنهم قادمون، و«ادخل سوق رأسك»، أما النقد، أما العقل، أما هؤلاء يا عابد الجابري... كخ، كخ، كخ... □

أحمد المديني

الرأي الآخر

... ويرقون «العقل العربي» أيضاً

... ألم أقل لكم إنه الهمج من الطير، همج، همج.. فعدا القيافات، والوجوه المصبوغة، والأدمغة المملوءة بكل ما هو مغشوش يظل فعل الاغتصاب لصيقاً بهذه السلالة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

.. قال لي الأستاذ محمد عابد الجابري: «أنه شطرٌ كاملٌ من حياتي هذا الكتاب، وإنه العقل العربي ما أردت أن أعيه وأنقده ويعيه معي الآخرون، فهل تراهم يفهمون؟». كنت قد حبست نفسي إلى مكتبي وقيدتني إلى كتاب «نقد العقل العربي»، أصعد وأهبط، واتدحرج عبر هذه البنيات التي شكلت هذا



حرب الخليج:

بدأتها إيران بقصف المدن... فهل تنتهي به؟

بغداد - من جاسم محمد حسن:



قبل حوالي ٥٥ شهراً، وبالتحديد في ٩/٤/١٩٨٠، بدأت إيران أول فصول الحرب مع العراق، بقصفها لمدينة الحدودية، ومنشأته الاقتصادية، ثم التهديد علناً بالزحف نحو بغداد لتغيير نظام الحكم. واليوم يعيد التاريخ نفسه، فايران خميني رغم سنوات الحرب والهزائم والانكسارات التي حصدتها خلالها، لا زالت تعلن كل يوم عن هدفها بتغيير نظام الحكم في العراق، عن طريق العمل العسكري العدواني، وايضاً تفتح جرح حرب المدن، الذي حاول العراق بشتى السبل والوسائل، ان يمنع تدفق النزيه منه، والذي سيكون اغلبه ايرانياً، وذلك لما يتمتع به العراق من قدرة تدميرية، بصفها المراقبون بانها جبارة، وتسمح ان تطل اية مدينة في العمق الايراني. واذا كان من المفهوم سبب تمسك ايران بهدف احتلال العراق، واسقاط ثورته، واحتلال ارضه، بعد

الكوارث والمصائب والعجز الذي حل بها، حيث يبقى هذا الهدف، هو التعبير العملي عن برنامج الحرب الذي يطرحه النظام في ايران ليبرر طروحاته منذ استلامه للسلطة، ويوفر ايضاً في المرحلة الراهنة اسباب استمراره في هذه السلطة، بعد ان انهارت كل طروحاته الايديولوجية. فانه من الضروري التساؤل عن سبب طرح ايران ورقة حرب المدن، رغم القناعة التامة لدى نظامها، بانها ستكون الخاسر الاكبر في هذه الحرب.

هنا في «الطليعة العربية»، من دون كل وسائل الاعلام العربية، في الداخل، أو المهجرة، اشرنا قبل حوالي اكثر من شهر الى ان ايران تستعد وتمهد لاستئناف حرب المدن، بعد الاشهر القليلة التي اعقبت اتفاق «سلام المدن» الذي رعته الأمم المتحدة في حزيران/ يونيو من العام الماضي، وبقي ساري المفعول نسبياً، بسبب الالتزام العراقي ببؤوده، والتفاضي وفق حسابات انسانية عن الخروقات الايرانية لهذا الاتفاق. والتي كان من ابرزها تحشيد ايران لمئات الألوف من عسكرييها في المدن الحدودية

القريبة من خطوط التماس، وبالتالي تحويل هذه المدن الى ثكنات عسكرية، بما تعنيه هذه الكلمة من معنى مما دعا العراق ان يلفت نظر الأمم المتحدة الى هذا الواقع القائم، ويحدد بالاسماء والارقام، اسماء واعداد الوحدات الايرانية في مجموعة من هذه المدن

الايرانية، وقدمها كوثيقة الى الأمم المتحدة. واكتفى بذلك، دون ان يحاول مع بقاء حالة الجبهة هادئة تشتيت وضرب هذه الحشود، على أمل ان يستمر اتفاق الأمم المتحدة سارياً، وتبقى حالة الحرب في اطارها العسكري على طول جبهة القتال، دون ان يمتد نزيهها الى الجبهة المدنية، ان صح التعبير، حيث القناعة العراقية الكاملة، بان مثل هذا النزيه يكلف غالباً، ويسهم بشكل كبير بتعقيد العلاقة بين الشعوب الايرانية وشعب العراق، ويجعل من عملية احلال السلام، وتطبيعها بين البلدين صعبة. وردد «الطليعة العربية» انذاك للنبة الايرانية باستئناف حرب المدن، رغم انها كانت في بداياتها، التي تتسم بسوق التبريرات، واطلاق الاتهامات من قبل



البصرة: اربع ساعات ونصف من القصف... وتاريخ من الصمود.

رموز النظام الإيراني، بخصوص خرق العراق لسلام المدن، دون أن يقدم هذا النظام أي دليل عملي يقتنع حتى الهيئة الدولية المكلفة بالإشراف على الاتفاق، كان ينطلق من واقع تحليل عجز النظام الإيراني في هذه المرحلة عن الاستمرار بخياره الوحيد، وهو استمرار الحرب، نتيجة العجز الشامل في جبهة القتال، مقارنة بالتفوق العراقي الساحق، وايضا نتيجة لاحكام الحصار الاقتصادي لموانئ ايران، مما افرز هذا الواقع حقيقتين اساسيتين:

الأولى: انكفاء القوات الإيرانية عند خطوط المواجهة، دون أن تجرؤ وتغامر بعمل عسكري كبير يستهدف حدود العراق منذ أكثر من سنة، إذا استثنينا من ذلك معارك «سيف سعد» نهاية العام الماضي، والتي كانت بمجملها محدودة، ولا تقارن بالهجوم الإيراني في شباط / فبراير من العام الماضي في شرقي البصرة وميسان، حيث اندفعت القوات الإيرانية بألوف مؤلفة صوب الحدود العراقية، وتكبدت أكثر من (٥٠) الف قتيل في ذاك الهجوم الفاشل على أقل تقدير.

هذا الانكفاء العسكري القاتل، بالنسبة ليران، والذي تركز برغم التطويل والتزمير بقرب شن هجوم مليوني على العراق، وحسم الحرب، أدى وبالظروف القاسية التي تعيشها القوات الإيرانية الى اضعاف وشرذمة هذه القوات وتزايد عمليات التسرب والهروب منها، وفيها، سواء بالهروب او باللجوء الى القوات العراقية، وبالتالي امام هذا الواقع والمصير المحتوم تزايدت دعوات وقف الحرب لتشمل قطاعات واسعة من الشعوب الإيرانية، وتتصاعد في الوقت نفسه عمليات المعارضة المسلحة للنظام في الداخل، مما جعله يعيش وضعاً صعباً لا بد من تنفيذه بفعل ما.

اما الحقيقة الثانية، فقد تمثلت بالشلل الاقتصادي الذي اصاب ايران نتيجة للحصار العراقي لموانئها، وبالذات لجزيرة خُرج، حيث تمكن العراق وخلال سنة، ابتداء من شباط / فبراير من العام الماضي وحتى الآن، من خلق النظام الإيراني اقتصادياً، وحرمانه من العوائد البترولية، لادامة آتية الحربية في جبهة القتال من جهة، وارباك قدرته على تصريف الأمور الحياتية والمعيشية للشعوب الإيرانية، التي تعيش حالة الكفاف، وتسد رمقها بما يتيسر من مواد غذائية ومحرقات عن طريق البطاقات التموينية وبطوابير طويلة من جهة أخرى.

الحصار العراقي للموانئ الإيرانية اثمر، ورغم كل الوسائل التي اتبعتها ايران للتقليل من أهمية هذا الحصار، سواء باعتمادها طريق تخفيض اسعار النفط الإيرانية، وبيعها باثمان بخسة، او منح الإغراءات لمالكي السفن والنقلات، وتحمل اعباء التأمين والتعويض عن الأضرار التي تسببها الصواريخ العراقية، اثمر عن اصابة وتدمير (١٢٧) هدفاً بحرياً، ما بين سفينة تجارية او ناقلة نفط، بمختلف الحمولات والاحجام، مما افسد على النظام الإيراني كل تدبيراته، وجعله يعيش عزلة اقتصادية خانقة تمثلت بعزوف أغلب مالكي السفن والنقلات عن الإبحار نحو الموانئ الإيرانية، التي اعتبرها العراق منطقة حرب، محظور الدخول إليها، كما



«الطليعة العربية» توقعت ما يجري اليوم منذ اسابيع.

تمثلت بالزيادة الهائلة التي فرضتها شركات التأمين على السفن التي تتعامل مع الموانئ الإيرانية، مما جعلها مهجورة أو تكاد تكون كذلك.

انخفاض العائدات البترولية نتيجة لاحكام الحصار العراقي، اصاب ايران بما يشبه الكارثة، وزاد من المازق التاريخي لنظامها الذي بات يختنق في عنق الزجاجة، لذلك اصبح من المتوقع والمؤكد ان يلجأ هذا النظام للخروج من عنق هذه الزجاجة الى فعل ما. هذا «الفعل» كان في تقديرنا لا يخرج ابداً الا من طبيعته والامكانات التي لا زالت بحوزته، لذلك فان استقرار واقع هذا النظام كان يدلنا الى انه سيعتمد مرة اخرى المبدأ الشمشوني «علي وعلى اعدائي»، وبديهي ان اعداء النظام ليس العراق فحسب في هذه المرحلة، وانما المنطقة برمتها، والشعوب الإيرانية ايضاً، التي تدعو الى السلام، لذلك كان امام هذا النظام خياران:

الأول: اعتماد مبدأ القرصنة البحرية في مياه الخليج العربي لارباك حرية الملاحة لكل اقطار المنطقة، وبالتالي خلق ضغوط على العراق - كما توهم - ليخفف او يكف عن حصاره الاقتصادي لايران. ولكن الاصرار العراقي الحاسم على استمرار الحصار، وضرب أي هدف يدخل منطقة العمليات المحظورة مهما كانت جنسيته، او حمولته، اضافة الى التدابير التي اتخذتها الاقطار الخليجية العربية لمواجهة القرصنة الإيرانية، اسقطت هذا الخيار الإيراني، واصبحت تأثيراته شبه معدومة، لذلك لم يعد امام هذا النظام سوى خيار حرب المدن كبديل عن عجزه الشامل في جبهات القتال، من أجل بقائه في سدة الحكم. العراق، من جهته، كان يدرك مازق ايران، لذلك عمد وبصبر وناة الى تحييد المدن الآهلة بالسكان، وعدم فتح جبهة هذه الحرب، رغم قذائف المدفعية الإيرانية

التي تنهال يوميا بشكل متفرق على المدن العراقية، وبالذات على مدينة البصرة، وركز كل جهده العسكري على جبهات القتال، وانتقل في الآونة الأخيرة من حالة الدفاع المستكن التي دامت أكثر من سنتين، الى حالة الدفاع الهجومي المرن لضرب والحاق أكبر الضرر بالقوات الإيرانية، من خلال التعرضات المحسوبة والمحددة التي شهدتها الجبهة مؤخراً، وساهمت بشكل حاسم في تحرير النظام الإيراني من ورقة القوة التي يوهم بها الشعوب الإيرانية، وزادت من وطأة وهلهلة القوات الإيرانية المتواجدة على طول خطوط التماس.

كل هذا، اضافة الى ما ذكرناه، جعل النظام الإيراني يفتح مجدداً حرب المدن، فقبل فترة هدد رئيس هذا النظام خامنهئي بضرب مدينة البصرة، ولكنه ولاسباب يبدو انها داخلية اجل تهديده، ثم عاود مؤخراً التهديد بقصف المدينة ذاتها، وبالفعل نفذ تهديده، وانهالت قذائف المدفعية على المدينة يوم الخامس من الشهر الحالي، ولدة اربع ساعات ونصف ابتدأت من الثامنة مساء حتى الثانية عشرة والنصف ليلاً.

العراق، وقبل ان تنفذ ايران تهديدها، حذر النظام الإيراني من مغبة حماقته، وقرن تحذيره بفعل مرتقب ومتراق مع تنفيذ هذه الحماسة، حيث اعلن انه سيقوم بضرب (٣٠) مدينة إيرانية حدها بالاسماء، وطلب من سكانها اخلاءها في موعد محدد لتقليل الخسائر في الأرواح، حيث كان يهّم العراق من وراء هذا التحذير وتحقيق الردع للنظام الإيراني، ليس تكبيد الشعوب الإيرانية الخسائر الفادحة، وانما اثبات أولاً قدرته الساحقة على تدمير اية مدينة إيرانية، عسى ان يرعوي النظام الإيراني ويصرف النظر عن هذا الخيار المجنون. وفعلًا نفذ العراق تحذيره، بعد حوالي اربع وعشرين ساعة من انتهاء المهلة التي حدها لمغادرة المدن الإيرانية، وبعد ان قُصفت مدينة البصرة. حيث قصف بصواريخه في الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق من ليلة ٧/٦ من الشهر الحالي مدينة ديزفول الإيرانية، ثم قامت مدفعيته بالساعة الثامنة من صباح يوم السابع من الشهر الحالي بك مدينة عبادان.

إقتصار العراق على ضرب مدينتين فقط من بين المدن الثلاثين، التي هدد بضربها، جاء ايضاً في سياق رغبته تقديم شيء عملي لما يملكه من قدرة تدميرية أولاً. وثانياً من أجل فسح الوقت للنظام الإيراني لكي يعاود التفكير بهذه الحرب، وللشعوب الإيرانية لكي تضغط على هذا النظام، ويكف عن هذا النزيف.

هل انتهت فصول هذه المأساة؟
الاعتقاد السائد هنا، بان النظام الإيراني سيواصل الخوض في مستنقع الدم، ولن يتراجع عن هذه الحرب بيسر وسهولة، لذلك فان ارواحاً بريئة أخرى ستزحق، حتى يحرق «نيرون طهران» كل ايران، ليتربع على رمادها، وعندها يكون قد اكمل رسالته، واستقرت رصاصته التي اطلقها من القرون الوسطى في قلب ايران، وهي تعيش في القرن العشرين. وعندها يمكننا القول ان الحرب العراقية - الإيرانية قد انتهت، فهي قد بدأت بقصف ايران للمدن، فهل ستنتهي به ايضاً؟ □



ابرز نتائج المفاوضات كانت: السقوط

عام على اسقاط ١٧ ايار... والنتيجة:

الوساطة السورية تشدد قبضتها.. ولبنان مازال بات

إذا قررت دمشق عدم المشاركة في القتال.

بين التوقيع والالغاء

هذا الأسبوع تصادف الذكرى الأولى لالغاء اتفاق ١٧ ايار اللبناني - الصهيوني ومع هذه المناسبة نفتح نافذة صغيرة نحاول ان نطل منها على مستقبل لبنان ونسأل:

- لماذا وقع لبنان الاتفاق مع العدو دون الأخذ بعين الاعتبار علاقاته وارتباطاته العربية والعالمية؟
- من الذي اسقط اتفاق ١٧ ايار وما هو الدور السوري في اسقاطه بالتحديد؟
- هل حقق الكيان الصهيوني اهدافه في لبنان؟
- ما هو البديل لاجراج القوات الاجنبية الاشعرية ولاستعادة لبنان لسيادته ووحدته واستقلاله؟

في ١٧ ايار عام ١٩٨٣ وقع الدكتور انطون فتال (لبنان) ديفيد كيمحي (الكيان الصهيوني) وموريس درابير (الولايات المتحدة الاميركية) اتفاقاً تنتهي بموجبه حالة الحرب المعلنة بين لبنان والعدو الصهيوني وتحدد العلاقات العسكرية والأمنية والاقتصادية بين الطرفين بشكل يخدم «مصلحتهما»! اما الخطوط العامة لهذا الاتفاق فهي:

بين آرييل شارون والمسؤولين الأميركيين اثناء زيارته للولايات المتحدة قبل ثلاثة اسابيع من الغزو، وان العملية لم تكن لتتم دون موافقة اميركا على معظم نقاط المشروع واهدافه..

الأمر الثالث الواجب قوله هو انه اذا صح وحقق العدو الكثير من الأهداف التي غزا من أجلها لبنان، فان الظروف والامور التي كانت سائدة على الساحة اللبنانية قبل الغزو وبعده مباشرة (من فلتان أمني واشتباكات يومية بين الأحزاب والتنظيمات، وغياب او تخريب دور الدولة وتدخلات خارجية في شؤون لبنان الداخلية) كل ذلك عجل في تحقيق جيش العدو لأهدافه التي كان ابرزها انتزاع اتفاق ١٧ ايار مع لبنان.

اما الأمر الأخير الذي لا يفوتنا فهو حقيقة الدور السوري او «الوساطة السورية» منذ بداية الحرب في لبنان وعجز هذه الوساطة عن انتهاء حرب الطوائف والأحزاب والدكاكين، ثم قرارات دمشق التي اريكت القوات السورية في لبنان اثناء الغزو، وجعلتها تتحمل هزيمة على حساب هذه القوات وكرامتها، بالإضافة الى «اهانة» السلاح السوفييتي الحديث، خصوصاً اذا ما استرجعنا تصاريح المسؤولين الصهاينة ووعدهم بعدم التعرض للقوات السورية

الغزو الصهيوني للبنان في صيف عام ١٩٨٢ حمل معه مستجدات ومتغيرات هامة وعديدة تعدت الشعار الذي رفعه جيش شارون لتبرير العدوان يومها وهو «السلام للجليل».

أولى هذه المتغيرات كان تكشف حقيقة اسباب الغزوة الصهيونية التي يمكن الإشارة لأهمها: - توجيه ضربة عسكرية قاضية تستهدف البنية العسكرية والسياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية. - معاهدة «سلام» مع لبنان على غرار معاهدة كامب ديفيد تكون خطوة ثانية في الطريق نحو «السلام» الثنائي مع الدول العربية.

- انتهاء العمليات العسكرية التي كانت تنطلق من الجنوب اللبناني وتهدد «أمن» المستوطنات. - الهيمنة الاقتصادية والتجارية والثقافية على لبنان ومحاوله أخذ دوره كمركز استراتيجي وهمزة وصل في المنطقة.

والأمر الثاني المؤكد ان العملية العدوانية الصهيونية لم تكن وليدة ساعتها بل سبقها استعداد وتحضير طويل، بمعرفة الولايات المتحدة الأميركية وتشجيعها (إذا لم نشأ القول بمشاركتها). وهذا ما اعترف به احد كبار ضباط جيش العدو «مانياهو بلاد» بقوله «انا مقتنع ان مشروع العملية نوقش بتفاصيله



هي وليس كما يريد اليسار او اليمين او حتى الحكومة اللبنانية الشرعية؟ ثم ألا يعقل ان يكون لحكام دمشق تطورات تتعدى «الواجب القومي والعربي» تجاه لبنان من وراء الغاء الاتفاق، وهي ازالة الحاجز النفسي والأمني مع العدو تمهيداً لمبادرات ثنائية يدخلها الرئيس السوري قوياً بعد الغاء الاتفاق والاستفادة قدر الامكان من تضعيف الموقف الفلسطيني؟

الورقة البديل

ان الخاسر الاول - ان صح التعبير - من الغاء اتفاق ايار كان الحكم اللبناني لأنه لم يستطع توحيد الساحة الداخلية والاستفادة من الدعم العربي والدولي الذي قدم له لمواجهة العدوان الصهيوني، كما انه خسر رهانه على اميركا بمحاولة لعب ورقتها دون الأخذ بعين الاعتبار موازين القوى والحسابات الاقليمية والدولية.

اما الخاسر الثاني فهو الولايات المتحدة بعدما فقدت العديد من جنودها ومصداقيتها وسعمتها عند بعض العرب، كما انها فقدت قدرتها على محاولة ادارة اللعبة بمفردها في الشرق الاوسط.

والخاسر الثالث هو الكيان الصهيوني الذي حقق بعض الاهداف في غزو لبنان، لكنه دفع وما زال يدفع ثمناً باهظاً لذلك، فلم يستطع قطف ثمار هذا الغزو وتتويجه باتفاق يشابه «كامب ديفيد» ويضمن حماية الحدود الشمالية، بالإضافة الى تصاعد الموجة المعادية للغزو داخل الكيان الذي تسبب في تفاقم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

اما الخاسر الأكبر - ان صح التعبير ايضاً - فهو الشعب اللبناني بأسره الذي دخل بعد الخامس من آذار مرحلة جديدة زادت من الشرذمة والانقسامات الداخلية، ورفعت من الأسهم السورية بعدما جُبر انتصار الغاء الاتفاق الى ورقة ضغط سورية على الحكم اللبناني «لتبعب وتشتري» كما يحلو لها بأموال وبضائع وزبائن من لبنان.

ولا يغيب عن بالنا قبل طرح البديل لاتفاق ١٧ ايار ان نؤكد ان بيغن وشارون اللذين طمحا الى انتصار حاسم على المقاومة الفلسطينية يعزز من نفوذهما في السلطة قد واجها الفشل الكلي، وان المقاومة رغم ما يحاك من حولها ما زال عندها الكثير الذي لم نقله في مجريات الصراع، وان خروج قواتها من بيروت لا يعني اكثر من خسارة موقع مهم يمكن تعويضه بمزيد من الصمود والمواجهة.

اما الحل البديل فهو التقاء اللبنانيين وتفاهمهم على انقاذ هذا البلد من التدخلات والصرايات والبديل هو ليس في النضال والمقاومة ضد الاحتلال الصهيوني وحده، بل في اقناع «الأخوة» في دمشق ان لبنان يبحث عن سيادته واستقلاله، وان التزاماته الفلسطينية والعربية ليست مرهونة «بالعصا» المرفوعة فوق رؤوس اللبنانيين، كما ان لبنان لن يكون دولة محايدة في الصراع العربي - الصهيوني، وان مصلحة لبنان وشعبه ليست في ضرب المواعيد للقيادات والشخصيات في دمشق واقامة الاحلاف والاحلاف المضادة التي تفرض على لبنان. □

سامي حداد

تقف موقفاً معارضاً منه وان تزيد من دعمها للشعب الفلسطيني والوطنيين اللبنانيين.

قد تكون سنوات الحرب الطويلة سبباً حدا الحكومة اللبنانية الى قبول هذه المفاوضات والاتفاق، بعد لامبالاة بعض العرب حتى لا نقول تواطؤهم وتشجيعهم للاقتتال في لبنان، لكنها ارتكبت خطأ آخر كلف لبنان المزيد من الانقسام والضحايا، وابتعدته عن ارتباطاته العربية والقومية، وهو الدخول في مفاوضات مع الكيان الصهيوني. لذلك كان اسقاط هذا الاتفاق واجباً بعد مرور اقل من عام على توقيعها وعدم ابرامه.

لقد اخطأت الحكومة اللبنانية في قبول المفاوضات وفي الالتفات للولايات المتحدة على حساب الاتحاد السوفياتي. كما انها اخطأت في شرح حقيقة هذا الاتفاق وابعاده للدول العربية، والأهم انها اخطأت في عدم محاولة توحيد الساحة اللبنانية الداخلية والخروج بموقف موحد يطالب بجلاء سائر القوات اللاشرعية ويمنع كافة التدخلات في شؤون لبنان الداخلية.

اما اسقاط اتفاق ايار فلم يكن في حقيقته هما سورياً، بل كان هدفاً لبنانياً وطنياً وواجباً قومياً وعربياً ومطلباً فلسطينياً. وليس من حق سوريا ابدأ ان تقطف ثمار الغاء هذا الاتفاق على حساب لبنان والقضية الفلسطينية، وتصوير الأمر على ان افضل المخرج هو المخرج السوري.

فاين الوعود السورية التي أطلقت بأن الغاء الاتفاق سيكون مدخلاً لحلحلة العقد القائمة في لبنان؟ ومن الذي هاجم الحكم اللبناني والسلطة الشرعية في لبنان علناً ودعا لاسقاط النظام القائم؟ ومن الذي وقف وراء عنف المعارك في الجبل وبيروت واطهر ان هدفه ليس اسقاط الاتفاق وحده بل اسقاط الكيان والبنيان اللبناني بأكمله؟ ومن الذي حاول افهام الجميع ان مستقبل لبنان يتقرر في دمشق وكما تريد



شارون، السقوط الأكبر



نظار البديل!

- ١ - إنهاء حالة الحرب و«حق البلدين بالعيش داخل حدودهما بسلام وأمن مع كافة بلدان المنطقة».
- ٢ - اقامة منطقة أمنية في جنوب لبنان لحماية شمال الكيان الصهيوني من العمليات الفدائية.
- ٣ - انشاء لجنة مشتركة لتنظيم الشؤون العسكرية والأمنية.

- ٤ - حق الكيان الصهيوني بنقطة مراقبة ومكتب اتصال (سفارة) داخل الأراضي اللبنانية.
- ٥ - وقف الدعاية المناوئة للكيان الصهيوني.
- ٦ - انسحاب القوات الصهيونية من لبنان يتبعه مفاوضات جديدة تمهيداً لمعاهدات اقتصادية وثقافية وغيرها.

وهكذا نرى ان هذا الاتفاق يمس بسيادة لبنان ووحدته وعروبته من جهة، ويطل العلاقات اللبنانية - العربية في محاولة لفصل لبنان عن الجسم العربي الواحد، ولصرفه عن واجبه القومي المشترك في التصدي للاطماع الصهيونية والعمل على استرداد الأراضي السليبية. لذلك كان من الطبيعي ان تعارض القوى الوطنية اللبنانية بأسرها هذا الاتفاق، وان يرفضه العرب رغم اطلاق البعض للمواقف المبهمة او تاييده الخجول للاتفاق. كما كان من حق دول العالم المساندة للحق الفلسطيني والقضية الفلسطينية، ان

الحال من بعضه كما في لبنان كذلك في.. المطار!

ثمة ، قصة اذن، اسمها مطار بيروت الدولي. فما هي هذه القصة، وما ابعادها؟

أولاً ينبغي ان نشير الى ان مطار بيروت يقع جغرافيا في بيروت الغربية وبالقرب من الضاحية الجنوبية الخاضعة الآن لسيطرة حركة «أمل» و«حزب الله»، وان معظم شركات الطيران العربية والعالمية، بل وبرز هذه الشركات قد امتنعت عن استئناف رحلاتها الجوية الى بيروت. وآخر هذه

الشركات التي توقفت نهائيا عن العمل في مطار بيروت، كانت شركة الطيران القبرصي، بعد ان خطفت احدى طائراتها، خلال الشهر الماضي، من على ارض المطار، فأصدرت الحكومة القبرصية على أثرها نداء يدعو الى مقاطعة مطار بيروت نهائيا.

قد تكون كل وجهات النظر المتضاربة، في شأن مطار بيروت صحيحة، لكن المؤكد ان وضع المطار وصورته الراهنة هي من وضع لبنان وصورته السياسية والأمنية والاقتصادية. فعندما تفشل حكومة الرئيس رشيد كرامي التي تكاد تكمل الآن الأشهر التسعة، في

لم يكن مطار بيروت الدولي يحتاج الى عملية خطف طائرة «الميدل ايست» من قبل موظف في الامن العام في أواخر الشهر الماضي، ولا الى البيان العنيف الصادر عن منظمة جديدة تسمى نفسها «منظمة العمل المسيحي»، ولا الى تلك الحوادث السابقة التي نعتقد اننا لسنا بحاجة الى التذكير بها، لتتبلور صورة الفلتان المستشري في المطار الرثة التي تتنفس منها العاصمة اللبنانية، بل لبنان كله.

ففي أواخر الأسبوع الماضي تعرض مطار بيروت لقصف مدفعي وصاروخي مركز، توقفت على أثره حركة الملاحة الجوية لمدة ست ساعات جرت خلالها اتصالات مكثفة أدت الى استئناف العمل من جديد. وفي اليوم الثاني، أذاعت «منظمة العمل المسيحي» بيانا تبنت فيه الهجوم على مطار بيروت وقالت انه تم «عبر مجموعة لها عاملة خلف خطوط العدو انذارا للفتات المتحكمة في المطار وثارا لجميع المسيحيين الذين اغتيلوا او خطفوا في حرمه او على طريقه». وختمت البيان بالقول: «المطار يكون للجميع او لا يكون مطلقا».



كل المسلحين على راحتهم في ... المطار

فتح جميع الطرق بين المناطق اللبنانية، وفي داخل العاصمة اللبنانية، يكون من الطبيعي ان يسقط المطار تحت هيمنة الميليشيات التي جعلت منه مرفقا رئيسيا للتهريب والفلتان الأمني. ولا يبدو حتى الآن ان الحكومة قادرة على النجاح في تذليل الصعوبات والمعوقات الأمنية التي تعترض اللبنانيين في بيروت وفي غيرها من المناطق اللبنانية. فالحكومة التي لا تزال تتلهى بدراسة المراسيم الاشتراعية، وقانون الجنسية، وتختلف حول اولوية التحرير ام الاصلاح السياسي، هي التي اشاعت هذا الجو من الفلتان الأمني الذي انعكس بدوره على مطار بيروت، الأمر الذي اضطر وزير الاشغال العامة والنقل وليد جنبلاط ان يصدر قرارا باغلاق مكتب الوزارة في مطار بيروت، باعتبار ان مديرية الطيران المدني خاضعة في حكم القانون لوزارة الاشغال، وقد رأى وزير الجنوب والاعمال نبيه بري ان هذا القرار، موجه ضده،

باعتباره رئيس حركة «أمل» التي تتحكم الى جانب «حزب الله» بادارة مطار بيروت. ومما جعل الأمور تزداد سوءا ان رئيس جهاز امن المطار العميد ياسين سويد الذي كان قد رفع مذكرة الى الحكومة يشرح فيها اوضاع المطار منبها الى استثناء التدهور في هذا المرفق الحيوي، قدم استقالته عندما لم تستجب الحكومة للأفكار والمطالب التي طرحها في مذكرته من اجل تحسين صورة المطار لدى شركات الملاحة الجوية العربية والعالمية.

ويقول العميد سويد في مذكرته: «ان اعادة الحياة الى مطار بيروت تبدأ ببسط سلطة القوى الشرعية الأمنية على هذا المرفق الحيوي، وباعادة النظر بوضعه في ضوء الفساد والارهاب وعمليات التهريب التي تتم منه والتي تسبب الى لبنان».

ويتوقع العميد سويد في مذكرته ان تكون الاسابيع المقبلة أكثر سخونة وحرارة في حال عدم تدارك الوضع في المطار. لكن المطلعين على الخفايا يقولون ان لبنان كله يمر الآن في مرحلة من القلق والحذر، وان ثمة عوامل عديدة لا تزال فاعلة في مسار الأزمة اللبنانية، بعضها اقليمي (الكيان الصهيوني وممارساته في الجنوب، والميليشيات الايرانية) وبعضها دولي (الموقف الاميركي المنكفي تجاه لبنان، والحيرة السوفياتية في معالجة هذه الأزمة)، وكلها تؤكد على ان لبنان يسير من سيء الى اسوأ. ولعل الهبوط الأخير لليرة اللبنانية في منتصف الأسبوع الماضي، وارتفاع سعر الدولار في لبنان الى عشرين ليرة، يعطي دليلا واضحا على مدى التدهور، وما ينتظر لبنان من مواجهات صعبة ودامية خلال الاسابيع المقبلة.

قد نستطيع القول باختصار، ان الواقع الذي يعيشه مطار بيروت، هو واقع لبناني واقليمي ودولي، وكذلك هو هبوط الليرة، وما يجري في الجنوب... لكن ما تقوله الاوساط السياسية اللبنانية، في هذه المرحلة، ان الاسابيع المقبلة هي فعلا المحك الحقيقي لجميع القوى الفاعلة في لبنان، وعلى جميع المستويات المحلية والاقليمية والدولية. □

فواز كلش

ومن الواضح لجميع المراقبين ان الحملة الاميركية على نظام نميري والتي اندلعت اثر اعدام محمود محمد طه زعيم حزب الاخوان الجمهوريين في اوائل شهر كانون الثاني الماضي (بعد ان كانت الادارة الاميركية تكتفي في الفترات السابقة بتوجيه بعض الملاحظات العلنية والانتقادات العابرة حول الوضع العام في السودان)، قد خفت حدتها بصورة كبيرة بعد توقيع الاتفاق الاردني - الفلسطيني وقبيل اعلان الرئيس المصري حسني مبارك عن «مبادرته» الجديدة الخاصة بالحوار المباشر بين وقد «اسرائيلي» وقد فلسطيني - اردني مشترك. وكان ذلك دلالة واضحة على رغبة الادارة الاميركية في تجميد الاوضاع السياسية في المنطقة الى ما بعد تبلور جميع المواقف خصوصا، وان مسلسل التغييرات اذا بدا فمن الصعب وقفه على حد تعبير احد السياسيين السودانيين.

بالطبع كان لا بد ان تحصل الادارة الاميركية على ثمن لقاء تجميد حملتها على نظام نميري والغاء قرار تجميد المساعدات المالية والاقتصادية. فما هو الثمن الذي حصلت عليه الادارة الاميركية؟

مصادر المعارضة السودانية تؤكد بان نميري قدم للادارة الاميركية تنازليين اساسيين هما:

أولاً، التراجع عن قراره بتطبيق الشريعة الاسلامية في جنوب السودان، والغاء كافة القيود التي وضعت على نشاطات «مجلس الكنائس العالمي» في هذه المنطقة، مع وعد بالتخفيف من النشاط الذي تقوم به المؤسسات الاسلامية لمواجهة عمليات «تنصير» ابناء الجنوب.

ثانياً، مواصلة عمليات نقل «الفالاشا» (اليهود الاثيوبيين) اللاجئين حالياً في بعض المخيمات التي تشرف عليها الامم المتحدة في جنوب السودان. وقد اعلن جورج بوش بصراحة في كلمته المذكورة سابقاً ان الادارة الاميركية سوف تعمل بهدوء مع نميري «لمعرفة ما اذا كانت هجرة اليهود السود ستستمر الى اسرائيل». هذا في حين دعا وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز الى ضرورة مواصلة عملية نقل «الفالاشا» بتكتم شديد.

واستناداً الى معلومات المعارضة السودانية فان نظام نميري الذي اوقف عمليات نقل «الفالاشا» عبر مطار الخرطوم بعد كشفها، عاد فوافق على مواصلة عمليات النقل هذه بحرا عبر مرفأ «بور سودان» مباشرة الى الكيان الصهيوني. وتؤكد اوساط المعارضة السودانية ان عمليات النقل هذه قد بدأت بالفعل وتتم في ظل اجراءات بالغة السرية.

هل هذا يعني بان نميري قد تجاوز مرحلة «الخطر»؟

من الثابت على الاقل ان نميري وبعد ان رضخ لشروط الادارة الاميركية قد امن الى حين استمرار الدعم الاميركي والغربي لنظام حكمه. وبالتالي يستطيع الآن ان يتفرغ لمواجهة المعارضة الوطنية المتنامية في الشمال والمعارضة المسلحة في الجنوب مستنداً الى الدعمين الاميركي والمصري. ولكن هل ينجح في هذه المواجهة؟ □

ناجح علي أسعد



بوش يستعمل بهدوء مع النميري



النميري: وافق على شرطي واشنطن

الإدارة الأميركية هزت العصا ونميري عاد ليتكى على واشنطن!

اعلان بوش جاء قبل ايام قليلة من الجولة التي سوف يقوم بها الى عدة دول افريقية هي السودان والنيجر ومالي، وتبدأ في الرابع من شهر آذار الجاري. وفي اليوم الذي وصل فيه نائب وزير الدفاع الاميركي وليام هوارد تافت الى الخرطوم لاجراء محادثات مع نميري حول «الوضع الامني العام في السودان بما في ذلك الجنوب والوضع الاقتصادي» وجاء كلام بوش في اليوم الذي وصل فيه ايضا كل من وزير المالية السوداني عبد الرحمن عبد الوهاب ومحافظ البنك المركزي فاروق المقبول الى واشنطن بهدف «تامين مساعدات مالية عاجلة من الحكومة الاميركية».

والموقف الذي اعلنه بوش جاء بعد بيان من الخارجية الاميركية يشيد بالعلاقات المتينة التي تربط الولايات المتحدة الاميركية بالسودان، وعقب الاتصالات العاجلة التي اجرتها القاهرة مع الادارة الاميركية من اجل اعادة المياه الى مجاريها من جديد.

هذا «الافتتاح» الاميركي الجديد على نميري، اكد المعلومات الدبلوماسية التي كان قد سبق ان نشرتها «الطلبة العربية» من ان الادارة الاميركية ترغب في «فرك اذن» النميري اكثر مما ترغب في تغييره في الوقت الراهن، لانها تفضل عدم اجراء اي تغييرات سياسية في منطقة الشرق الاوسط في الوقت الذي تبرز فيه على سطح الاحداث مبادرة سياسية جديدة من اجل الوصول الى «تسوية» للصراع العربي - الصهيوني.

يوم الثلاثاء ٢٦ شباط الماضي اعلن جورج بوش نائب الرئيس الاميركي في كلمة القاها امام نادي الصحافة الوطني في واشنطن ان «السودان الذي تعرض وضعه الاقتصادي الى انتقاد عنيف من جانب الولايات المتحدة الاميركية بسبب سوء الادارة، سيظل صديقاً قوياً بالرغم من التقارير التي تتحدث عن مضايقة المسيحيين في اطار الحملة الاسلامية السودانية».

بهذا التصريح الواضح وضع نائب الرئيس الاميركي حدا نهائياً لجميع التكهات التي دارت خلال الفترة الاخيرة عن احتمال لجوء واشنطن الى تغيير نظام الحكم القائم حالياً في السودان من خلال التنسيق مع القاهرة ومع بعض الاطراف والفئات والشخصيات السودانية «المعتدلة» من خارج الحكم ومن داخله (او على هامشه ايضا). وقد تصاعدت هذه التكهات بعد الحملات العنيفة التي شنتها الادارة الاميركية على نظام نميري والتي وصلت الى حد اقدام واشنطن على تجميد المساعدات المالية والاقتصادية المخصصة للسودان والطلب الى بعض الدول الغربية المتحالفة معها حذوها في هذا الموقف. وكان من الواضح ان تجميد هذه المساعدات لا بد ان يزيد من تفاقم الوضع الاقتصادي، في الوقت الذي يشهد فيه السودان مجاعة حقيقية تضرب عدة اقاليم، فيما تصل فيه ديون الدولة الى حوالي التسعة مليارات دولاراً.

لاستشارة من لا ستأخذ برأيه. ثم اعترفوا، بعد ذلك، بأن سرعة وسائل الاتصال هي من القوة بحيث انني. اذا كنت قد تكلمت (عن الموضوع) في الساعة الخامسة من بعد الزوال فان الامر سيكون مطبوعا في اليوم التالي. وقد فوجئوا ايضا لأن القذافي هو ما هو عليه. ولكن عليّ ان اعترف بأنه كان بمقدورهم ان يعبروا عن انزعاجهم باستياء على صعيد التعاون. والحال ان لا شيء تغير في علاقاتنا، بما في ذلك شحنات السلاح. بيد ان الاميركيين، بدورهم، في حاجة الى التزام الصبر من اجل قضية الاتحاد هذه».

هنا ينتهي كلام طرف اساسي من اولي الامر في الموضوع. ونحن لا نريد ان نأخذ الا على محمل عدم علم واشنطن بأمر الاتحاد مع ليبيا والانزعاج من هذه العلاقة الجديدة.

بعد ذلك تنشر الصحافة الاميركية تقريراً عن وزارة الخارجية الاميركية حول علاقة الولايات المتحدة بالبلدان الموالية لها، يشير في ملاحظة خصوصية فيه الى ان واشنطن تضع المغرب تحت مجهر الملاحظة.. وهذه عبارة تحتل أكثر من معنى، ولكنها، في جميع الاحوال لا تبعث على الارتياح. صحيح ان واشنطن اوفدت مبعوثاً خاصاً للمشاور مع ملك المغرب كما استقبل السفير الاميركي في الرباط، الذي لا شك انه وقع في حيرة من امره تجاه مسؤوليه وقد فاته هذه الضربة، ولكن المشاورة لم تعط ثمرتها، فكان ان اوفد الملك الحسن الثاني مستشاره الاقرب السيد احمد رضا غديرة محملاً برسالة خاصة الى الرئيس الاميركي رونالد ريغان، عرف، في ما بعد، ان فحواها يتصل بمعاهدة الاتحاد مع ليبيا. ولطمأنة الجانب الاميركي بان المغرب لم يبدل تحالفه ولا ينوي، بتاتا تغيير التزاماته تجاه الولايات المتحدة. وهناك من اضاف، في حقل الاوساط المراقبة، بان الرباط ربما نجحت، عن طريق المعاهدة، في ترويض القذافي وكبح جماحه، وجره، تدريجياً، الى فلك السياسة الاوروبية - الاميركية، وجعله يخفف من «غلوئه» ازاء بعض



الحسن الثاني: أي ثمن يعيد الثقة

زال جفاء «زوبعة» الاتحاد المغربي - الليبي على طريق التصالح

بالموضوع مسبقاً وهو ما استعصى على كثير من الاوساط الدولية المهتمة بتصديقه، وهناك من ذهب الى ان الامر لا يعدو مجرد مناورة سياسية تخفي بها واشنطن موقفها العلني من العقيد القذافي. ومن اجل تجنب كل تفاوت او ارتباك في هذه المسألة يمكن الاعتماد على المصدر الاول والاخير من اجل حسنها، على كلام الملك الحسن الثاني ذاته في الموضوع. ففي الحديث الذي أجرته معه المسائية الباريسية، لوموند، (٨٤/١١/١٠) طرح على العاهل المغربي السؤال التالي: «ما هو وضع علاقاتكم مع واشنطن بعد توقيع معاهدة الاتحاد مع ليبيا؟» فأجاب: «إن ما فاجأ الاميركيين هو السر. ولكن هذا السر شمل الجميع، بمن فيهم المغاربة، لمدة شهر كامل. وقد أخذني الاميركيون بلقاة على عدم اشعارهم. فأجبتهم بأنني ما كنت لأفعل ذلك في جميع الاحوال، وأولا من باب اللياقة. كنت اعرف انهم سيجيبون بالرفض، واذن فلا داعي



شولتز: لقد عبرنا للمغرب عن عدم رضانا

خلافاً لما كان متوقعاً في الرباط. فان التعديل الجزئي للحكومة هو الذي سبق التغيير الشامل الذي كلف بالاشراف عليه الوزير الاول الحالي السيد محمد كريم العمراني. تعديل وحيد يقضي بتعيين الدكتور عبد اللطيف الفيلالي، الذي كان يشغل منصب وزير الاعلام، وزيراً للخارجية مكان الدكتور عبد الواحد بلقرين.

في الاوساط السياسية المراقبة لم يستنكف البعض عن التساؤل عن سر هذه العجلة في احداث تعديل جزئي، وذلك في الوقت الذي لم تبق سوى ايام للاعلان عن حكومة جديدة. وقد تمسكت هذه الاوساط ببعض الاجوبة، ومنها حق الملك في ان يقدم على اي تغيير يراه لاي وزارة، ثم وضع حد لحملة المعارضة على ما تصفه بقصور الدبلوماسية المغربية وعجزها على التصدي لخطط الدبلوماسية الجزائرية.

بيد ان هناك من راح يخترق بنظره واستفساره المحيط الاطلسي حتى الساحل الشرقي الاميركي، في واشنطن، ليعثر على بعض الجواب، أو يتكهن به على الاقل. ومن هذا البعض ان العلاقات المغربية - الاميركية وصلت في الاشهر الاخيرة الى درك من التدني والتزام التحفظ غير مشهود منذ سنوات. وان كلاما من واشنطن والرباط يحسان احساساً مرعجاً وحاداً بهذا التدني، ولا يرضيان عليه، ولكن ربما لا يعرفان السبيل جيداً للوصول الى معالجته، او في أسوأ الاحوال، وقف مخاطر التدهور الذي لن يكون ملائماً للطرفين، رغم ان العلاقة في النهاية قائمة بين دولة عظمى واخرى محيطية او في طريق النمو. على كل حال، فإن المسألة اكبر من هذا التوازي. ومن الملائم الرجوع الى تاريخ ٨٤/٨/١٣ الذي يؤرخ لتوقيع معاهدة وحدة، منطلق برتوكول الاتحاد المغربي - الليبي، والذي اصبح ساري المفعول ابتداء من شهر تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨٤.

قصة الوحدة وموقف واشنطن

حينها عبر الاميركيون عن دهشتهم وتحفظهم ازاء موضوع الوحدة، وبصفة خاصة عند عدم علمهم

الوقت الذي تنفذ فيه الإصلاحات الاقتصادية الضرورية، ليصل شولتز إلى بيت القصيد في كلامه فيقول: «ولقد عبرنا لحكومة المغرب عن عدم رضانا بخصوص تطور لا نرحب به إلا وهو الاتفاقية المغربية الليبية الموقعة في أغسطس ١٩٨٤، أن العدوان الذي يقوم به القذافي ضد الدول المجاورة والمساندة التي يقدمها بدون انقطاع للأرهاب والتخريب على الصعيد الدولي هو مصدر انشغالنا المستمر. وإننا قد أبلغنا المغرب بهذه الانشغالات وقلنا له أننا لا نمنح الكثير من الثقة بخصوص القول بأن هذا التشارك مع الملك الحسن الثاني من شأنه أن يؤثر بشكل بناء على القذافي». وفي نهاية تدخله حول المعونة الأميركية للمغرب يقول شولتز: «أنه رغم اختلاف وجهات النظر حول طريقة التعامل مع القذافي، فإن الدواعي الاقتصادية والسياسية للمعونة الأميركية تبقى قائمة وفي الواقع فإن هذه الدواعي قد زادت».

يبدو هذا الكلام واضحاً، صريحاً في منطوقه ومعانيه، ولا يحتاج إلى مزيد من تعليق عدا أن آلية السياسة الخارجية المغربية ستطفر أثره الطفرة الكبرى لإعادة الأمور إلى نصابها.

هنا نعود لنلتقي بتعيين السيد عبد اللطيف الفيلالي في منصب وزير الخارجية، وكان السيد الفيلالي قد شغل في وقت سابق منصب مندوب دائم للمغرب في الأمم المتحدة، وهو اليوم مقرب جداً للقصر بحكم مصاهرته مع الملك الحسن الثاني، وفور تعيينه ينقل رسالة ملكية إلى الرئيس ريغان بواشنطن قالت الأوساط الأميركية أنها تتصل بالعلاقات المغربية الليبية. بعد عودة مسؤول الدبلوماسية المغربية الجديد يترأس بمدينة مراكش ندوة ثقافية، مغربية - أميركية، على مستوى رسمي نظمت بين ٢٥ شباط/

فبراير إلى فاتح آذار/ مارس حول موضوع: «المغرب: الماضي، الحاضر والمستقبل». وتلقت الندوة رسائل تشجيع حارة من هنري كيسنجر وديفيد روكفلر فيما أوفد الرئيس ريغان ممثلاً شخصياً عنه لحضور الندوة هو السيد شارل رزق مدير الوكالة الأميركية للأنباء (USIA) في الفترة نفسها كان الملك الحسن الثاني يستقبل السفير الأميركي بالرباط جوزيف قرن ريد. وفي الوقت نفسه تنشر صحيفة «لوماتان الصحراء» الصباحية شبه الرسمية، التي تصدر من الدار البيضاء بالفرنسية، تنشر افتتاحيتين تذكran بالصدقة المغربية - الأميركية وتحتان على تحسين العلاقات القائمة بين البلدين ودعمها.

كل شيء، يشير إلى أن ديناميكية جديدة تعود إلى العلاقات المغربية - الأميركية، أن غيوم الجفاء تبددت كثافتها الأولى، والتصالح تحقق فيما تبقى مسألة الربط المتين لعري الثقة التي انفرطت، ولكي تعود فإن واشنطن ربما طلبت أو ستطلب ثمناً لها، وقد يكون باهظاً، أي متمثلاً في إقدام المغرب على التخلي عن معاهدة الاتحاد مع ليبيا، أو التوصل التدريجي منها - المراقبون يرون أن أي فعل من هذا النوع لا بد أن يكون مرتبطاً بوجود حل سلمي قريب لنزاع الصحراء وتوفر ضغوط و ضمانات لدى المغرب من جهة أميركا بدعم مغربية الصحراء ومطلب استرجاع سبته ومليبيه، فضلاً عن مزيد من الدعم العسكري والمالي، وعندئذ تأتي البقية... □

في الحديث الذي أجراه العاهل المغربي مع صحيفة الشرق الأوسط في شباط الماضي نفى أن يكون قد أعد أي عدة لهذه الزيارة، وفي المناسبة ذاتها أكد على حق المغرب في التصرف وفق استقلاله وسيادته في شؤونه السياسية، وقد فهم الخطاب والمخاطب، في أن واحد، لكن الحقيقة هنا، ساطعة ومثيرة، بن جديد إلى واشنطن، وفي ظرف من أشد الظروف دقة في تطورات الملف الصحراوي، بل ومجمل النزاعات العربية، ولن يستطيع أحد نكران ما لهذا من أثر في ميزان السياسة الراهنة، كما لحساباتها القادمة.

ثم أن واشنطن اليوم، كما بالأمس، هي «المحج» وقد زارها الملك فهد، و يلتحق به الرئيس حسني مبارك ثم سيليه الملك حسين، فالرئيس الجزائري فضلاً عن عدد من حج إليها من الرؤساء الإفارقة، فهل يعقل أن يظل المغرب وحده غائباً هذا العام، وهل هذا مما يستساغ؟

دواعي المساعدات مازالت

وأخيراً تبدر فرصة ومناسبة هي التي ستكون الامتحان الجديد لنوايا الحكومة الأميركية، وبالتالي ستدفع المغرب في تقديرنا، إلى رد الفعل، فخلال الشهر المنصرم كان مجلس النواب الأميركي يجتمع لدراسة مشروع المعونة الخارجية الأميركية العسكرية والاقتصادية لسنة ١٩٨٦، وبشأن مشروع المساعدة المقرر تقديمها إلى المغرب والتي تبلغ قيمتها ٢٣٣، ١٣٨ مليون دولار، مقسمة على أساس ٨٨٣، ٦٣ للدعم الاقتصادي و ٧٤، ٣٥٠ كمعونة أمنية، بهذا الشأن قال السيد جورج شولتز وزير الخارجية الأميركي «في منطقة شمال أفريقيا تقيم أميركا علاقات وثيقة مع المغرب وتونس اللذين هما بلدان صديقان موثوق بهما وشركاء يعتبر موقعهما الجغرافي ذو أهمية استراتيجية وترتبط أميركا بالمغرب اتفاقية مرور وتدريب «عسكرية»... والبرنامج الأميركي لمساعدة المغرب وضع بتنسيق مع مقدمي المساعدات الآخرين وهو يستهدف مساعدة الحكومة المغربية في

النزاعات، أن هذا على الأقل ما ذكره بعض من تابعوا الدور الفرنسي في موضوع الاتحاد، والمحادثات التي جرت بين الملك الحسن الثاني والرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران في أيفيران (المنتجع الجبلي للملك) (٨٤/٨/٢٩)، وشجعهم على هذا الفهم الدور الإيجابي الذي لعبه ملك المغرب في النزاع التشادي، والنتائج التي بدا أن الطرفين الفرنسي والليبي يرضيان عنها، رغم العراقيل الصغيرة، بشأن تجميد النزاع.

الجفاء.. لفترة

خلافاً لهذا الفهم، بقي المسؤولون الأميركيون على موقفهم من الانزعاج والاستياء، رغم أنهم لم يبدلوا جذرية من سياستهم أو معونتهم تجاه المغرب وأن شرعوا في تنفيذ رد فعل وموقف مضاد لن يلبث أن يثير حفيظة المسؤولين المغاربة ويدفعهم إلى التعجيل بتحسين العلاقات مع واشنطن أن هذه الأخيرة تعتمد أولاً إلى إيفاد بعثة عسكرية هامة إلى الجزائر وتجري محادثات على مستوى عال مع المسؤولين الجزائريين ذكر، وقتها، أن من بين مواضيعها تنويع التسليح الجزائري ومحاولة أحداث توازن في العلاقات على صعيد المنطقة. ويصرف النظر عن محاولة الولايات المتحدة الأميركية اختراق مناطق النفوذ السوفياتي فإن زيارة البعثة العسكرية الأميركية استهدفت، بالأساس، فرك الأذن المغربية. ولو اقتصر الأمر على عقوبة الفك لها أن الأمر أو خف وقعه، ولكن أن يصل الحال إلى إعطاء الأفضلية للجزائر أو لرئيسها الشاذلي بن جديد على المغرب فهذا ما نظر إليه الملاحظون على أنه خارج كل التقديرات. أن إعلان زيارة بن جديد إلى الولايات المتحدة الأميركية (المقررة بتاريخ ٨٥/٤/١١) من واشنطن، أولاً، ثم تأكيد الخبر من الجزائر في وقت قصير بدد كل الشكوك حول عمق الجفاء الذي استقر بين المغرب وأميركا خاصة، إذا صح ما قيل من أن الملك الحسن الثاني كان سيقوم بزيارة مماثلة ثم تأجيلها بسبب ظرف الجفاء المعلوم.



ريغان: لم يكتف بترك الأذن!



الفيلالي: مهمة إزالة العقبات

الجزائري الشاذلي بن جديد لمدريد في شهر حزيران (يونيو) من هذا العام.

تلك هي التفاصيل التقنية، والبروتوكولية لزيارة قرناندو موران للجزائر، فماذا عن الموقف والمترتبات السياسية من ورائها؟

للجواب على هذا السؤال يجدر بنا الذهاب الى فقرة أخرى من البيان المشترك الصادر في نهاية زيارة وزير الخارجية الاسباني والتي تقول: «يؤكد البلدان على حرصهما المشترك للمساهمة في احداث وبعث عهد من السلم والتعاون بالمنطقة وتعلقهما باقامة حوار سياسي قصد العمل على تسوية المشكلات التي تهدد السلم والأمن بمنطقة المغرب العربي، والبحر الأبيض المتوسط» وذكر البيان بضرورة ايجاد حل سياسي للقضية الصحراوية عن طريق التفاوض بناء على مبدأ احترام حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره استناداً الى القرارين (١٠٤) والقيمة (١٩) لمنظمة الوحدة الإفريقية، و(٣٩/٤٠) للجمعية العامة للأمم المتحدة اللذين من شأنهما ان يسهلا حل القضية بصفة عادلة ودائمة.

والقراءة البسيطة لهذه الفقرة الأخيرة من البيان الجزائري - الإسباني الذي يتوج إنهاء الخلافات المعلقة بين البلدين يمكن ان تقودنا الى الملاحظات التالية:

١ - ان المسؤولين الجزائريين حرصوا، بحذق، على ان يدخلوا في تسوية خلافهم مع اسبانيا، في أفق المقايضة على الملف الصحراوي، وانتزاع اعتراف من هذا البلد بضرورة التعجيل بحل المشكل القائم.

٢ - ان الجزائر تعلم جيداً انها، اذ تستحصل على هذا الموقف من اسبانيا فانها تحقق كسباً دبلوماسياً اضافياً في سلسلة مكاسبها المعلومة في هذه القضية، لأن اسبانيا حتى، ولو انسحبت من الصحراء، تعد طرفاً شريكاً في النزاع، وعضواً قادراً على التأثير في تطوراتها اللاحقة.

٣ - ومن الجانب الإسباني هناك فائدة اولى تكمن، على الصعيد السياسي، في الضغط على المغرب للتخفيف، مرحلياً، من حملته المتصاعدة للمطالبة باسترجاع مدينتي سبتة ومليلية، والتلويح للملك الحسن الثاني بأن حكومة مدريد يمكن ان تعطي الأفضلية في العلاقات للجزائر بدل الرباط، وتثير بعض التشويش القانوني حول مغربية الصحراء.

٤ - ثم هناك فائدة ثانية تريد ان تجنيها مدريد من الجزائر، وتكمن، هذه المرة، في محاولتها خلق نوع من التوازن في علاقاتها ومبادلاتها الاقتصادية والتجارية في بلدان المغرب العربي، ومع الجزائر خاصة، بعد ان سويت بعض المشاكل مع ليبيا.

الكلام الأخير وليس الآخر ان ثمة اليوم سباقاً جديداً آخر بين المغرب والجزائر على كسب مودة مدريد، ثم سباق هذه الأخيرة على كسب ثقة البلدين، معاً، نعم في الجوهر دائماً نزاع الصحراء، لكن ماذا سيكون الموقف الجزائري اذا انطلق بجذ وتصميم مسلسل الاسترجاع المغربي للمدينتين المحتلتين سبتة ومليلية؟! هنا ربما تم تعديل الحسابات الظرفية، ربما؟! □

سليمان الزواوي

قرار الجزائر في سباقها مع المغرب باتجاه مدريد:

الغاز... والصحراء قبل سبتة ومليلة!

شركائها الأوروبيين. في الجزائر كان وزير الخارجية الاسباني ينوي التوقيع على اتفاقيات كبرى وتفصيلية تشمل جميع الميادين، لكن ما وقع عليه لم يتناول الا العناوين الكبرى دون تحديد، وذلك في انتظار الزيارة التي سيقوم بها الى الجزائر رئيس الحكومة الاسباني فيليبي غونثاليس في منتصف الشهر الجاري، والتي ستسبق اجتماع اللجنة المشتركة للتعاون بين البلدين، التي ستجتمع في مدريد اوائل الشهر القادم، على ان تتوج الزيارات والاتصالات بزيارة الرئيس

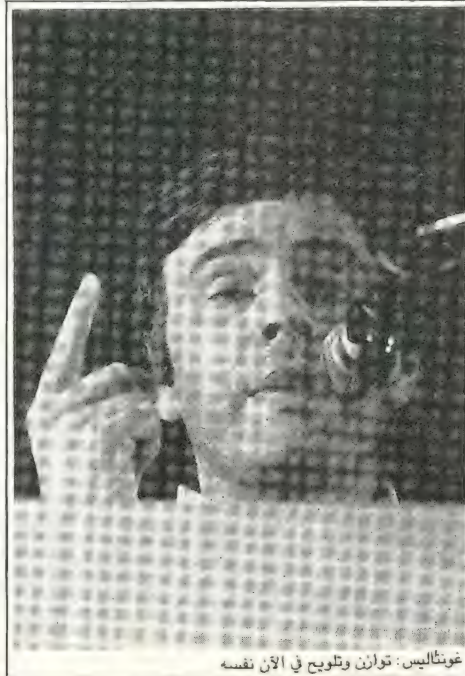
في ٢٤ شباط (فبراير) المنصرم صدر بالجزائر العاصمة بيان مشترك تتويجاً للمحادثات السياسية التي اجراها السيد فيرناندو موران وزير الخارجية الاسباني مع نظيره السيد احمد طالب الابراهيمي، وكذا في المقابلة التي خصه بها الرئيس الشاذلي بن جديد.

وذكر البيان ان مسؤولي دبلوماسية البلدين اجريا محادثات معمقة حول سبل تدعيم التعاون الثنائي والقضايا الدولية ذات الاهتمام المشترك لا سيما تلك التي تهم المغرب العربي والوضع في البحر الأبيض المتوسط.

وقد كانت زيارة السيد فرناندو موران الى الجزائر مسبقة، أولاً، بالتوقيع بين مسؤولين تقنيين، جزائريين واسبان، في مدريد، على بروتوكول تم بموجبه تسوية الخلاف القائم بين البلدين حول مشكل شراء الغاز الجزائري الذي التزمت اسبانيا بشرائه ثم اعلنت الشركات الاسبانية تراجعها بعد ذلك، مما جعل شركة «سوناطراك» الجزائرية تتشبث بتسديد مبالغ العقد الموقع كيفما كانت الظروف، ووضعت الدولة الجزائرية ذلك شرطاً لا بديل عنه لتحسين العلاقات مع مدريد، وبصفة خاصة لتحويل

الصناعة الاسبانية الاسواق والمشاريع التي ترغب في الحصول عليها مع الشركات الأجنبية الأخرى، بل وإعطائها الاسبقية والامتياز لمشاريع محددة.

وحسب البروتوكول الموقع فان مدريد ستعوض الجزائر، على ما لحقها من خسارة بسبب مشكل الغاز، بمبلغ قدره (٥٠٠) مليون دولار. وبهذا التعويض يتم وضع حد للمنازعة القائمة بين البلدين بخصوص عقد بيع وشراء الغاز الطبيعي السائل اثر طلب الجزائر من جسيع زبائنها تعديل الاسعار، وينهي الاتفاق ايضاً سلسلة عمليات المراجعة للاتفاقيات الغازية التي اقدمت عليها الجزائر منذ سنة ١٩٨١ مع كل



غونثاليس: توازن وتلويح في الآن نفسه



رائحة الحرب الأهلية تفوح مجدداً في أرتيريا!

اثيوبيا تحاول
حصد ثمار الخلافات
بين أبناء الوطن الواحد

لكن المفاجيء في الامر ان انشقاق هذا التنظيم الموحد اعتبرته الجبهة الشعبية بمثابة «إعلان حرب» ضدها، لاسيما وأنه قد شكل لها احراباً كبيراً، في الوقت الذي كانت تستغل فيه ظروف الخلافات داخل الساحة الارتيرية في المرحلة الماضية من أجل ان تصبح التنظيم الاقوى، وعملت على ازاحة سائر التنظيمات من الاراضي المحررة، ولو باستعمال القوة العسكرية في بعض الاحيان.

وهكذا تبلور بعد ذلك محورين اساسيين هما التنظيم الموحد الجديد والجبهة الشعبية، بكل ما يحمله ذلك من بذور الخلاف الحدي بينهما.

ولكن، هل يمكن ان تعود من جديد نار الحرب الاهلية التي اشتعلت خلال الفترة الماضية داخل الثورة الارتيرية؟

الواقع ان مصلحة اكثر من طرف معني بالوضع وفي مقدمتهم نظام هيلامريام ان تندلع هذه الحرب من جديد الحرب الاهلية بين الارتيريين، خصوصاً وان اثيوبيا التي تعد العدة حالياً من أجل شن حملة عسكرية جديدة ضد الثورة الارتيرية بهدف اعادة سيطرتها على الاراضي التي حررتها خلال العامين الماضيين، تفضل مواجهة فصائل ارتيرية متصارعة بدلا من مواجهة ثورة موحدة ومتماسكة.

وقد اتى تصريح وزير الخارجية الاثيوبي الذي طالب فيه الدول العربية بحسم موقفها والخيار ما بين وحدة اثيوبيا وما بين انفصال ارتيريا والوقوف ضد اثيوبيا وافريقيا كلها ليؤكد نيات اثيوبيا ضد ارتيريا وتقول مصادر سياسية ان هذا التصريح الذي يعكس رغبة النظام الاثيوبي بشن عملية عسكرية جديدة ضد الثورة الارتيرية، يعكس ايضا خوف النظام الاثيوبي غير المباشر من مغبة النتائج التي قد تتمخض عنها مثل هذه الحملة العسكرية.

وتضيف هذه المصادر ان هذا الموقف الاثيوبي يأتي ليصب النار على زيت الخلافات المستعرة في المنطقة وليؤشر على عودة التوتر الى «القرن الافريقي». مع الاخذ بعين الاعتبار التآزم الكبير في الوضع الداخلي بالسودان، وعودة الحديث عن الخلاف الصومالي الاثيوبي حول اقليم «اوغادين».

اكثر من ذلك هناك من يقول ان الجبهة الشعبية لتحرير ارتيريا من الممكن ان تلجأ الى مفاوضات ثنائية مع اثيوبيا - كجزء من خطة تحركها لمواجهة التحولات الجديدة وقيام التنظيم الموحد، خصوصا وانها كانت قد لجأت الى مثل هذا الاسلوب في اعقاب نشوب الخلافات داخل الساحة الارتيرية عام ١٩٧٨.

ولكن يبقى السؤال التالي مطروحا: على ماذا يمكن ان تتفاوض الجبهة الشعبية مع اثيوبيا في الوقت الذي يعلن فيه حكام اديس ابابا ان البحث في مستقبل ارتيريا يجب ان ينطلق من الحرص على «وحدة الاراضي الاثيوبية»؟! فهل تقبل الجبهة الشعبية بهذا الطرح، في الوقت الذي يعلن فيه التنظيم الموحد استمرار النضال حتى الاستقلال الكامل؟! وكيف سينعكس مثل هذا التوجه - اذا تم - على العلاقة بين الجبهتين؟! كلها اسئلة تنتظر اجوبة من غير الممكن معرفتها قبل رصد كامل التحولات في منطقة القرن الافريقي.. هذه المنطقة التي عادت من جديد الى دائرة التوتر. □

والهزائم التي اصابت الثورة الارتيرية آنذاك، وعادت الى البروز مجدداً في الوقت الحالي بعد ان حققت الثورة الارتيرية مؤخرا انجازات ومكاسب هامة على صعيد تعزيز قبضة مقاتليها داخل ارتيريا وتوسيع رقعة الاراضي المحررة.

على طريق الوحدة

بالطبع «التاريخ لا يعيد نفسه» ولكن «التجربة» تتكرر مع الاخذ بعين الاعتبار المتغيرات والظروف فبالخلافات العربية تلعب دوراً أساسياً هذه المرة في عمليات الاستقطاب والخلافات داخل الثورة الارتيرية، او بالأحرى فان هذه الخلافات والاستقطابات تتدخل مع حالة الانقسام القائمة ضمن الواقع العربي في الوقت الراهن.

ومن المعروف انه منذ العام ١٩٨١ بدأت الجهود المختلفة من أجل وقف الصراعات داخل الثورة الارتيرية واعادة توحيد فصائلها. واذا كانت هذه الجهود قد نجحت آنذاك في وقف الاقتتال الدامي بين الفصائل الارتيرية، الا ان موضوع «الوحدة» بقي يحتاج الى المزيد من الجهود التي لم تثمر الا في العام ١٩٨٢ بإعلان الاتفاق بين ثلاثة فصائل ارتيرية (المجلس الثوري، قوات التحرير الشعبية، واللجنة الثورية لقوات التحرير الشعبية) على البدء بالمفاوضات من أجل الوحدة على ان يتم الاتصال بالفصيل الارتيري الرابع وهو «الجبهة الشعبية لتحرير ارتيريا» من أجل ضمه الى مفاوضات الوحدة. وفي الوقت الذي برزت فيه عقبات امام انضمام الجبهة الشعبية لهذه المفاوضات، تابعت الفصائل الارتيرية الاخرى مفاوضاتها التي اثمرت عن الاتفاق على اقامة فصيل ارتيري واحد باسم «جبهة التحرير الارتيرية - التنظيم الموحد» بلجنة مركزية موحدة ومجلس وطني موحد.

مع مطلع العام ١٩٧٨ كانت الثورة الارتيرية قد نجحت في احكام قبضتها الكاملة على حوالي ٨٠٪ من الاراضي الارتيرية واقامت فوقها ادارات ثورية لتعبئة الشعب ومواجهة السلطات الاستعمارية، كما نجحت ايضا في حصر القوات الاثيوبية داخل بعض المواقع والمدن الرئيسية كمقدمة للانقضاض عليها والتخلص بصورة نهائية من اي وجود استعماري اثيوبي.

وقد استفادت الثورة الارتيرية في حينها من عاملين اساسيين: الاول، اشتعال حرب «اوغادين» بين اثيوبيا والصومال عام ١٩٧٧ التي لم تنته لصالح مقاديشو. والثاني، الوحدة القتالية التي تمثلت على الارض بين الفصائل الارتيرية التي تحمل السلاح من أجل تحرير الارض وطرد الاستعمار الاثيوبي.

غير ان اثيوبيا عادت فاستردت زمام المبادرة، واستطاعت فرض سيطرتها من جديد على معظم الاراضي المحررة منزلة خسائر فادحة بصفوف المقاتلين الارتيريين.

ومن الواضح ان نظام هيلامريام قد استفاد، لانجاح هجومه الكبير الذي شنه ضد الثورة الارتيرية في العام ١٩٧٩ من عدة عوامل وظروف ابرزها: الدعم غير المحدود الذي لقيه من قبل الاتحاد السوفياتي وكوبا، ثم الاجواء التي افرزتها حرب «اوغادين» وقشل الصومال في الحفاظ على هذا الاقليم بعد ان كان قد نجح في استعادته من يد القوات الاثيوبية، واخيراً - وهو الاهم - الانقسامات الحادة التي عصفت بصفوف الثورة الارتيرية والتي قادت الى نشوب معارك عنيفة ودامية بين الفصائل المختلفة فيما كانت القوات الاثيوبية تشن هجومها الكبير لاستعادة سيطرتها على الاراضي المحررة من ارتيريا.

وقد لعب العامل الاخير دوراً حاداً في التراجعات

مشروع سد

على نهر العاصي

تجري الآن مفاوضات بعيدة عن الانظار لإقامة سد على نهر العاصي في منطقة الهرمل بلبنان تستفيد منه سورية. وتنشط حالياً بعض الشخصيات والقوى المتعاطفة مع سورية في شراء الأراضي الواقعة على ضفاف العاصي في البقاع الشمالي، بين بلدتي القاع والهرمل. ومن الملاكين الجدد النائب نجاح واكيم. وكانت هذه الأطراف قد تملكتم مساحات واسعة منذ سنوات في تلك المنطقة وأقامت مشاريع الري الكبيرة على العاصي لاستغلال تلك المساحات.

وتشير المعلومات الى ان سورية شجعت، بدورها منذ سنوات بعض القوى المتعاطفة معها على شراء المزيد من الأراضي في تلك المنطقة، وكأنها تقول لهم انها باقية هناك. وان مشروعا ما، لا بد، سيتم تنفيذه لجر مياه العاصي وري الأراضي الواقعة على ضفتيه.

ويذكر، هنا، ان مشروعا قديما كان قد وضع في اواسط الخمسينيات لري منطقة البقاع الشمالي وتوليد الطاقة الكهربائية، غير ان الحكومات اللبنانية المتعاقبة اضطرت، تحت الضغوط السورية، الى طي ملف المشروع اكثر من مرة.

والبعث، يومها، على الموقف السوري من المشروع هو ان كمية المياه المتبقية من العاصي، في حال قيام المشروع عند جسر الهرمل حسب خطة الدولة اللبنانية، لن تكون كافية لري الأراضي السورية الواقعة على جانبي العاصي، وهذا ما يجلب ضررا على المنتوجات السورية اذ ينخفض الانتاج عن المستوى المطلوب. واليوم، ماذا طرا من تغير على الموقف حتى بعث مشروع العاصي من تحت الانقاض، او طرح مشروع مسائل له في مفاوضات سرية جدا. □

يديعوت احرونوت

هؤلاء رشحهم مبارك

نشرت صحيفة «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية، في مكان بارز على صفحتها الاولى،

يوم الاربعاء الماضي، اسماء الفلسطينيين، الذين رشحهم الرئيس المصري حسني مبارك للاشتراك في الوفد الاردني للمفاوضات. وهذه الاسماء هي:

- البروفيسور ادوارد سعيد - من جامعة جورج تاون في واشنطن - الدكتور وليد الخالدي - من جامعة كولومبيا في نيويورك - الدكتور هشام شرابي - من جامعة هارفارد الاميركية. اما من الضفة الغربية، فقد ذكرت الاسماء التالية: انور الخطيب، انور نسيبة، رشاد الشوا، حكمت المصري، الياس فريج، بالإضافة الى حلمي حنون، وكريم خلف، ومصطفى الننتشة. □

جبريل يهدد حواتمة

علمت «الطليعة العربية»، من مصادر مطلعة على خفايا الوضع الفلسطيني في سورية ان احمد جبريل قد هدد بتصفية الجبهة الديمقراطية خلال ساعتين، اذا لم تستجب لمشروع «جبهة الانقاذ الوطني».



وقد ردت الجبهة الديمقراطية على هذا التهديد، باعداد عناصرها وكواردها لخوض معركة مجابهة مع جبهة القيادة العامة، التي يترأسها احمد جبريل. □

اقوى قرار لنقابة

الصحافيين المصريين

اتخذت الجمعية العمومية لنقابة الصحافيين المصريين اثناء انعقادها في اول شهر آذار/ مارس الجاري، ما يمكن ان يوصف بأنه اعنف قرار في تاريخها، اذ قررت استمرار التزام الصحافيين المصريين بعدم اجراء اي اتصالات

مهنية مع مؤسسات صحافية في الكيان الصهيوني. وقررت تجريم اي اتصال بين اي صحافي واي جهة صهيونية.

وكانت النقابة قد شهدت معركة انتخابية ساخنة حول منصب النقيب، حيث كان الصراع الرئيسي يدور بين ابراهيم نافع رئيس تحرير «الاهرام»، مرشح الحزب الوطني الحاكم، وبين جلال عارف الصحافي في جريدة «اخبار اليوم» والمرشح المعارض.

حصل ابراهيم نافع على ٦٦٨ صوتا وجمال عارف على ٥٩٨. والمعروف انه لكي يتم فوز النقيب لا بد ان يحصل على اكثر من نصف اعضاء الجمعية العمومية للنقابة، والبالغ عددهم في هذه الانتخابات الاخيرة ١٣٣٠. اي يجب ان يحصل على ٦٦٠ صوتا. وان يتجاوزهم، ولو بصوت واحد، وبذلك يكون ابراهيم نافع قد تجاوز النسبة المقررة بثمانية اصوات فقط. بينما حصل جلال عارف على نسبة عالية من الاصوات تقارب نصف عدد الاعضاء، مما جعل المراقبين في القاهرة يعتقدون هذه النسبة تعكس تغيرا عميقا في موقف الصحافيين المصريين الذي كانت نقابتهم تتعرض لتدخلات عديدة في السبعينات.

ويبقى اقوى المتغيرات القرار الذي اتخذته الجمعية العمومية لنقابة الصحافيين والقاضي بعدم اجراء اي اتصالات مهنية مع اي مؤسسات صحافية صهيونية. □

الانتخابات في اليونان

بكر اليونانيون هذا العام بالاعداد للانتخابات العامة. وقد بدأت اليونان تعيش اجواء جديدة للانتخابات العامة المقررة في ١٥ ايار/ مايو، وتولي المعارضة اهمية كبرى لهذا الحدث خصوصا وان رئيس الجمهورية في قسطنطين كرامنليس اعتبر رئيسا بالاجماع في انتخابات الرئاسة التي ستجري في الخامس عشر من الشهر الحالي، وبات الامر منتحيا.

اما الاشتراكيون فيعتبرون نجاحهم في الانتخابات العامة مسألة محسومة، بفعل الانجازات التي حققوها على جميع الاصعدة، داخليا وخارجيا فيما تجري المعارضة حملتها الانتخابية تحت شعار «انهاء البطالة والنضج». ويعتبر زعيم المعارضة ميتسوتاكس نفسه، منذ الآن، رئيسا للوزراء، اذ قال في كلمة

القاما امام المزارعين من حزب الديمقراطية الجديدة، «اخاطبكم اليوم كزعيم حزب، اما غدا فساخاطبكم كرئيس للوزراء». □

لا للتطبيع بين مصر والكيان الصهيوني

في الذكرى الخامسة لبدء تطبيع العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني عقدت نقابة المحامين في مصر مؤتمرا جماهيريا حاشدا احتجاجا على اتفاقيتي «كامب ديفيد»، واستمرار التطبيع بين مصر والكيان الصهيوني. وقد احرق المحامون العلمين الاميركي والصهيوني، ورفعوا على مبنى نقابتهم علم فلسطين، كما هتفوا ضد قيادة العدو الصهيوني وضد السياسة الاميركية، وضد الاتصالات المصرية الاخيرة مع تل ابيب. كما اصدر مجلس نقابة المحامين بيانا طالب فيه باسقاط معاهدة «كامب ديفيد»، وانهاء كل اشكال التطبيع مع العدو الصهيوني. واكد البيان على دعمه الكامل للكفاح المسلح اللبناني والفلسطيني ضد العدوان الصهيوني على جنوب لبنان. □

الغدامسي.. لماذا؟

توقف المراقبون الدبلوماسيون عند محاولة اغتيال السفير الليبي السابق في فيينا عن الدين الغدامسي احد ابرز قادة حركة القوميين العرب في ليبيا. وكان الغدامسي قد تقلب في مناصب سابقة من بينها منصب وكيل وزارة المالية في بداية السبعينات الى ان عين سفيرا لليبيا في فيينا، ثم اصبح عميدا للسلك الدبلوماسي فيها. وفي عام ١٩٨٠ عندما بدأت موجة تحويل السفارات الليبية الى مكاتب شعبية، بقي الغدامسي في فيينا ورفض العودة الى ليبيا. ويقال انه وجه بعض الانتقادات للقدافي شخصيا لدى زيارته السابقة الى النمسا. الاستغراب الذي اعترى المراقبين الدبلوماسيين نتيجة محاولة اغتيال الغدامسي، ان الاخير معروف بعلاقته الجيدة مع مستشار النمسا السابق برونو كرايسكي المعروف ايضا بعلاقته الجيدة مع ليبيا، وزادهم استغرابا الاستنكار الليبي لمحاولة اغتياله. □

خصوصا، وان الاحداث اثبتت ان قطعة مصر امام تطورات الاحداث التي تمت فيها امر لن ياتي بالنتائج المرجوة، وان محاولة التعامل بصيغ اكثر جدوى وتائبرا من شأنه ان ياتي بنتائج ايجابية تصب في مصلحة العمل العربي المشترك.

ثالثا، ان عقد اجتماع المكتب الدائم في القاهرة قد جاء ايضا تقديرا لمواقف نقابة المحامين المصريين الوطنية والقومية ودعمها لها، وبتوصية منها ايضا.

والقاهرة من ناحيتها اعتبرت ان هذا الحدث هو من الاهمية بمكان، فاحتفت به على طريقتها، فال جانب التغطية الاعلامية الواسعة للمؤتمر، استقبال المسؤولين المصريين، وفي مقدمتهم الرئيس مبارك اعضاء المكتب واحققي بهم.

وعقب اللقاء مع الرئيس المصري قال الامين العام لاتحاد المحامين العرب السيد فاروق ابو عيسى ان الرئيس المصري اعرب عن سعادته بهذا اللقاء، واكد على ان مصر قوة للعرب كما ان العرب قوة لمصر. واكد ابو عيسى ان الحلقة الرئيسية التي تمكن الأمة العربية من مواجهة التحديات هي الحرية والديمقراطية.

وفي هذا المجال اتخذ المكتب الدائم العديد من القرارات السياسية والتنظيمية الهامة. واكد مصدر مطلع لـ «الطليعة العربية»، ان الرئيس مبارك قد طلب من اعضاء المكتب الدائم بذل الجهود على المستويين الشعبي والرسمي لدى مختلف الاقطار العربية بهدف التعجيل بعودة عملية التواصل القومي بين مصر وامتها العربية معلنا عن ترحيبه بكافة نشاطات الاتحاد داخل العاصمة المصرية، برغم علمه بمواقف الاتحاد من اتفاقيتي «كامب ديفيد»، وما يترتب عليها.

على اي حال، وقيل ان بعض اعضاء الاتحاد مؤتمريهم اتخذ الاتحاد توصية بان يتولى نقيب المحامين في مصر بشكل دائم رئاسة اتحاد المحامين العرب، كما اقر المكتب حذف فقرة كانت تشير الى امكانية نقل المقر الدائم للاتحاد من مصر عند الضرورة.. وهكذا عاد المحامون العرب الى مبناهم وسط العاصمة المصرية، وموقعهم المبدئي والوطني ثابت على حاله. □

دلائل سياسية وراء اجتماع المحامين العرب في القاهرة

لعبت نقابة المحامين في مصر دورا متقدما في عملية التواصل القومي بين المصريين وبقية ابناء الاقطار العربية، في ظل الحقبة الساداتية، على الرغم من كل اشكال القهر التعسفي والعدواني، ولم يقتصر دورها على مواجهة قوى القهر والعصف بالحرريات الانسانية، انما امتد نضالها لمقاومة كل ما هو صهيوني - اميركي على ارض مصر. وكان طبيعيا ان يتعقل السادات العديد من المحامين اiban حملته الهستيرية في ايلول/ سبتمبر عام ١٩٨١، فيما تستمر النقابة في رفضها وتحديدها للسياسات الساداتية.

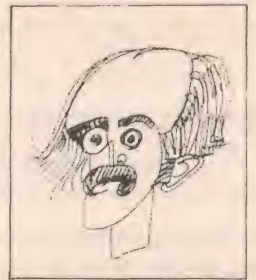
وتأتي هذه الشهادة في نقابة المحامين المصريين، بعد ان شهدت القاهرة في نهاية شهر شباط/ فبراير الماضي الاجتماع الاول للمكتب الدائم للمحامين العرب بعد غياب قارب حوالي الثماني سنوات. ويرى المراقبون في العاصمة المصرية ان عودة المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب الى القاهرة من جديد تحمل دلالات عديدة ومتعددة امها:

اولا، ان نهج القيادة المصرية الحالية يبدو مختلفا الى حد ما عن نهج السادات، مع ان الرئيس المصري حسني مبارك لم يحسم حتى الآن اختياراته بشكل اساسي الا ان الظروف الموضوعية التي تمر بها امتنا العربية في الوقت الراهن وطبيعة المرحلة السائدة آنيا تدفع جميع القوى الوطنية الى ابتكار الصيغ التي تهدف الى انتشار الامة من واقعها المتردي والدفع بها الى واقع يمكنها من التصدي للهجمة الصهيونية - الاميركية - الالمانية، علما بان ابتكار تلك الصيغ القومية لا يمكن ان يتم بعيدا عن طلائع الشعب المصري ومناضليه.

ثانيا، ان لغة الحوار ينبغي ان تكون هي السائدة على ما عداها في الظروف الحاضرة.

توتر العلاقات بين جنبلات وسورية

في الوقت الذي تنكشف فيه اللقاءات بين وليد جنبلاط، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، وعاصم قانصوه الأمين العام لمنظمة حزب السلطة السورية في لبنان، من أجل تنسيق المواقف وصياغة خطة عمل مشتركة على الساحة اللبنانية، تنشر المعلومات أن العلاقة بين جنبلاط والمسؤولين السوريين أصبحت متوترة جدا في الأيام الأخيرة.



وتضيف هذه المعلومات أن السبب المباشر لتوتر العلاقات هو اصرار جنبلاط على إبقاء الأجواء في الجبل مشحونة ضد الكتائب، وقطعه لكل إمكانية لعودة المهجرين إلى منازلهم. ومن الملفت للنظر، في هذا المجال، أن المسؤولين السوريين باتوا الآن يدعمون حكم الرئيس أمين الجميل، فيما حزبه يتحدث عن تحالفه مع جنبلاط والحزب الاشتراكي. ويتخوف المراقبون من مواجهة عسكرية ربما تحصل في أي وقت بين الحليفين - الخصمين، وتنعكس على صورة التحالفات القائمة حاليا في لبنان.

لا للتطبيع بين مصر والكيان الصهيوني

في الذكرى الخامسة لبدء تطبيع العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني عقدت نقابة المحامين في مصر مؤتمرا جماهيريا حاشدا احتجاجا على اتفاقيتي «كامب ديفيد» واستمرار التطبيع بين مصر والكيان الصهيوني. وقد أحرق المحامون العلمين الأمريكي والصهيوني، ورفعوا على مبنى نقاباتهم علم فلسطين، كما هتفوا ضد قادة العدو الصهيوني وضد السياسة الأمريكية، وضد الاتصالات المصرية الأخيرة مع تل أبيب. كما أصدر مجلس نقابة المحامين بيانًا طالب فيه بإسقاط معاهدة «كامب ديفيد» وإنهاء كل أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني. وأكد البيان على دعمه الكامل للكفاح المسلح اللبناني والفلسطيني ضد العدوان الصهيوني على جنوب لبنان.

المهام الجديدة لقيادة فتح

أفادت مصادر فلسطينية مقربة من قيادة فتح لـ«الطلعة العربية»، أن اللجنة المركزية للحركة، قد وزعت مؤخرا مهمات أعضائها السياسية على النحو التالي:

- هاني الحسن: للإشراف على شؤون الفلسطينيين في الساحة الأردنية.
- خليل الوزير: للإشراف على شؤون الفلسطينيين في الساحة السورية.
- صلاح خلف: للإشراف على شؤون

الفلسطينيين في ساحة الخليج العربي.

- محمود عباس: للإشراف على شؤون الفلسطينيين في العراق.
- هائل عبد الحميد: للإشراف على شؤون الفلسطينيين في الساحة اللبنانية.
- رفيق النتشة: للإشراف على شؤون الفلسطينيين في الساحة السعودية.

الشعبة الخامسة تضخم أخبار الفلسطينيين

أفادت معلومات وثيقة الصلة بالحكم، أن الشعبة الخامسة (المكتب الثاني) في الجيش اللبناني تتولى تحرير معظم الصفحات السياسية في الصحف اللبنانية، ولا سيما الأخبار المتعلقة بالفلسطينيين في لبنان. وتهدف الشعبة الخامسة من وراء ذلك إلى تضخيم أخبار دخول الفلسطينيين إلى لبنان وخاصة بيروت، وصيدا في الآونة الأخيرة، لكي تستمر المعروفة القائلة: أن الفلسطينيين هم وراء استمرار الأزمة اللبنانية، وبذلك يبقى «لإسرائيل» ذريعة في استمرار احتلالها لمناطق الجنوب اللبناني وتهديدها لمناطق أخرى بالاحتلال.

ويبدو أن هناك اتفاقا خاصا بهذا المعنى مع جميع الصحف. وأن هذه الصحف موافقة على حد كبير على هذا التدبير.

هل صحيح ؟

تردد في بعض الدوائر الدبلوماسية أن رئيس وزراء الكيان الصهيوني شيمون بيريز، نجح خلال زيارته الأخيرة للعاصمة الإيطالية، في إقناع مضيغيه الإيطاليين بالموافقة على الموقف الصهيوني القاسي بأن لا مفاوضات حول مستقبل الضفة الغربية وغزة إلا مع الملك حسين.

الجميل يطلب

«تجهيل» قاتل دولامار

استدعى رئيس الجمهورية اللبنانية أمين الجميل في الأسبوع الفائت رئيس محكمة الجنابات في بيروت، المكلف بإصدار حكم في قضية مقتل السفير الفرنسي في بيروت دولامار. وأشارت المعلومات إلى أن الجميل طلب من رئيس المحكمة المذكور تجاهل الفاعل الحقيقي مع أنه معلوم لدى الجميع. ويبدو أن الجميل يريد من وراء صياغة قرار المحكمة على هذا النحو تسديد بعض الفواتير المترتبة عليه لأحدى الجهات المتهمه بأنها وراء عملية الاغتيال.

والمعروف أن عملية اغتيال دولامار أشارت آنذاك توترا كبيرا في العلاقات بين فرنسا وسورية.

الأرهابيون الصهاينة

يوري أفنيري الصحافي «الإسرائيلي» المعروف كتب في الفترة الأخيرة، يقول أن عضو الكنيست ران كوهين الذي هو ضابط احتياط سابق قال لوزير الدفاع الصهيوني، إسحق رابين أنه ما زال يوجد بين مستوطني الضفة الغربية جماعات تنتمي إلى التنظيم السري اليهودي، وأن هذه الجماعات مزودة بالأسلحة وهي على استعداد لاستخدامها في حال اتخاذ الحكومة قرارا بإزالة المستوطنات.

هذه الوطن

لماذا «مصادرة» نضالات المقاومة الوطنية اللبنانية؟!

هل يمكن القول أن ثمة «مؤامرة» جديدة بدأت تلوح في الأفق من أجل «اغتيال» المقاومة الوطنية اللبنانية و«إداء» هذه الظاهرة المشرقة التي برزت كرد على الاحتلال الصهيوني للأراضي اللبنانية؟!



قبل الجواب على هذا التساؤل لا بد من الإشارة إلى أن المقاومة الوطنية اللبنانية كانت - وما زالت حتى تاريخ كتابة هذه السطور - أهم وأخطر «رد» على حالة «التقهقر» العربي أمام العدو الصهيوني خلال المرحلة الراهنة.

وكما نجحت المقاومة الفلسطينية بعد حرب الخامس من حزيران في نقض غبار الهزيمة عن جبين الأمة العربية، نجحت المقاومة الوطنية اللبنانية في إعادة شد انظار جماهير الشعب العربي إلى معالم الطريق الذي يجب اتباعه لوقف حالة «التقهقر» والانقضاض على «الواقع» الذي يحاول العدو الصهيوني فرضه بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وسائر القوى الدولية والعربية التي تقود قطار «التسوية» من «محطة» إلى أخرى في الوطن العربي. لذلك كان - وما زال بالطبع - من المفروض ضرب هذه المقاومة الوطنية اللبنانية قبل أن يقوى عودها وتشتب، عن الطوق، فتعرقل مسيرة «التسوية» وتوقف «قطار» ساعاتها الذي يكاد أن يصل إلى «المحطة» الأخيرة. إذ من غير المسحوق بالنسبة لقوى التسوية أن تكرر تجربة المقاومة الفلسطينية من خلال المقاومة الوطنية اللبنانية، خصوصا وأن الخوف كبير من أن يؤدي ذلك إلى خروج المقاومة الفلسطينية من «قطار» التسوية والعودة إلى مواقعها الأصلية ومن أجل تحقيق هذا الهدف يبدو أن «العدو» باتت جاهزة، كما يبدو أن «الخطة» أخذت طريقها إلى التنفيذ. والخطة الأولى على طريق تنفيذ المؤامرة ضد المقاومة الوطنية اللبنانية لتفريقها من مضمونها وضربها، هي هذا «الصراع» على مصادرة نضالاتها، والمحاولات الخفية من أجل «تجييرها» لصالح هذا الطرف أو ذاك.

حركة «أمل» تعلن على لسان رئيسها نبيه بري أنها هي المقاومة الوطنية اللبنانية، فيرد عليها «حزب الله» بأنه هو الحبيب الأساسي لهذه المقاومة. عاصم قانصوه يدعو إلى المزيد من دعم المقاومة اللبنانية موحيا بأن لحزبه دور أساسي فيها، فتد منظمة العمل الشيوعي بأنها ٨٠٪ من هذه المقاومة، ثم يعترض الحزب الشيوعي اللبناني على نفي دوره مسريا إلى الصحف بأنه هو الحزب الذي بدأ العمليات العسكرية ضد القوات الصهيونية، ويعدده يعلن الحزب القومي السوري أن «رفقاؤه» هم عماد هذه المقاومة.. الخ!!

ويمكننا أن نضيف إلى ما سبق من أشكال «المصادرة» تصريحات الحكم اللبناني والحكم في دمشق، ومواقف هذا المزيج الغريب العجيب من الأطراف والقوى والشخصيات السياسية التي «اكتشفت» المقاومة الوطنية اللبنانية بعد أن انسحب العدو الصهيوني من مدينة صيدا وجوارها، وبعد أن باتت نشاطات المقاومة الوطنية ظاهرة يومية لا يمكن إغفالها. وفي خضم عمليات «المصادرة» والتجوير، هذه يجب أن لا ننسى - وكيف يمكن أن ننسى - حرص العدو الصهيوني على إعطاء المقاومة الوطنية اللبنانية صبغة طائفية، مدغعا بذلك عواطف البعض وملقيا مع أمانتي البعض الآخر في انجاح خطة «المصادرة» الجارية على قدم وساق.

ولكن أين الحقيقة في كل ذلك؟!

الحقيقة التي لا يمكن نكرانها هي أن المقاومة الوطنية اللبنانية ولدت من خارج جميع الأطر والأدوات «الشعرية» للقوى والأحزاب السياسية القائمة في لبنان. والحقيقة التي لا يمكن نكرانها أيضا، هي أن عشرات المئات من المناضلين الوطنيين من لبنانيين وفلسطينيين - بعضهم ينتمي إلى هذا الحزب أو ذاك ومعظمهم من الذين حرّكهم واقع الاحتلال الصهيوني - هم الذين صنعوا مجد المقاومة الوطنية وهم الذين يلقنون كل يوم قوات العدو دروسا متواصلة في فن الدفاع عن الأرض وعن الوطن. والحقيقة التي لا يمكن نكرانها أيضا أن المقاومة الوطنية التي ركزت على هدف واحد ووحيد هو مقاتلة العدو الصهيوني لا يمكن أن تكون من نتاج هذه الأحزاب والقوى السياسية التي تتقاتل باسم «الطوائف» وتتحدث باسم مصالح هذه «الطوائف» وتضع نصب أعينها تكريس الطابع «الطائفي» للبنان.

وإين الحقيقة في كل ذلك أيضا؟!

الحقيقة التي يجب الانتباه إليها، هي أن المطلوب تحويل المقاومة الوطنية إلى جزء من «الواقع» الراهن السائد في لبنان والمنطقة العربية والذي يصب في إطار التسوية. والحقيقة التي يجب الانتباه إليها هي أن هذا «الواقع» الفاسد يحاول نقل أمراضه وجراثيمه إلى داخل المقاومة الوطنية بجميع الأشكال والأساليب. وذلك قبل أن تنجح بخطط جميع الأوراق في داخله. «الواقع» الفاسد في لبنان والمنطقة العربية يريد أن يجرم الجماهير العربية من الأمل الذي حملته معها المقاومة الوطنية اللبنانية - مجرد الأمل - بإمكانية «التعامل» مع الكيان الصهيوني باللفة الوحيدة التي يفهمها ويخافها في آن معا، وهي «لغة القوة».. فهل ينجح؟!

نتساءل بخوف وحرقة وعيوننا شاخصة على «تجربة» المقاومة الفلسطينية منذ إعلانها «الثورة» حتى النصر والتحرير، حتى تاريخ قبولها بمبدأ «مقايسة» الأرض «بـ» السلام.

فايز المرعبي

الامن القومي للقرن الافريقي بين الاطماع الاثيوبية والسلبية المصرية

٣

تطور الامبراطورية الاثيوبية ودورها في حماية الأمن الأوروبي

د. أحمد ابراهيم زياي

مسرحية الأمم المتحدة باقرار الاتحاد الفدرالي بين الحبشة وارتيريا سنة ١٩٥٦.. اكملها هيلاسيلاسي بضيق اليه ب «قرار امبراطوري» سنة ١٩٦٢!

في العدد السابق من «الطلعة العربية» نشرت الحلقة الأولى من دراسة «الامن القومي للقرن الافريقي» وجرى استعراض لتاريخ العلاقة قديما بين الحبشة وبعض الاقطار العربية، حتى عهد الامبراطور ثيودوروس ١٨٥٥ - ١٨٦٨، الذي اعتبر بداية الامبراطورية الاثيوبية الحديثة، والذي جاء بعده الامبراطور يوحنا الرابع. وفيما يلي الجزء الثاني من هذه الدراسة.

الاحباش وتمت هزيمتهم وفرارهم من ميدان المعركة وتبعهم الانصار حتى لا قوهم على اعالي نهر عطبرة، ووقعوا بهم هزيمة غنموا على اثرها تاج الامبراطور يوحنا ومن ضمن موجوداته خطاب موجه من الملكة فيكتوريا تحته على محاربة المهدي وحماية المسيحية. وقد ارسل الخليفة عبد الله هذا الخطاب الى لورد كرومر في مصر الذي ارسله بدوره الى انجلترا وما زال محفوظا في الوثائق البريطانية (اعطيت نسخة منه للسيد احمد المهدي واخرى للسيد الصادق المهدي وما زالت لدي نسخة صورة منه).

الحبشة ومؤتمر برلين ١٨٨٥/١٨٨٤

السؤال الذي طرح، او بقي مطروحا يدور حول ما اذا كانت الحبشة قد شاركت كمرقب او كمستمع في مؤتمر برلين الذي عقدته الدول الاستعمارية لتقسيم القارة الافريقية؟ كثير من المؤرخين يرجح حضورها ذلك المؤتمر كمرقب، وحضور ايطاليا نيابة عنها في مؤتمر بروكسل ١٨٩٠ الذي عقد امتدادا لمؤتمر برلين، والشئ الذي يرجح ذلك ان الحبشة هي الدولة الافريقية الوحيدة التي سمح لها بشراء الاسلحة من الدول الأوروبية. وقد سمحت لها بريطانيا حسب معاهدة عدوة ١٨٨٤ بادخال الاسلحة والذخيرة عن طريق مصوع. فمادام كان الهدف من حضورها وفتح الباب لها بالحصول على الاسلحة؟ ثمة هدفان من وراء ذلك هما:

اولا: ضرب الثورة المهدي الاسلامية في السودان عبر الحبشة بوصفها القوة المسيحية الموجودة في المنطقة والتي يمكن ان يركن لها. ومعروف عن الحبشة تعاونها ضد الاسلام والمسلمين والعرب والعروبة منذ محاولات البرتغال في القرن السادس عشر عندما احتلوا موانئ في البحر الاحمر وحاولوا الاعتداء على الاراضي المقدسة وتصريحات نجاشي الحبشة بتحويل مياه النيل عن مصر وغير ذلك من المواقف العدوانية.

وثانيا: جعلها مركزا للضغط على البلاد العربية الاسلامية وتحويلها الى منطقة نفوذ اوروبية الى ان

اسماعيل، لاعطاء هذه الاراضي. وفي المراسلات التي دارت بين المبشر السابق (غردون) وبين يوحنا عبر غردون عن استحالة إرضاء يوحنا طالما ان الخديوي لا يتنازل عن شبر من اراضيه ويوحنا لا يرى بغير الاتصال بالبحر عبر اراضي الخديوي. ولكن حوادث الثورة المهدي في السودان اجبرت مصر والدولة المحتلة لها آنذاك على التفاهم مع يوحنا لجلاء القوات المصرية على الحدود الحبشية - السودانية عبر الحبشة الى ارتيريا ثم الى مصوع. ولتحقيق هذا الهدف عقدت اتفاقية عدوة في ١٨٨٤/٦/٣، وهنا قدم لأول مرة للحبشة امتيازات بان جعلوا ميناء مصوع مفتوحا لها تستورد عن طريقه ما تشاء حتى الاسلحة والذخيرة بضمن وحماية بريطانيا. ومن ثم كانت شروط هذه الاتفاقية لصالح يوحنا، غير ان نتائجها السياسية لم تكن لصالحه لانها جعلته يقابل قوة ثورية اسلامية وهي قوة المهدي، كما ظهرت في الوقت نفسه قوة استعمارية جديدة في مصوع وهي ايطاليا.

علاقات المهدي بالحبشة

حدث اول صدام بين جيوش المهدي والرأس عدار الحبشي في يناير ١٨٨٧ عندما هاجم الرأس عدار مراكز الانصار وقتل واحرق القلايات واهتم الخليفة عبد الله بالامر وارسل خطابا الى يوحنا يشرح له الاسلام ورسالة المهدي ثم قال:

«ونحن قد كنا معك ملاحظين اشارة قول سيد المرسلين (اتركوا الحبشة ما تركوكم) ومن ثم لم نصرح لجيوش المسلمين بغزو وجهتك حتى حصل منك التصدي البليغ على ضعفاء المسلمين الذي بالقرب من بلدك، المرة بعد المرة والمرة بعد الكرة، بالقتل والاسر والنهب... وطالبه في الخطاب ببرد السودانين الذين لجأوا لبلاده. وكالعادة لم يرد يوحنا على الخطاب، وشرع بونس الركيم قائد قوات المهدي الشرقية في ارسال السرايا تهاجم القرى الحبشية وتجمععات المحاربين مما اثار يوحنا. وفي ٩ مارس ١٨٨٩ وصل يوحنا على رأس جيش جرار متفوق العدد. ودارت حرب طاحنة بين الفريقين جرح خلالها يوحنا جرحا ممينا مما اثناع الاضطراب في صفوف

لبس يوحنا الرابع التاج الامبراطوري ونصب بالطرق التقليدية في اكسوم في يناير ١٨٧٢ وعرف يوحنا بالراهب والجندي، وذلك لسياسته الكنسية، ولاطماعه التوسعية وقيادته للاحباش في حروب خارجية في محاولات للسيطرة على ارتيريا من جيوش الخديوية المصرية. ثم هجومه على السودان، وعندما كان يوحنا ملكا لتجري Tegeri عقد اواصر الصداقة مع بريطانيا في عام ١٨٦٨ ورأى بسبب هذه الصداقة ان تحل مشكلته مع الخديوية المصرية عن طريق سلمي بواسطة الملكة فيكتوريا، ولكن لم تصل المساعي الى حل سلمي لاطماعه وسلبية الخديوية المصرية. وقد تبلورت الاطماع الاثيوبية في التاريخ الحديث منذ تولي يوحنا التاج الامبراطوري، وكذلك انكشفت السلبية المصرية منذ ذلك التاريخ ولكنها تعمقت عندما لبست ثوب البطرسية.

وبهدف توحيد العقيدة في الكنيسة دعا المجلس في العام ١٨٧٨ لعدم الاعتراف بالمذاهب المختلفة التي ظهرت في الكنيسة الحبشية، وامر المسلمين والوثنيين باعتناق المسيحية في ظرف ثلاث وخمس سنوات على التوالي، ومع ان هذه الاجراءات لم يكتب لها التنفيذ الكامل الا ان الكنيسة الحبشية اكتسبت معتنقين جددا للمسيحية.

ووقع الصدام بين القوتين الموجودتين محليا في المنطقة: القوة الاثيوبية الامبراطورية الفتية والخديوية الهزلة.

الاولى تريد ان تصل الى منفذ على البحر الاحمر، والثانية هدفها المحافظة على ولايات الدولة العثمانية، وانتصر الاحباش، ولكنهم لم ينزلوا من هضبتهم. وكان ذلك في ١٦/١١/١٨٧٥، وابيد الجيش المصري تحت القيادة البريطانية وهذات الاحوال بين مصر والحبشة، ولم تحدث حروب بعد ١٨٧٦. الا ان الغارات والاستيكاكات على الحدود بقيت مستمرة، وبقي يوحنا الرابع المعروف بالراهب والجندي يرنو ببصره للبحر ويريد ميناء عليه او اي مخرج ليتصل من خلاله باوروبا. فيوحنا يريد ارضا في ارتيريا كطريق الى البحر ليتصل بالخارج وغردون يفقد الصلاحيات كحاكم للسودان نيابة عن الخديوي



الطلّيع العربي

L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

قسمة إشترك

الاسم

Name

العنوان

Address

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....



ارتيريا: من الاتحاد الفيدرالي الى الضم!

ابابا في سنة ١٨٨٧، حصل بعدها السويسري إلج على امتياز مد خط حديدي من العاصمة الى جيبوتي، ثم كرت سبحة امتيازات الاجانب في مجالات الزراعة والتعدين وخطوط التلغراف.

وبعد منليك جاء ياسو الذي حكم حتى عام ١٩١٦ ثم جاءت ابنة منليك زوديتو امبراطورة مع الراس تغري ابن مكوين (هيدا سيلاسي) ابن عم منليك كوسي على العرش ووريث له الى ان اعتلاه في عام ١٩٣٠ بلقب هيلاسيلاسي الاول. الذي وضع اول دستور للبلاد. لكن المفاجأة كانت بانتظاره اذ ان ايطاليا الفاشية ارادت الانتقام لموقعة عدوة في ١٨٩٦ فاتخذ قرار غزو الحبشة منذ ١٩٣٣ ونفذ في ١٩٣٦، وكانت موقعة ماء شيو في ٣١ مارس ١٩٣٦ الحاسمة ولجا هيلاسيلاسي الى السودان واعطي قصرا يطل على النيل الازرق عرف باسم «السرايا الصفراء» وهو ما زال موجودا حتى الآن، حيث عمل من هناك على تحرير الحبشة واعادة امبراطوريته. ودخلت الجيوش الى الاراضي التي كانت تحتلها ايطاليا. ففوة دفاع السودان دخلت الى ارتيريا، ومنها شمالا الحبشة، والكنية واليوغندية الى الصومال ومنها للحبشة ومعها قوات من الحلفاء وهكذا تم تحرير الحبشة وعاد هيلاسيلاسي الى عاصمته في ٥ مايو ١٩٤١.

وفي مؤتمر الصلح طالبت الحبشة بارتيريا والصومال، لكن ادعاءها لحكم الصومال لم يؤخذ به فيما اصرت على ضم ارتيريا كمكافاة لها على نصره الحلفاء اثناء الحرب، ولاعتبار ان المخاطر تاتيها دائما من ارتيريا موضحة انها ستتنازل عن ادعائها في حكم الصومال مقابل اعطائها ارتيريا، ثم كانت مسرحية الامم المتحدة في شأن ارتيريا اذ اقترت الاتحاد الفيدرالي مع الحبشة عام ١٩٥٢ وهو الاتحاد الذي فرضته الحبشة عبر هيئة الامم دون اي اعتبار لراي الشعب الارتيري الراض له جملة وتفصيلا، والذي لم يدم غير عشر سنوات، لان ارتيريا دمجت في وحدة مع الحبشة سنة ١٩٦٢ بقرار امبراطوري ضرب بعرض الحائط حق الشعب الارتيري في ارضه وحدوده وتاريخه، الى ان انطلقت ارتيريا الثورة المسلحة.. وما زالت. □

تم خلق المركز الثاني وهو الكيان الصهيوني، ومن ثم التعاون التام المتكرر بينهما، والذي كان وما زال قويا، بحيث باتت العاصمتان: اديس ابابا وتل ابيب محورا. الاولى مركزها افريقيا والثانية آسيا العربية. وبعد موت يوحنا الرابع جاء منليك الى السلطة عن طريق الصدفة، وبقوة صداقته مع ايطاليا وانجلترا، اي بقوة التعاون الخارجي، واستطاع ان ينهي كل معارضيه داخلها بالتصفية المباشرة مثلما فعل منجستو. وعقد اتفاقية اوتشيلي مع ايطاليا في ٢ مايو ١٨٨٩ التي اعترف فيها بعدم ملكيته واحقيقته في اي ارض بارتيريا. ثم جاءت موقعة عدوة التي انتصر فيها منليك بالاسلحة الاوروبية الحديثة التي زودته بها كل من ايطاليا وفرنسا وانجلترا ليحارب بها المهدي، وانتصر فيها على ايطاليا في الاول من مارس ١٨٩٦.

وبعد معركة عدوة نهج منليك سياسة توسعية في جميع الجوانب واخذ باحتلال المواقع الاستراتيجية التي تحمي البلاد وتزيد من رقعة الامبراطورية الجغرافية. وفي منشور سياسي وزعه على نطاق واسع في الدول الاوروبية ادعى منليك حقه في امتلاك رقعة ارض كبيرة تمتد ما بين خطي العرض ٥ و ١٥ شمالا ومن النيل الابيض غربا الى المحيط الهندي والبحر الاحمر شرقا. وبدأ بالفعل محاولة بسط نفوذه العملي في الحبشة نفسها كمقدمة للتوسع في الجوانب الاخرى، فاضع منطقة القالة الغربية وسلطنة جيما وسلطانها ابا جيفار بين عامي ١٨٨١ و ١٨٨٣، واحتل سلطنة كيفا جنوب الحبشة سنة ١٨٩٧ بعد مقاومة استمرت اربع سنوات. وفي الشرق احتل مملكة هر الاسلامية عام ١٨٨٧ بعد جلاء القوات المصرية عنها. اما التوسع نحو الجنوب فقد نما خلال الاعوام ١٨٩٤ - ١٩٠٠. وكانت اللغة الامهرية والديانة المسيحية ذات الاتجاه الارثوذكسي هي السمات الظاهرة والسياسة المقررة في كل السلطنات والممالك التي ضمت الى الامبراطورية.

وكان يعاون منليك في السياسة الخارجية مستشاران هما ابن عمه الراس مكوين، وسويسري اسمه الفرد إلج (ILG) وخلال حكمه حدث تطور سريع في مجالات عديدة اذ أسس عاصمته الجديدة اديس

ارفق اشتراكي ب □ شك مصري
□ حوالة بريدي بمبلغ
..... قسمة الاشتراك السنوي
يرجى ارسال هذه القسمة مرفقة
بقسمة الاشتراك السنوي (بالفرنك
الفرنسي أو ما يعادله) بإسم «الطلّيع
العربية» على العنوان التالي:

L'AVANT GARDE ARABE

31 Rue du Pont 92200 - Neuilly - sur -
Seine - France Télex: AL-FARES
613347F

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي
(خارج فرنسا بالبريد الجوي)

فرنسا ٢٥٠ • اقطار الوطن العربي ٥٠٠ •
أوروبا ٤٠٠ • افريقيا ٦٠٠ • الولايات
المتحدة الاميركية وأستراليا
والصين وسائر
بلدان العالم ٨٠٠ فرنك.

العروبة يا بني هي علاقة حضارية احد ابعادها الوجود السياسي. وكل علاقة حضارية فإن ركانتها أربعة:

(أولاً) الانسان الذي منه تنبت واليه تتجه تلك العلاقة الحضارية.

(ثانياً) الأرض التي حولها وفيها تكتمل العلاقة الحضارية.

(ثالثاً) علاقة الانتماء الذي هو جوهر العلاقة الحضارية.

(رابعاً) الوظيفة التي تعني انطلاق للعلاقة في محيط الانسانية وقد ألغى عنصري الزمان والمكان.

هكذا العروبة. عنصرها الأول العربي. وعنصرها الثاني الأرض العربية. العروبة السياسية تصبح العنصر الثالث. ثم تأتي الوظيفة الحضارية فتكمل هذا الاطار من المرتكزات الفكرية.

وقفنا في عملية المتابعة الزمنية لعملية التطور التاريخي لمفهوم الأرض العربية عند القرن الرابع الميلادي أو بعبارة ادق عند القرون الثلاثة السابقة على الدعوة المحمدية. في ذلك القرن انتقل مركز الثقل في التطور العام للأرض العربية الى منطقة الوسط وخلال تلك الفترة التي تمتد اجمالاً منذ نهاية القرن الثالث الميلادي وحتى القرن السادس سوف تبرز ظاهرة جديدة لم تكن قد عرفت بعد الانسانية وهي صراع الأديان.

عودة لتاريخ الجزيرة العربية

منذ البداية نسرع فنؤكد ان تلك الفكرة السائدة من ان الدعوة الاسلامية انطلقت في ارض خاوية من مفاهيم التعامل مع القوى الغيبية انما يعبر عن تشويه للحقيقة التاريخية. منطقة الحجاز كانت تعاني تمزقاً فكرياً وصراعاً عقائدياً بعيد المدى، وخلافات متشعبة حول التصور الفكري للوجود الإلهي، فجاء الاسلام ليحسم تلك الخلافات وليقدم تلك الصورة المتكاملة التي استطاعت ان تجسد التجارب الحقيقية مع الضمير الممزق الذي لم يكن بقدرته الذاتية قادر على ان يكتشف طريق الخلافة. وهكذا نفهم حقيقة الوظيفة التاريخية التي تتمركز حول مكة (أم القرى): فإذا كانت أثينا قد دفعت الانسان لأن يتجرّد ويسعى بمطنقه الذاتي لاكتشاف حقيقة الوجود ومنطق الانسانية، وإذا كانت روما قد جاءت لترفض كل ما يمكن ان يتصل بالفلسفة والتعامل الميتافيزيقي وتجعل من الحسيات الادراك الحقيقي للوجود الانساني وتحيل القوة الى حق وتجعل من العنف والسيطرة محوراً للتطور البشري، فإن مكة لم تتردد في ان تعلن بأن وظيفة الانسان هي ان يؤدي وعن قناعة تلك المهمة التي عهدت بها اليه القيادة الربانية لتحقيق الارتقاء والعلو انعكاساً واستمرارية لجوهر الوجود الذي هو الاله في عظمته. قبل ان نصل الى تحليل معنى هذه الوظيفة الحضارية فلنتابع كيف تلقت مكة تلك الوظيفة وكيف اعدتها لها الأوضاع الجغرافية والتاريخية.

حول القرن الثالث الميلادي بدأ ما نسميه الصراع في سبيل الأرض العربية ونقصد بذلك الصراع الفكري حول استيعاب تلك المنطقة في دائرة النفوذ الديني. وفي ذلك القرن، وقد سبق ان رأينا كيف انه مع



- استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
- استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية ببغداد.
- الاستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيفان آن آر بور.
- رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (إيطاليا).

الكلمات والتعريفات التي نستخدمها في التعبير عن ذلك الواقع لها طابعها المتميز ودلالاتها المستقلة ورحيقها الخاص بها. والأمثلة عديدة. هل يعرف اولئك الذين يدفعون امامنا بهذه المصطلحات وقد تصوروا انهم حققوا ما لم يحققه الأوائل. ان كلمة «الدعوة» على سبيل المثال لم تستطع جميع اللغات الأوروبية ان تعبر عنها بذلك الوقع الذي عرفته تقاليدنا، والذي نجده صريحاً واضحاً في خطابات الرسول، (ﷺ) ومنذ قرابة خمسة عشر قرناً؟ وهل يعرف هؤلاء السادة ان علماء تلك الحضارة الغربية بكل تفوقها وقدراتها لا يعرفون كيف يترجمون كلمة «الجهاد» فيستخدمون هذا اللفظ بأحرفهم اللاتينية؟ وهل استطاع تفهمهم السياسي ان يؤصل حتى اليوم مفهوم «الامة»؟ مهلاً فلا أريد ان أغرقك في كنوز العروبة السياسية، وهذه ليست سوى بعض الأمثلة، وسوف تجد الكثير خلال هذه الصفحات التي لا اخطب فيها سوى العقل ولا اتحدث إلا من منطق العلم بوضعيته الصارمة:

سوف أظل عربياً - ١٣

الأرض العربية والدعوة الإسلامية

د. حامد ربيع

نعم سوف أظل عربياً !



بني: العروبة ليست مجرد علاقة سياسية. انها ليست لغة تطلق في القرن العشرين للتشبه بذلك الاطار الفكري الذي سيطر على عالم التطور الغربي الذي عرفته الانسانية الأوروبية خلال القرن الماضي. هنا نلمس اول اخطاء مفكرينا. كلمات القومية والعلمانية والديموقراطية مفاهيم استقبلناها لنرددها كالبغاء ولم يكن ذلك الا تعبيراً عن عملية التشويه الفكري الذي عاشته أمتنا خلال قرابة قرن كامل من الزمان. نحن اليوم نعيش بداية عصر النهضة الحقيقية والتي تعني عودة الى اصولنا نستقي منها المفاهيم والمدرجات ومن خلالها نسترجع الماضي لنعيشه بلغة واقع القرن الواحد والعشرين. إن أمة لا تاريخ لها لا مستقبل لها.

نحن الامة المختارة بقيمتنا وتقاليدينا وتاريخنا وعليها ان نعني معنى ذلك جيداً. ان هذا يعني مجموعة من الحقائق. يعني اولاً ان واقعنا متميز وان

هزيمة الملكة زنوبيا حدث انقراض للقدرة العربية سواء في الشمال حول الدويلات التابعة العربية او في الجنوب حول اليمن. هذا الانقراض اتاح للمنطقة الوسطى ان ترفع من هامتها. لقد تعود اهل هذه المنطقة الوسطى خدمة الجانبيين: نقل التجارة من الجنوب الى الشمال او من الشمال الى الجنوب، خدمة القوافل ثم القيام بالعمليات الوسيطة المتعلقة في بعض الاحيان بنحويل البضائع الواردة من الجنوب الى الشمال او من الشمال الى الجنوب تبعاً لخصائص المستهلك، ولكن وقد ضعف كل من الجنوب والشمال فقد بدا رجل المنطقة الوسطى يتطلع الى التعامل على قدم المساواة. ساعد على ذلك اكتشاف الحصان. لم يعد رجل هذه المنطقة مجرد تاجر وخدام انما اضحى مقاتلاً بل واضحى طرفاً خطيراً في التعامل يقف من رجل اليمن المتحضر ورجل الشمال المتسلط موقف المساواة والتحدى. وعقب ان كان الجمل اي سفينة الصعراء قد استطاع ان يربط الجنوب بالشمال، اذا بالحصان يخلق تقاليد القتال ويمهد الى القدرة والصلاحية على الغزو والاستيلاء.

ترى هل كان ذلك احد اسباب انتقال بعض القبائل واستقرارها في المناطق الشمالية؟ كذلك يرتبط بهذا التحول الاجتماعي انهيار سد مأرب في الجنوب، الامر الذي كان لا بد وان يقود لا فقط الى اضعاف المنطقة الجنوبية، بل الى حركة تنقل من الجنوب الى الشمال، الامر الذي دفع بعملية تعريب قوية ودمج فكرية عميقة المدى بين الجزئين من اجزاء شبه الجزيرة.

الصدام بين الأديان

على ان المتغير الاساسي الذي فرض الصراع الفكري هو ان هذه المنطقة تحولت الى ميدان صدام بين الأديان. بدا ذلك الصدام كنتيجة مباشرة لهدم المعبد وغزو الحركات الكاثوليكية، وهو امر يعود الى نهاية القرن الاول عقب الميلاد. هدم المعبد فرض على اليهود الهجرة الى خارج فلسطين وكان من الطبيعي ان تتجه تلك الهجرة الى وسط شبه الجزيرة العربية. في القرن الثالث نجد اليهودية متغلغلة وقوية في جميع اجزاء شبه الجزيرة، وعلى وجه الخصوص في بعض المناطق كاليمن ويثرب التي سوف تصير فيما بعد مدينة الرسول (ﷺ). وعندما اصبحت الامبراطورية الرومانية دولة كاثوليكية فقد كان من الطبيعي ان يبدأ الصدام بين الديانتين. وحول العهد القديم من جانب والعهد الجديد من جانب آخر. واذا كانت اليهودية قد وجدت مرتعاً في اليمن بسبب العداءة التقليدية بين تلك المنطقة وكلا الامبراطوريتين البيزنطية من جانب والحشيشية من جانب آخر فبأنه من الطبيعي ايضا ان هذه الامبراطوريات المسيحية لا بد وان تسعى الى ان تنازل خصوصها في عقر دارهم. الحقائق التاريخية لا تزال غامضة: ترى هل غزو الرومان لشبه الجزيرة العربية الذي انتهى بالفشل، وهل غزو الحبشة ايضا لنفس تلك المناطق والذي تحدثنا عنه الوثائق المقدسة بالكثير من التفاصيل، يعود ايضا الى ذلك الصراع الديني؟ على ان الصراع الفكري بهذا المعنى لم يقتصر على الصدام بعيد المدى متعدد المظاهر بين اليهودية والكاثوليكية بل ارتبط به ايضا غزو من

نوع آخر اتت به الوثنية الفارسية بما لها من تصورات دينية مختلفة ومتباينة. لا نريد ان نتطرق الى التفاصيل التاريخية فليس هذا موضعها ولكن الامر الذي لا شك فيه انه خلال القرن الرابع الميلادي كان هناك ايتاع الكاثوليكية التي تحدثنا بخصوصها الوثائق عن مهمة ضخمة قام بها القس تيوفيلوس اندوس، وان وجدت كنائس عديدة في كل من ظفار وعدن دون الحديث عن مدينة نجران الكاثوليكية. هذا ايتاع ظل في تزايد حتى اذ نصل الى نهاية القرن السادس الهجري نعاصر المذابح المشهورة التي حاولت استئصال المسيحيين من تلك المدينة. في القرن السادس الميلادي ارتفعت الكاثوليكية الى قمته مع القديس حارس بن كعب ومع كنيسة تلك المدينة التي تعبر عنها النصوص باصطلاح كنيسة نجران. بل ان هذه النصوص تذكرنا بحملة صليبية سابقة على الاسلام وقادها نجاشي الحبشة. وهنا علينا ان نلاحظ ان المنطقة عرفت صراعاً دينياً بين مفهومين للمسيحية: مسيحية غربية واخرى شرقية.

اليهودية استقرت في اليمن كنتيجة للعداءة التقليدية بين اليمن والحبشة ولكنها ايضا اقامت نظاماً يكاد يكون نظاماً سياسياً متكامل في مدينة يثرب، ولم يتردد اليهود في العمل على نشر دينهم في مختلف اجزاء شبه الجزيرة على ان الذي يعنيها ان نلاحظه بذلك الخصوص هو ان اليهودية نقلت معها لا فقط الفلسفة اليونانية بل وكذلك تقاليد الفكر السياسي والحضارة الشرقية كما صاغت مدرسة الاسكندرية. وهكذا نلاحظ خلال القرنين الرابع والخامس انتشاراً وتأثيراً واضحاً في اللغة العربية وفي التصورات والعقائد وتعاليم التوراة. وما جاء فيها ايضا من اساطير وخرافات. والواقع ان شبه الجزيرة العربية وبصفة خاصة في القسم الاوسط عرفت منذ النصف الثاني من القرن السادس الميلادي حركة صراع فكري عميقة المدى مهدت للدعوة الاسلامية وخلقت الاطار الفكري من التمرقات والتساؤلات لاستقبال وايتاع تلك الدعوة.

والخلاصة انه بنهاية القرن السادس الميلادي فان عالماً جديداً سوف يتركز حول المنطقة الداخلية لشبه الجزيرة العربية، عالم تتحكم فيه القدرة العربية الاصلية بمعنى الادراك البدوي في تقاليده النقية. فعقب الثورة التجارية التي فرضتها اليمن ثم الثورة الاستراتيجية التي قادت اليها امارات الشمال نعيش مع حركة فكرية ضخمة في ارض الحجاز هي التي مهدت وقدمت للدعوة الاسلامية. انها ثورة ثقافية تدور حول ابعاد ثلاثة كل منها يكمل الآخر:

(اولاً) الوحدة السياسية.

(ثانياً) تدعيم القيم.

(ثالثاً) نشر مفاهيم الرفاهية في التعبيرات اللغوية.

اول عناصر هذه الثورة الثقافية هو مفهوم الوحدة او بعبارة ادق الشعور بان منطقة شبه الجزيرة رغم تعدد عناصرها وتباين قبائلها تكون حقيقة واحدة. على الاقل من النواحي الثقافية والفكرية. هذا المتغير المعنوي هو الذي مهد لقيام الدولة القومية العربية، والقومية في آن واحد عقب ان تمكنت المفاهيم الاسلامية من خلق الادراك بالوظيفة الحضارية،

وبصفة خاصة خلال العصر الأموي.

العصر الثاني هو نظام القيم: نظام تسوده مفاهيم المروءة وشهامة الفروسية. نظام تسوده قيم البداوة في معناها النقي. سوف نرى فيما بعد ان البدوي يمتاز بعناصر معينة من حيث التعامل مع الآخرين يسيطر عليها مفهوم التناقض.

يأتي العنصر الثالث فيكمل هذا الاطار: اللغة وعناصر التعبير اللفظي. برع العربي في كل ما له صلة بفنون الادب اللفظي، حتى ان كثيراً من علماء التحليل النفسي جعل من هذه الناحية احد عناصر الطابع القومي العربي. ان كلمة العربي في اصلها تعني الفصاحة والعربي برع في هذه الناحية حتى انه يكاد يقدم نموذجاً متميزاً في التاريخ البشري للقدرة على التعامل الأدبي. العلاقات السبع هي عالم مستقل بذاته من حيث القدرة الفنية. والواقع ان العربي تعود الفصاحة والارتجال في نموذج متميز فرض نفسه على اللغة العربية ذاتها، حتى اننا ليمتلكنا الاعجاب من الفراء الذي تميز به معجم اللغة القديمة. ولعل هذا يفسر كيف ان اداة القدرة الأدبية في المجتمع العربي قبل الاسلام هو الشعر، وكيف كان ميلاد الشاعر في المجتمع الجاهلي هو يوم تحتفل به القبيلة. الشاعر في الجاهلية هو العالم وهو موضع الفخر من جانب المجتمع وهو اداة القبيلة للفخر وللتناقص.

العروبة .. فالاسلام

على ان هذه الثورة الثقافية لا يجوز ان تجعلنا ننسى خصائص الوجود السياسي وكيف تفاعل مع ذلك التطور الثقافي لتحديد ملامح المجتمع العربي قبل الاسلام. فالعلاقات التجارية بين الجنوب والشمال فرضت على مدن المنطقة طبيعة متميزة تطرح بدورها العديد من التساؤلات. المجتمعات القديمة وحتى اليوم عرفت اساساً نوعين من المدن: المدن الإدارية والمدن الصناعية. الاولى حيث يوجد الحاكم واعوانه، وحيث المدينة تنشا في قلب المجتمع الكلي حيث تلقي طرق المواصلات. الثانية تقع بجوار مصادر الثروة الطبيعية من مناجم او ما في حكمها، ولكن الاقتصار على الخدمات وبصفة خاصة الخدمات التي هي في حكم الخدمات السياحية لم تعرفها المجتمعات القديمة، بل ولم تعرفها المجتمعات الحديثة الا منذ فترة قصيرة. برزت بشكل واضح في الاعوام الاخيرة وفي الدولة اليهودية. مدينة الخدمات تصير ملتقى للقيام بالاعمال التجارية المصرفية - او ما في حكمها - وما يرتبط بذلك من لقاءات سياحية. هذا هو المفهوم الذي يسيطر على التصور «الاسرائيلي» اليوم لكل ما له صلة بالمستوطنات. لو عدنا الى تقاليد منطقة الحجاز خلال القرنين الخامس والسادس الميلادي لوجدناها تذكرنا بهذا النموذج للتعامل. فمكة وما حولها من مدن هي في الواقع مدينة القوافل، ومعنى ذلك انها نقطة تستقبل التجارة الآتية من الجنوب والمتجهة الى الشمال او الآتية من الشمال والمتجهة الى الجنوب، حيث تتوقف القوافل استعداداً للقسم الآخر من الرحلة، وحيث يتم اخضاع التجارة الى نوع من التعامل لاعادتها للمستهلك الذي سوف تصب في يديه تلك السلع في نهاية المطاف. وهكذا وصفت مكة بأنها



العنف تكررت في أوروبا بالأمم الأخيرة

الأرهاب الأوروبي ثانياً «حركة ١٧ نوفمبر» تضرب من جديد في اليونان!

السبعينات، بالإضافة إلى أن المستهدف أحد الاقطاب في حزب الديمقراطية الجديدة المعارض. - لحدوثه في فترة تسبق انتخابات الرئاسة المقررة في ١٥ آذار الجاري والانتخابات العامة المنتظرة في ١٥ أيار من العام الجاري.

٣ - لاعتباره أحد أبرز عمليات العنف التي قامت بها «حركة ١٧ نوفمبر» - ومنها مسلسل الحرائق الذي التهم عدداً من أكبر المؤسسات التجارية في اليونان - والتي برزت على سطح الأحداث في السبعينات.

ولا شك أن «حركة ١٧ نوفمبر» في أسلوبها واستهدافاتها تشابه منظمات نشأت أخيراً في أوروبا الغربية، وباتت معروفة دولياً. ونجاح أي عملية من عمليات هذه الحركة قد يصب في خاتمة ضرب المصالح الإمبريالية في العالم، لكنه يضر بمصلحة الحكم في اليونان ويضعفه لاعتبارات عديدة أهمها تأثيره على الأمن في وقت يلعب الحكم الاشتراكي دوراً بارزاً في محاولة وضع حد للأرهاب بمعاونة دول السوق الأوروبية والعديد من دول عدم الانحياز.

وعلى ما يبدو حتى الآن أن هذه المنظمة أكثر حرصاً وحذراً من سواها من المنظمات الارهابية في أوروبا، بدليل أنها نجحت حتى الآن في ضرب العديد من أهدافها داخل العاصمة اليونانية وبقيت طوال عشر سنوات بمنأى عن يد الشرطة والقضاء اليوناني. □

اثينا - خاص:

قبل انعقاد مؤتمر ستراسبورغ لمجلس الدول الأوروبية من أجل وضع مخطط لمكافحة الإرهاب بساعات معدودة، شهدت منطقة «كولوناكي» الراقية في العاصمة اليونانية حادثاً جديداً استهدف حياة «نيكوس مومفيراتوس» أحد أبرز الصحفيين وأصحاب دور النشر وأحد السياسيين السابقين في اليونان.

هذا وقد عُثر على نشرة، في المكان الذي قُتل فيه الصحفي اليوناني قبل أسبوعين، تحمل اسماء شخصيات سياسية وحزبية، اعتبرتهم منظمة «١٧ نوفمبر»، هدفاً لعملياتها القادمة وعلى رأسهم رئيس الجمهورية، وزعيم المعارضة اليونانية.

وقد استرعى هذا الحادث اهتمام جميع الاوساط الاعلامية والرسمية والشعبية في اليونان، متجاوزاً في أهميته الحدود اليونانية ليصيب دولاً أوروبية غربية أخرى كون هذا الحادث جزءاً من العنف الأوروبي الذي تمارسه منظمات أخرى، في عواصم أوروبية متعددة.

ويعتبر هذا الحادث في الاطار اليوناني بالغ الأهمية والخطورة لاعتبارات ثلاثة:

١ - كونه استهدف شخصية اعلامية معروفة ووجهاً من الوجوه السياسية التي عرفتها اليونان في

«جمهورية» تجارية. وكان من الطبيعي كنتيجة مباشرة لهذا التعامل بخصائصه السابقة أن يحدث لا فقط ازدهاراً في التبادل التجاري، بل وكذلك تفاعلاً فكرياً أضفى على المنطقة نوعاً من القدسية. بل ويمكن القول بأن هذا الاطار للتطور كان لا بد وأن يزيد من تقوية العناصر الوجدانية لمفهوم الوحدة العربية. تطورات مختلفة جميعها أعدت لاختيار عاصمة ارض الحجاز لأن تكون مبعث الشعلة الإسلامية.

ما هي النتائج التي نستطيع صياغتها في ضوء هذه المتابعة التاريخية للتعريف بالأرض العربية قبل الدعوة الإسلامية؟

(أولاً) العروبة كظاهرة قومية أقدم من الاسلام. وارتباطها بالدين الاسلامي ليس إلا تعبيراً عن مرحلة معينة. تعقبها مرحلة ارتباط بالحضارة الإسلامية وهي جميعها حقائق في حاجة إلى تحليل ودراسة متأنية.

(ثانياً) العربي يعكس ظاهرة أكثر اتساعاً من الأرض العربية. والأرض العربية ليست مجرد شبه الجزيرة العربية. هذه العلاقة تختلف في دوائرها المتعددة تبعاً للمراحل التاريخية المختلفة. ويجب أن نعالجها أيضاً في بعدها المعاصر من منطلق مفاهيم تختلف أو تتنوع وتستقل عن دلالة هذه العلاقة التاريخية. وكما أن العربي يجب أن يعرف بوضوح في عالمنا المعاصر فكذلك الأرض العربية يجب أن تحدد وبدقة في عالم الصراع بين العمالة الذي تعيشه الاسرة الدولية في نهاية القرن العشرين.

(ثالثاً) العلاقة بين مصر وأرض العروبة أكثر قدماً من الغزو الذي توأصنا على جعله مبدأ تلك الصلة وهو فتح مصر من جانب الجيوش الإسلامية بقيادة عمرو بن العاص. زنبوبيا الملكة العربية حكمت مصر حيث مكنت الحضارة العربية من السيادة خلال قرابة ربع قرن. الملكة كليوباترا عندما فكرت في الهرب كان تخطيطها أن تلجأ إلى شبه الجزيرة العربية، ماذا يعني ذلك؟ التاريخ يثبت أن من تولى استخراج واستغلال مناجم الذهب في شبه الجزيرة كانوا فراعنة مصر. علاقة التوحيد نبتت في مصر وانتقلت إلى شبه الجزيرة قبل نزول الأديان واختيار شبه الجزيرة لقيادة الانسانية المعنوية.

(رابعاً) الصراع الدولي حول الأرض العربية بين القوى العظمى ليس حديثاً. ولا يرتبط فقط بالعصور الوسطى. بل عرفته أيضاً العصور القديمة في نموذج يكاد يعبر عن الواقع المعاصر حيث كان الفرس هم قوى الشرق وقياصرة الرومان يمثلون اجداد الحضارة الغربية.

(خامساً) الحضارة العربية أينعت وقدمت نماذج للتطور المعنوي والفكري جديرة بالاهتمام أيضاً قبل الدعوة الإسلامية.

وهنا يصير التساؤل المشروع الذي يفرض نفسه: أين الاسلام من العروبة، وأين العروبة من الاسلام؟ كيف استطاع كلاً منهما أن يقدم للآخر ما ينقصه ليخلق ذلك المزيج الذي استطاع أن يونس ليزلزل جميع الممالك من حوله ويخلق أعظم نماذج الوجود السياسي في تاريخ الانسانية؟ □

الفا، أي أقل من النصف.

ويمكن اعتبار ما حدث انتصارا، في المدى القريب، لحكومة المحافظين التي ترأسها السيدة مارغريت ثاتشر. وهي تعهدت في وقت سابق على ألا ترسخ البتة لأي اتحاد عمالي يناوئ الحكومة بعنف. غير أن استطلاعات الرأي العام بينت أن غالبية المواطنين مستاءة من تصرف الأشخاص الثلاثة الرئيسيين خلال إضراب عمال المناجم، وهم: رئيس الاتحاد آرثر سكارغيل، ورئيسة الوزراء مارغريت ثاتشر، ورئيس مجلس المناجم القومي (الحكومي) إيان ماك غريغور. وقد خلق الإضراب صعوبات كثيرة لجميع الأطراف المعنية. وربما كان أكثرهم تضررا العمال أنفسهم وعائلاتهم. ذلك أن الاتحاد يتوقف عن دفع الرواتب خلال الإضرابات. وهذا يعني أن معدل الخسارة التي تعرضت لها كل عائلة خلال العام المنصرم هي تسعة آلاف دولار. الأمر الذي أرغم معظم العمال على استئانة المال.

والإضراب لم ينشأ من أجل رفع الرواتب أو تعديل ظروف العمل. لكنه نشأ على أثر قرار مجلس المناجم القومي بإغلاق ٢٠ منجماً من أصل مناجم البلاد، وعددها الإجمالي ١٧٤، بحجة أن تلك المناجم العشرين تكبد الاقتصاد القومي خسائر فادحة دون أن تعطي إنتاجاً في المقابل. وإغلاق تلك المناجم يعرض ٢٠ ألف عامل لفقد وظائفهم. إلا أن العمال أنهوا الإضراب دون اتفاق سابق مع مجلس المناجم القومي على تحقيق أحد مطالبهم الرئيسية، وهو إعادة ٧٠٠ عامل إلى وظائفهم بعد حرمانهم إياها خلال الإضراب لأقدامهم على بعض التجاوزات. وهذه التجاوزات، بالنسبة إلى عدد منهم، لا تتجاوز مصادرة كيس فحم حجري لتدققة منزله.

والخسائر لا تقتصر على العمال. فهذا الإضراب، الذي بدأ في ١٢ آذار/مارس ١٩٨٤، كبد البلاد خسائر في الإنتاج بلغت قيمتها مليارات و ٦٠٠ مليون دولار. ويقول بعضهم أنها بلغت ٣ مليارات دولار.

ومما لا شك فيه أن أكبر خسارة هي الجو البغيض الذي هيمن على الحياة السياسية والاجتماعية في بريطانيا طوال فترة الإضراب، والذي يتجلى في الانشقاق الهائل في صفوف الشعب. وطالما عبر المواطنون عن استمزازهم من مشاهد العنف الدائر بين العمال المضربين ورجال الشرطة، والتي عرضها التلفزيون كل مساء طوال الشهور الاثني عشر المنصرمة.

ولئن استطاعت السيدة ثاتشر تثبيت موقفها في المدى القريب، إلا أن المراقبين يتوقعون أن يكون إضراب عمال المناجم أقوى عامل على سلب رئيسة الوزراء زعامتها وعلى عودة حزب العمال إلى الحكم في مدى غير بعيد. ويذكر أن السيدة ثاتشر علقت على قرار إنهاء الإضراب بقولها أنه «انتصار للمنطق ولأولئك العمال الذين رفضوا التوقف عن العمل». وأضافت: «علينا أن نقاوم أساليب التهديد والترجيع. ولا يجوز البتة الإذعان لأولئك الذين يحاولون فرض مطالب تعجيزية علينا». وقالت أن إنهاء الإضراب منحها شعوراً لا يوصف بالراحة والانفراج، وتمنت أن تتم المصالحة بين اتحاد العمال ومجلس المناجم القومي. □

تاتشر تعتبره انتصاراً وغيرها يراه.. بداية نهايتها!

عودة عمال المناجم عن إضرابهم
دون تحقيق مطالبهم

الإضراب، فيما صوت ٩١ مندوباً على متابعته. وعندما خرج سكارغيل من قاعة اجتماعات الاتحاد ليعلن النتيجة، تعالت صيحات العمال المحتشدين خارجاً: «لا، لا، لا». وصرخ أحدهم: «أنسا لن نعود إلى العمل». فيما قال آخر مخاطباً سكارغيل: «أيها الخائن، لقد بعتنا». أما سكارغيل نفسه فقال: «كل ما أستطيع فعله هو إعلان القرار الذي اتخذ بأغلبية الأصوات ووفقاً للاعراف الديمقراطية».

وكان آلاف العمال عادوا إلى مناجمهم في الأسابيع الأخيرة، الأمر الذي أحدث بلبلة واسعة في صفوف الاتحاد. ولم يجد المندوبون المحليون بداً من إنهاء الإضراب حفاظاً على وحدة الصف. وعند اجتماع مندوبي الاتحاد يوم الأحد في الثالث من الشهر الجاري، لم يكن عدد العمال المضربين يتجاوز ٩٠

صباح الثلاثاء ٥ آذار / مارس الجاري، عاد عمال المناجم البريطانيون إلى العمل بعد إضراب استمر سنة. وجاء قرار إنهاء الإضراب على أثر تصويت شارك فيه مندوبون عن اتحاد عمال المناجم يمثلون مختلف المناطق البريطانية. إلا أن العودة إلى العمل فتت من غير توصل إلى اتفاق مع الحكومة التي يمثلها مجلس المناجم القومي، وهو الهيئة التي دعت اتحاد عمال المناجم إلى إنهاء الإضراب.

ويضم اتحاد عمال المناجم ١٨٦ ألف عامل. ورئيسه آرثر سكارغيل الماركسي الذي أثار فضيحة قبل شهور لأخذه الهبات المالية من الزعيم الليبي معمر القذافي. وتجدر الإشارة إلى أن قرار إنهاء الإضراب تم من غير موافقة سكارغيل واللجنة التنفيذية للاتحاد. وقد صوت ٩٨ شخصاً من مندوبي الاتحاد على تعليق



عام من الإضراب... ولا نتيجة! - صورة بالراديو -

فالحزب الشيوعي - اكيل، الذي كان يعد برحل المسألة القبرصية، قضية صراع مبدئي، يطالب اليوم بتسوية سريعة لها مع «الآخوان الاترك». والحزب الديمقراطي اليميني - دايسي، الذي كان يطالب بمزيد من الايضاحات والتفسيرات، قبل اقرار الاتفاق، فانه يُصر الآن على التوقيع، او استقالة رئيس الجمهورية. اما الحزب الاشتراكي الذي كان يعتبر نفسه خصما لدودا لكبريانو، فهو الآن الحزب القبرصي الوحيد، الذي يعتبر نفسه شريكا سياسيا له في الأزمة القائمة. وعلى الجانب الآخر ينتظر رؤوف دنكتاش، زعيم الجالية التركية، الذي استطاع ان يرمي الكرة في مرمى القبارصة اليونانيين، بعد قمة نيويورك. فهو الآن منهمك في ترتيب اوضاع منطقته الشمالية، استعدادا للانتخابات العامة المنوي اجرائها في الصيف. الا ان ذلك لا يعني انه ليس مهتما بضرورة دورة جديدة من المحادثات.

ضمن هذه الاجواء، تجري ترتيبات تتسم بالسرية حتى الآن، لنقل الأزمة القبرصية من دائرة الأمم المتحدة، الى دائرة «الحل الأميركي». وهذا ما افصحت عنه تصريحات كل من سبيروس كبريانو، رئيس الجمهورية، ورؤوف دنكتاش، زعيم الجالية التركية لبعض الصحف العالمية. فبعد لقاء اللوم على الامين العام للأمم المتحدة، يتطلع الآن الرئيس القبرصي الى واشنطن، فهو يعتبرها في موقف افضل من الأمم المتحدة لحل الأزمة القائمة في قبرص. ولا يختلف دنكتاش مع كبريانو، في هذه النظرة، فهو يعطي واشنطن الاهتمام الأكبر.

ثرى، هل بنجح زعماء القبارصة اليونانيين بتجاوز ازمته السياسية، والانتقال الى طاوله «الحل الأميركي»، مع زعيم الجالية التركية؟ □



كبريانو ودنكتاش: موافقان على الجلوس الى الطاولة الأميركية

من دائرة الأمم المتحدة

قبرص إلى دائرة.. الحل الأميركي!

والمشبهة بحيال النجاة. فالجميع واقعون الآن في فخ التناقض، استنادا الى مواقفهم الحالية، والمواقف التي سبقت قمة نيويورك،

الوضع الداخلي في الجزيرة القبرصية في تفاقم مستمر، وهذا الأمر يُرتب على القبارصة اوضاعا تجعلهم باستمرار في اجواء التقاتل الانفاس، والتهيب من كل طارئ. فاجواء الخطر، والتحسب لكل الاحتمالات، التي باتت شريكا دائما للشعب القبرصي، تضعه في اجواء ترقب النتائج، وانتظار ساعة الصفر.

والقبارصة لا يخفون مخاوفهم عندما يشبهون الوضع القائم حاليا، بالوضع الذي سبق الحرب الاهلية عام ١٩٧٤. والمراقبون يعتبرون الأزمة السياسية الداخلية الحالية، مرحلة اصعب واطغر في حداثها من المرحلة التي سبقت انقسام الجزيرة في ذلك الوقت.

والرئيس سبيروس كبريانو يعترف بان قبرص تشهد الآن ازمات سياسية صعبة، قد تضع الجزيرة على مفترق طرق مظلم. لكن تخوفه هذا يخرجها من دوامة هذه الازمات، التي بات طرفا رئيسيا فيها. فبعد فشل قمة نيويورك، تعهد باحترام رأي الاكثرية، والخضوع لما فيه مصلحة قبرص. الا انه نكث بوعده، ورفض الاستجابة للاكثرية البرلمانية، عندما خبرته بين الاستقالة، او قبول الحل. وهو بذلك يكون قد قفز فوق النظام الديمقراطي، وساوى نفسه بزملاء الاحزاب القبرصية الاخرى، في حين هو الحاكم والحكم.

الزعماء القبارصة، دون استثناء، يتساوون الآن في تغليب مصالحهم الذاتية على المصلحة العامة للجزيرة القائمة على احداث الشرق الاوسط،

سقوط الحوار بين واشنطن.. ومناغوا!

الاجتماع الذي تم قبل ايام بين رئيس نيكاراغوا دانيال اورتيجا ووزير الخارجية الأميركي جورج شولتز في مونتيفيديو، عاصمة الاورغواي، لم يسفر عن تبدل في موقف واشنطن من المسائل العالقة بين البلدين. ويبدو ان ادارة الرئيس رونالد ريغان لا تزال مصرة على رضوخ الحكومة الساندينية لمطالبها.

الا ان بعض هذه المطالب قد لا يعدو كونه وهميا، فالمصادر الأميركية تصر على ان عدد الخبراء العسكريين الكوبيين في نيكاراغوا هو «بضعة آلاف»، في حين تؤكد حكومة البلاد انه لا

يتجاوز ٨٠٠ عنصر. وكان الرئيس اورتيجا، في محاولته تنقية الاجواء بين مناغوا وواشنطن، اعلن عن استعداد حكومته لوقف استيراد الاسلحة الجديدة الى اجل غير محدود واعادة مئة خبير عسكري كوبي الى بلادهم. و اضاف اورتيجا ان مبادرته هي «الخطوة الاولى لصرف جميع الخبراء العسكريين الاجانب من اميركا الوسطى». اما تجميد شراء الاسلحة فاعتبره «فتحا للطريق في اتجاه السلام».

وفي المقابل، تمنى اورتيجا على الولايات المتحدة ان تستأنف المحادثات بين البلدين في بلدة منزانيلو المكسيكية التي علقها واشنطن الشهر الماضي. كما تمنى ان تسحب ادارة الرئيس ريغان الطلب الذي تقدمت به الى الكونغرس لاقرار مساعدات مالية جديدة لحركة الكونترا الفدائية المعارضة.

الا ان دعوة اورتيجا واجتماع مونتيفيديو الذي تلاها لم يسفرا عن شيء. والاكثر من هذا ان ريغان اصر على طلب المساعدة لمحاربي الحكومة الساندينية في نيكاراغوا الذين شبههم بـ «آباء الامة الأميركية»، اي اولئك الذين حاربوا من اجل الاستقلال. □



حبيب سانغيني: الاخطار ليست قليلة

واعاد الرئيس الجديد العلاقات الدبلوماسية مع فنزويلا التي قطعت عام ١٩٧٦ بعد اقدام اعوان السلطة في الاورغواي على اقتحام السفارة الفنزويلية في العاصمة مونتيفيديو واخراج مواطنة طلبت حق اللجوء السياسي الى فنزويلا. ويتوقع اعادة العلاقات الدبلوماسية مع كوبا والصين قريبا.

الا ان هذا كله لا يعني خلو ولاية الرئيس سانغيني من الاخطار، وهي غير قليلة حقا. فقد صرح قائد الجيش الجنرال هوغو مدينا قبل ايام من تسلم الرئيس الجديد مهامه الدستورية، بأن الجيش «لن يتوانى عن اعادة الانقلاب اذا ظهرت في الافق صراعات اجتماعية كذلك التي سبقت انقلاب ١٩٧٣».

وليس مستبعدا ان يدفع الجنرال مدينا ثمن هذا التصريح غير الودي بالنسبة الى الرئيس المدني الجديد. وهذا يعني ان خطر عودة العسكر الى السلطة يبقى قائما.

ومن المشاكل الاخرى التي تواجه الحكومة قضية الاسرى السياسيين. وخلال الاجتماع الاول لمجلس النواب الجديد الذي عقد في ١٥ شباط/فبراير، جرت مشادة كلامية حامية حول مصير المساجين السياسيين الذين لم يتم اطلاقهم بعد. وفي النهاية جرى التصويت بالإيجاب على الاقتراح الذي تقدم به حزب «بلانكو» وتجمع احزاب اليسار حول اطلاق سائر الاسرى السياسيين. لكن الرئيس سانغيني يقف ضد اطلاق جماعة التوبامارو المتهمين بالارهاب.

واخطر ما يواجهه البلاد هو المشاكل الاقتصادية. فقد ادى الحكم العسكري الى اضعاف الصناعة ورفع البطالة بنسبة ٣٠ في المئة وتخفيض قيمة الرواتب الفعلية بنسبة ٤٧ في المئة عما كانت عليه قبل الانقلاب ورفع الديون من الخارج الى ٥,٥ مليار دولار. وفي خطابه الذي تلا القسم، ناشد الرئيس سانغيني جميع المعننيين في الداخل والخارج لكي يتفهموا وضع البلاد الاقتصادي □.

إطلاق حرية العمل للأحزاب هل يجنبها عودة العسكر؟

عودة الحكم المدني الى الاورغواي

المعارضة، ومنها الحزب الشيوعي و «حركة ٢٦ آذار/مارس»، وهي التنظيم السياسي الذي حل محل حركة التوبامارو الفدائية السابقة للانقلاب. وكان نحو ٤٠٠٠ عضو من هاتين الحركتين حُرِم حق المشاركة في انتخابات الرئاسة الاخيرة.

ومن الحركات الاخرى التي نالت الاذن الرسمي بالعمل اتحاد التجارة واتحاد العمال واتحاد الطلبة الجامعيين ومنظمة السلام والعدالة لخدمة حقوق الانسان، وكذلك فرقة «الغاليدون» المسرحية الطبيعية التي تُفي اعضاؤها خارج البلاد خلال الحكم العسكري.

فيما كان رئيس الاورغواي الجديد خوليو سانغيني يقسم يمين الرئاسة قبل ايام، راح المواطنون يحتفلون في الشوارع تعبيراً عن فرحهم بعودة الحكم المدني الى البلاد. وكان سانغيني، وهو من حزب «كولورادو» الوسطي، انتخب في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي بعد اشتداد المعارضة الشعبية ضد النظام العسكري الذي دام حكمه ١١ سنة.

ولم تنقُص ساعات قلائل على تسلم سانغيني مقاليد الرئاسة حتى اعلن عن الترخيص للحركات



Newsweek

THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE
Published by Newsweek Inc. Inc.

نيوزيك

مبارك يتكلم



مقتطفات من مقابلة أجرتها مجلة «نيوزيك» الأميركية الأسبوعية مع الرئيس المصري حسني مبارك ونشرتها في عدد ١١ آذار / مارس الجاري.

هل يمكن انقاذ خطتكم بعد التحفظات التي أبدتها الأطراف المعنية حولها؟

كلما قدم اقتراح، جاء الاعتراض عليه من هنا وهناك من غير أن يفكر هذا الطرف أو ذاك فيه. ولقد كنت أتوقع ذلك الرفض.

درجت الولايات المتحدة، منذ أيام هنري كيسنجر، على عدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية. فكيف تستطيعون اقناع واشنطن بتعديل نظرتها هذه؟

الاتحاد السوفياتي فتح حواراً مع منظمة التحرير الفلسطينية. فلماذا لا تفعل الولايات المتحدة الشيء نفسه؟ لماذا لا تستهل حواراً مع الفلسطينيين للوقوف على أفكارهم؟

كيف يمكن اقناع الأميركيين بأن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ككل تقبل قرار الأمم المتحدة الذي يحمل الرقم ٢٤٢ والذي يعترف بسلامة الأراضي «الإسرائيلية»، في حين أن ثلاثة من كبار قادة المنظمة أعلنوا رفضهم ذلك القرار الأسبوع الماضي؟

ان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية مجمعة على حل المسألة الفلسطينية وفقاً لجميع قرارات الأمم المتحدة بما فيها، حسب اعتقادي، القرار ٢٤٢.

أتخشى أن تقدم سورية على عرقلة التحالفات الجديدة ومشاريع السلام في الشرق الأوسط؟

الافضل ان تطرحوا هذا السؤال على السوريين انفسهم. أما أنا فأؤثر الاحتفاظ بالجواب لنفسي، إذ لا أود خلق المزيد من المشاكل.

الا يمكن حمل العراقيين على تأييد اقتراحاتكم؟ لا أريد وضع العراق في موقف حرج الآن، خلال انهماكه في الحرب ضد إيران.

ما الذي تتوقعه من اللقاء مع الملك حسين؟

أود بحث هذه الاقتراحات مع الملك حسين، وسواها من الاقتراحات المحتملة، قبل ذهابي الى الولايات المتحدة. لقد كانت الضفة الغربية خاضعة للحكم الأردني، كما كان قطاع غزة خاضعة للحكم المصري. من هنا كانت عملية السلام تعني الأردنيين والمصريين كما تعني الفلسطينيين.

هل هناك أي احتمال في أن يحضر عرفات هذا اللقاء بينكم وبين العاهل الأردني؟

أني لن أطلب من عرفات الحضور لئلا أخرج. ونحن ندرك حقيقة الموقف والصعوبات الملزمة له. □

LE MATIN

لوماتان

جيش الاحتلال

بقلم كريستيان كاستيران

كلام وزير الدفاع «الإسرائيلي» اسحق رابين ضد الجنود الفرنسيين العاملين ضمن قوات الأمم المتحدة في جنوب لبنان، أن يكون صادراً عن شخص تعود اللغة العسكرية على حساب اللغة الدبلوماسية؟ أم أنه دليل على انعدام الثقة بين فرنسا

و «إسرائيل»؟ لقد ظن رئيس الوزراء «الإسرائيلي» شيمون بيريز أن زيارته الرسمية لفرنسا في كانون الأول / ديسمبر الماضي وضعت حداً لمرحلة الشك وانها «كشفت»، على حد تعبيره «كنوز الصداقة المخبوءة بين فرنسا وإسرائيل». ولكن ها هو وزير الدفاع «الإسرائيلي» يعلن أن الجنود الفرنسيين في جنوب لبنان هم «أقذر القذرين»!

وقضاً عن بذاة اللغة التي اعتمدها رابين، فإن تصريحه يعبر عن سخط حقيقي يشاركه فيه عدد كبير من «الإسرائيليين» الذين يعتقدون أن «إسرائيل» هي «كبش محرقة» على الدوام. فالجيش «الإسرائيلي» الذي تعرض للنبذ خلال اجتياحه لبنان يتعرض أيضاً للنبذ خلال انسحابه.

ومشكلة «إسرائيل» الكبرى أن جيشها، شاعت أم ابت، هو، ككل الجيوش التي تعتدي على أراضي الآخرين، جيش احتلال. ومن الطبيعي جداً أن تنشأ حركات المقاومة في وجه الاحتلال، وأن كان يحلو لـ «إسرائيل» أن تنعت الفدائيين بـ «الارهابيين». وتجدد الإشارة إلى أن «الإسرائيليين» انفسهم سموا عملية انسحابهم «قبضة الحديد». وهذا يعني أنها تحصل على نحو عنيف. وقد صرح شهود عيان في «إسرائيل» أن جنود الاحتلال قتلوا بعض الأبرياء الذين وقعوا في قبضتهم في جنوب لبنان... وقد تراوحت أعمار أولئك «الارهابيين» بين ١٤ و ١٥ سنة. تلك الأفعال الإجرامية التي تمت من ضمن عملية «قبضة الحديد» شاهدها الجنود الفرنسيون والفنلنديون التابعون للأمم المتحدة. وفي ١٤ شباط / فبراير، اصطدم الجنود الفرنسيون في قرية برج رحال التي يسكنها ٢٣٠٠ نسمة مع الجنود «الإسرائيليين» الذين تسفوا أحد بيوت القرية. وربما كان هذا أحد الأسباب التي جعلت اسحق رابين يصف الجنود الفرنسيين بأنهم «أقذر القذرين».

وليس غريباً، بعد فعلها ما فعلته في جنوب لبنان، أن تتحمل «إسرائيل» العواقب. ويقول المراسلون الصحافيون أن جيش الاحتلال تعرض لواحد



وعشرين هجوما في منطقة صور وحدها خلال عشرة ايام.

اجل ، هذا من دوافع غيظ اسحق رابين. ولكن ليس لقوات الامم المتحدة او للعناصر الفرنسية العاملة ضمنها ان تكفل نجاح عملية «قبضة الحديد» أو ان تحمي الجيش «الاسرائيلي» خلال انسحابه. □
(١٩٨٥/٢/٢٨)

Liberal

ليبراسيون

«لا» اقتراح مبارك

بقلم: جوزيه غارسون

قال ابو جهاد، احد معاوني ياسر عرفات المقربين: «ان منظمة التحرير الفلسطينية ترفض رفضا قاطعا اقتراح الرئيس حسني مبارك لفتح محادثات مباشرة مع العدو الصهيوني». واضاف ان هذا الاقتراح «يناقض بنود الاتفاق الاردني الفلسطيني ولا يخدم سوى مصالح كامب ديفيد». وكان احد اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، وهو السيد محمد ملح، ابدى موقفا سلبيا من الاقتراح المصري، وقال ان «الاتفاق الاردني - الفلسطيني منح منظمة التحرير اقل ما تقبل به». ولكن هل يعني رفض هذين المسؤولين الفلسطينيين لاقتراح الرئيس مبارك وضع حد لمبادرات السلام في الشرق الاوسط التي نشطت في الآونة الاخيرة؟

ثمة امر واحد اكيد، وهو ان الاقتراحات المصرية الاخيرة لم تلاق قبولا لدى منظمة التحرير الفلسطينية. فالفلسطينيون يعتبرون ان اتفاقهم الاخير مع الاردن حصل على اساس قبولهم بالحد الأدنى مما يريدون، وهم غير مستعدين لاجراء المزيد من التنازلات.

وجاء اقتراح الرئيس المصري من غير ان يحدد من الذي يتفاوض باسم منظمة التحرير. ومما زاد الطين بلة قوله انه ليس ضروريا ان يكون المفاوضون اعضاء مرموقين في المنظمة. وذهب مبارك ابعد من ذلك حين اقترح ان تتم «مفاوضات مباشرة اردنية - فلسطينية - اسرائيلية»، من غير ان يشدد على ضرورة مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في هذه المفاوضات. وهذا يعني ان اقتراح الرئيس المصري يحاول وضع الفلسطينيين في خط كامب ديفيد، دون ان يعطي اي دور لمنظمة التحرير!

وكان السيد فاروق القدومي، الرجل الثاني في منظمة التحرير، حذر فور اقدام الجانب الاردني على نشر الاتفاق الاردني - الفلسطيني في ٢٣ شباط/فبراير، من اقدام اي كان على تفسير بنود ذلك الاتفاق كما يحلو له. واكد في تونس على أن «منظمة التحرير الفلسطينية لن تتوانى عن طي صفحة ذلك الاتفاق



نهائيا في حال نشوء خلاف مبدئي مع الاردن على تفسيره.

وهكذا تأتي المبادرة الدبلوماسية المصرية التي اعلنها الرئيس حسني مبارك لتزويد المسألة تعقيدا. فمعارضة فاروق قدومي وابو اباد وابو جهاد - وهم اعمدة «فتح» الثلاثة الى جانب ياسر عرفات - قد ترغم زعيم المنظمة على التراجع.

وكانت صحيفة «الشعب» الجزائرية اليومية، بعد زيارة الملك حسين للجزائر ومقابلته الرئيس الشاذلي بن جديد، نشرت مقالا جاء فيه ان ثمة حاجة ملحة الى خطة عربية للسلام، ولكن ليس بأي ثمن. ويقدر الجزائريون ان الوضع الراهن «ليس ناضجا» لمبادرة من هذا النوع، وان مقررات قمة فاس لا تزال الاطار الافضل لخطة من هذا النوع. □
(١٩٨٥/٢/١)

New York Times

نيويورك تايمز

موقف عرفات

بقلم جوديث ميلر

قال السيد ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، انه شديد التمسك باتفاقه مع الاردن الذي يدور على العمل المشترك من اجل تحقيق السلام في الشرق الاوسط.

جاء هذا في مقابلة مع صحيفة «نيويورك تايمز» استغرقت ساعتين، وهي الاولى التي يعطيها عرفات لصحيفة غربية بعد توقيع الاتفاق مع الملك حسين. وقد تمت المقابلة في مكتب عرفات في بلدة حمام الانف الواقعة على بعد ١٠ كيلومترات من العاصمة التونسية. وشجب عرفات رد فعل الولايات المتحدة «المشين»، كما قال، على ذلك الاتفاق، والنفاق الذي تلجأ اليه في رفضها الاعتراف بمنظمة التحرير. طالبا دعا الاميركيون الى اتفاق بين عرفات والملك حسين. ولكن ماكدنا توقع ذلك الاتفاق حتى طلبوا منا المزيد. وهذا يعني ان الارادة تعوزهم للتوصل الى حل سلمي.

ورفض عرفات اقتراح الرئيس المصري حسني مبارك ان يضم الوفد الفلسطيني - الاردني المشترك الى المحادثات فلسطينيين غير معروفين بنشاطهم داخل منظمة التحرير، واضاف انه لا يقبل «اي شروط او

محدوديات» على مسألة التمثيل الفلسطيني. وقال ان المحادثات يجب ان تجري في رعاية الامم المتحدة وليس تحت وصاية الاميركيين او المصريين كما اقترح الرئيس مبارك.

لكنه اضاف انه والرئيس المصري «على اتصال يومي مستمر» لبحث الافكار المتعلقة بالسلام. الا انه رفض ان يتكلم بالتفصيل.

وانتقد عرفات السياسة الاميركية في الشرق الاوسط وما سماه تحيز ادارة الرئيس ريغان الفاضح تجاه «اسرائيل». واتهم الولايات المتحدة و«اسرائيل» كليهما باساءة استعمال السلطة، وشجب وصف وزارة الخارجية الاميركية للاتفاق الفلسطيني - الاردني بأنه «خطوة» في الاتجاه الصحيح، تمثل في المئة مما يتحتم على منظمة التحرير الفلسطينية فعله قبل ان تحظى باعتراف الحكومة الاميركية.

وقال عرفات: «هذا الاتفاق ليس خطوة. انه موقف قوي. غير ان الولايات المتحدة تجاهلته تماما». وبدلا من ان تبادر واشنطن الى تهنئة المنظمة وتشجيعها، عمدت الى خداعها. واضاف عرفات ان وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز رفض السماح لممثل منظمة التحرير في الامم المتحدة زهدي لبيب طرزي بالذهاب الى واشنطن لمقابلة عدد من النواب الاميركيين الذين دعوه للحديث عن الاتفاق الفلسطيني - الاردني.

ووصف عرفات الولايات المتحدة بالنفاق لعدم اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية، قائلا ان اتصالات رفيعة المستوى جرت بين الطرفين حين كانت واشنطن في حاجة الى مساعدة المنظمة. وقدم عرفات امثلة عدة، ومنها ما فعلته المنظمة لاخلاء المدنيين الاميركيين من بيروت عام ١٩٧٦، و«الاتصالات اليومية» لاطلاق الرهائن الاميركيين من ايران، والعمل على اعادة جثث الجنود الاميركيين الذين قضاوا في الصحراء اليرانية خلال عملية الانقاذ المخففة. □

عن «هيرالد تريبيون»، ١١/٨/١٩٨٥



في نهاية المطاف ضغطا على الدول العربية كي تقبل بسياسة الامر الواقع، اضاف الى ذلك ان الزيارة الاخيرة لوزير الخارجية الصهيوني اسحق شامير الى اوربا التي تزامنت مع اجتماع المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي قد اشرت بشكل لا يقبل الشك على الانحياز الاوروبي الضمني لصالح الكيان الصهيوني.

ان اللقاءات والمباحثات التي اجراها شامير مع المسؤولين الاوروبيين وفي مقدمتهم القادة الفرنسيين اكدت ايضا ان البلدان الاوروبية ومن خلال قوى الضغط الصهيونية داخلها تأخذ بالاعتبار مصالح «اسرائيل» في اية عملية تتعلق بتوسيع السوق المشتركة وفتح ابوابها امام اسبانيا والبرتغال، وكأنا «اسرائيل» اوروبية اكثر من البلدين المذكورين، هذا في الوقت الذي قامت فيه البلدان الاوروبية في السنوات القليلة الماضية بالتخلي تدريجيا عن الدول العربية في منطقة المغرب العربي، على الرغم من العلاقات التجارية والاقتصادية والتاريخية (فترة الاستعمار) الطويلة والمتشابكة التي تربط هذه البلدان مع اوربا.

هذه الاعتبارات والتغيرات التي كانت ماثلة في ذهن وزراء المال والاقتصاد العرب المؤتمرين في تونس تفسر الاهمية السياسية التي تعلقها المنظمة الاقتصادية العربية المتخصصة من خلال ما جاءت عليه في ختام دورتها من توصيات واجراءات. فلقد اكد البيان الختامي «ان اي مشروع او اجراء يهدف الى تقديم العون للاقتصاد الاسرائيلي لتطويع قدراته وامكانياته يمثل اجراء معاديا للامة العربية وحقوقها المشروعة بحكم تشجيعه للعدوان الصهيوني ودعم اغتصابه للأراضي العربية وتكرهه للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وللأمة العربية وتحديه للشرعية الدولية».

واشار البيان من جهة اخرى ان مشروع المنطقة الحرة بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني يعتبر حلقة اخرى مكتملة لاتفاقية التعاون الاستراتيجي بينهما... ويرقى الى مستوى التكامل الانتاجي والتكنولوجي... بدعم قدرات «اسرائيل» العدوانية،

الدورة الاخيرة للمجلس الاقتصادي العربي دعوة الغرب إلى إعادة النظر بمواقفه الداعمة للكيان الصهيوني

الاميركية والكيان الصهيوني، ومحاولة الدول الاوروبية توحيد مواقفها تجاه المقاطعة العربية «اسرائيل». واعتبر هذه التوجهات الاميركية الاوروبية بانها تشكل تحديا كبيرا للدول العربية في هذه المرحلة.

وتكمن خطورة الاحداث الالفة الذكر كما جاء في كلمات الافتتاح في «محاولة احباط وتقويض المقاومة العربية المشروعة لاحتلال الصهيوني للأراضي المقدسات العربية في فلسطين والأراضي العربية المحتلة في لبنان والجولان وجنوب سيناء».

اما السيد الشاذلي القليبي فقد توقف من جهته مطولا ايضا امام الدعم الذي يتلقاه الكيان الصهيوني من اوربا والولايات المتحدة واطار ذلك على المصير العربي، وضرورة المواجهة السريعة للمحاولات الرامية الى «اقرار الهيمنة الاسرائيلية على المنطقة العربية والسعي لكسر جميع حواجز الامن القومي التي حالت منذ ثلاثين سنة دون تسلمه الى نسيج الاقتصاد العربي»..

ان هذه الحقيقة تلقي الضوء بالتأكيد على اهمية المواضيع المطروحة في مباحثات الوزراء العرب في العاصمة التونسية، كما انها تتخذ ابعادها الحقيقية اذا ما اعيد الى الذهن بعض الاحداث والاعتبارات.

فالواقع ان مشروع المنطقة التجارية الحرة بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني لا يمكن اعتباره حدثا، اعتياديا، فهو قبل كل شيء ثمرة وجزء لا يتجزأ من اتفاقية التعاون الاستراتيجي (العسكري والسياسي والاقتصادي) بين الطرفين، تتحمل واشنطن من خلاله مسؤولية انقاذ حليفها في المنطقة من اوضاعه المتردية عبر مد العون المالي والتكنولوجي له وتشكيل غطاء عالمي يتم بموجبه تسويق الصادرات «الاسرائيلية» الزراعية منها او الصناعية، بما تتضمنه هذه الاخيرة من السلاح.

اما الموقف الاوروبية في هذه الآونة وعلى الرغم من اختلاف صيغه واشكاله فيقترب من الموقف الاميركي في اعتبار الكيان الصهيوني صديقا وحليفا الى بعض الحدود وهذا ما تؤكده محاولة البلدان الاوروبية التغلب على قرارات المقاطعة العربية للشركات المتعاونة مع هذا الكيان من خلال موقف موحد يشكل

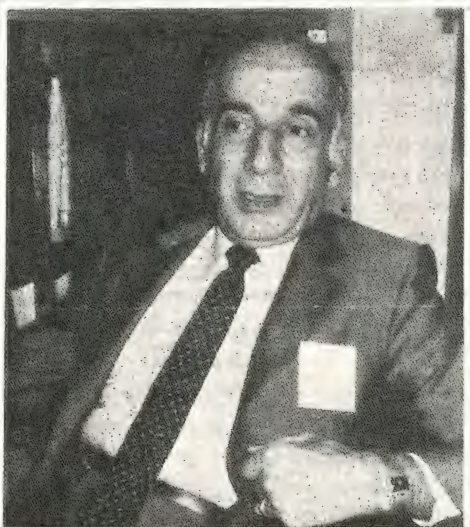
مع انتهاء الدورة الـ ٣٨ للمجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي التي عقدت في تونس اواخر شباط/فبراير الماضي، اكد الدكتور عبد المحسن زلزلة الامين العام لجامعة الدول العربية للشؤون الاقتصادية ان التوصيات التي تم اتخاذها من قبل وزراء الاقتصاد والمال العرب «جاءت بمثابة رسالة موجهة الى الولايات المتحدة الاميركية والدول الاوروبية لاعادة النظر في مواقف الدعم التي تساند بها العدوان الاسرائيلي على الامة العربية».

وما اكد السيد زلزلة يعبر في حقيقة الامر عن فحوى المناقشات والتوصيات والتوجهات المستقبلية للمجلس الاقتصادي العربي، الذي درج في كل واحدة من دوراته على تركيز الانتظار على بعض المسائل الاقتصادية والاجتماعية التي تخص الوطن العربي. فلقد كان من المقرر والمنتظر ان تتركز مناقشات تونس على شقين من المواضيع، دراسة مسألة المقاطعة الاقتصادية العربية تجاه الكيان الصهيوني، وما استجد حولها من تغيرات خلال الفترة القليلة الماضية ومعالجة كيفية مجابهة تلك المستجدات لا سيما منها توطيد العلاقات وسبل التعاون الاقتصادي والتكنولوجي بين تل ابيب من جهة والولايات المتحدة وبلدان السوق الاوروبية المشتركة من جهة اخرى، ومحاولة هذه البلدان الالتفاف على قرارات المقاطعة العربية بالشكل الذي يخدم الكيان الصهيوني.

اما الشق الثاني من جدول الاعمال فيمكن تلخيصه بجملة من المواضيع المتعلقة بكيفية تطوير التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي، واقامة المشاريع المشتركة بين الدول العربية.

ولقد جاءت الجلسة الافتتاحية لتؤكد على الطابع السياسي البارز لهذه الدورة، خصوصا وان كلمتي السيد سيف على الجروان وزير الاقتصاد والتجارة في دولة الامارات العربية والرئيس الحالي للمجلس، وكلمة الشاذلي القليبي الامين العام للجامعة العربية قد اتسمتا بلهجة متشددة حيال الموقف الغربي عموما وانحيازه السافر لصالح الكيان الصهيوني.

فقد انتقد رئيس المجلس في هذا السياق مشروع اقامة منطقة تجارية حرة بين الولايات المتحدة



د. عبد المحسن زلزلة: التحدي الكبير للعرب

ملف العلاقات الاقتصادية في زيارة مبارك لواشنطن

بعد ١٠ سنوات من القروض مصر تشكو شروط المعونة الأميركية!



الشاذلي القليبي: دعوة لمواجهة السريعة

كما ان الاجراءات الاوروبية التي تتمثل في تحرير التبادل التجاري والتعاون الاستثماري والتكنولوجي، وفتح الاسواق الاوروبية امام المنتجات «الاسرائيلية» على اسس التعامل التفضيلي، والاتجاه لتبني تشريعات مضادة للمقاطعة العربية تشكل جميعها دعما للقدرة الذاتية الصهيونية وخرقا لقرارات المقاطعة العربية.

وانطلاقا من ذلك طالب البيان الدول الاجنبية ان تحترم التشريعات العربية الخاصة بالمقاطعة العربية اذا ما كانت ترغب في التعاون مع العرب من زاوية مصالحها الذاتية نفسها، كما قرر المجلس كذلك تجديد دعمه للمقاطعة، ودعم اجهزتها وتطويرها وتشكيل لجنة وزارية مهمتها الاتصال بالدول العربية التي لم تستصدر بعد قانون المقاطعة الموحد او لم تنشئ مكاتب اقليمية للتعرف على وجهات نظرها من اجل الاسراع باتخاذ الاجراءات اللازمة.

اما بخصوص المسائل الاخرى التي تناولها المجلس والتي من بينها تطوير التبادل التجاري وتسهيل تنقل الاشخاص والاموال بين الاقطار العربية وتمويل بعض المشاريع الغذائية في الوطن العربي، ومسألة انشاء مؤسسة لاستغلال اعملاق البحار، فقد أكد المجلس على أهمية هذه المواضيع وضرورة ايلائها الاهتمام اللازم خلال المستقبل.

ويبقى ان الدورة الاخيرة للمجلس الاقتصادي العربي قد تميزت بحق بالتنبيه الى الخطر الاقتصادي المتصاعد للكيان الصهيوني على الوطن العربي، وهو الخطر المتمثل بمحاولات تل أبيب بتطوير قاعدتها الانتاجية من زراعة وصناعة ومحاولة تطبيع علاقاتها التجارية والاقتصادية مع الدول العربية كما حدث مع مصر ولبنان حتى اليوم وعلى الرغم مما شهدته هذه المحاولات من تعثر مؤخرا، كما تميزت هذه الدورة بموقف جدي ازاء العون الأميركي والاوروبي المتزايد الى تل أبيب في مرحلة تراجع فيها أهمية الدول العربية على ساحة الاقتصاد الدولي مع تراجع أهميتها النفطية. □

القسم الاقتصادي

القاهرة - خاص



تحتل العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين مصر وأمريكا مكانة بارزة على جدول اعمال زيارة الرئيس مبارك الحالية الى واشنطن .. هذه المكانة لا ترتبط فقط بأهمية المنح والقروض الأميركية لمساعدة الاقتصاد المصري ودعم قدرات مصر الدفاعية، بل تمتد الى اتجاه الطرفين المصري والأميركي لطرح مطالب وشروط جديدة علاوة على تقييم المساعدات الأميركية لمصر التي تقدر بـ ٩ مليارات دولار منذ بداية عام ١٩٧٥ حتى نهاية سنة ١٩٨٥.

وترجع أهمية الجانب الاقتصادي في زيارة الرئيس مبارك الى كون أي تقدم ملموس على هذه الجبهة سيساعد على احراز تقدم على جبهات أخرى في العلاقات بين البلدين، ومثل هذه الأهمية استدعت قيام الجانبين بتحركات وترتيبات مكثفة بهدف الاعداد الكبير للزيارة وتسوية كثير من المسائل المعلقة بينهما لضمان نجاح الجانب الاقتصادي في لقاء ريغان - مبارك.

وقد بدأت هذه الترتيبات عند زيارة مورفي الاخيرة للقاهرة التي مهدت لاستئناف المفاوضات حول طابا، حيث قدم للرئيس مبارك المدير الجديد للمعونة الأميركية في الشرق الاوسط، ثم اجتمع بعدها بالدكتور. كمال الجنزوري وزير التخطيط والتعاون الدولي، كما طار وفد اقتصادي مصري مثل وزارات الاقتصاد والدفاع الى واشنطن حمل معه للمرة الاولى مذكرة تطالب بزيادة المساعدات الاقتصادية والعسكرية الأميركية من ٢,٢ مليار دولار هذا العام الى (٣,١٥) مليار في السنة المالية القادمة التي تبدأ اول أكتوبر. وتطالب مصر بتخصيص ١,٢ مليار دولار للمساعدات الاقتصادية، و٢٥٠ مليون دولار لبرنامج استيراد الحبوب، و١,٧ مليار دولار للمساعدات العسكرية.

والجديد في مطالب مصر هذا العام انها قُدمت على شكل وثيقة مكتوبة وهو الامر الذي درج الكيان الصهيوني على فعله منذ عدة سنوات.. وذكرت

صحيفة «النيويورك تايمز» التي كشفت عن المذكرة المصرية انها ركزت على «التوافق في المصالح الاستراتيجية بين مصر والولايات المتحدة» وأشارت الى ان طلب زيادة المعونة ضروري لمواجهة النقص المتوقع في عائدات البترول ودخل القناة وتحويلات المصريين العاملين بالخارج.

وبعد عودة الوفد المصري الذي أعرب رئيسه عن ان المباحثات الاقتصادية والعسكرية التي اجراها الجانبان كانت ناجحة للغاية.. سافر الى واشنطن د. كمال الجنزوري وزير التخطيط على رأس وفد اقتصادي كبير حيث أجرى محادثات مع السيد ماكفرسون مدير وكالة المعونة الأميركية حضر بعضها د. عصمت عبد المجيد وزير الخارجية الذي لحق بوزير التخطيط الى واشنطن للتمهيد لزيارة الرئيس مبارك.

وقد أعلن د. الجنزوري بعد عودته الى القاهرة ان المطالب المصرية لاقت تفهما كاملا، وسيتم تحديد حجم تلك القروض والمعونات فيما بعد، مما فُسر على



كمال الجنزوري: «التفهم الأميركي» في انتظار مبارك.

٤ - قصر حق اجراء دراسات جدوى على مكاتب الخبرة الاميركية.

٥ - زيادة تكلفة ادارة المعونة اذ قدرها احد الباحثين به ١٢٪ وفي هذا الاطار يشكو الجانب المصري من وجود مئات الخبراء الاميركيين في مصر مما يزيد من اعباء مصر الاقتصادية.

علاوة على الشروط السابقة فان هناك قضايا اخرى في ملف العلاقات بين البلدين ابرزها العجز في الميزان التجاري المصري لصالح اميركا بما يزيد عن ملياري دولار وهو ما يساوي نصف العجز في الميزان التجاري المصري مع العالم، الى جانب ضعف استثمارات الشركات الاميركية في مصر التي لم تزد خلال عشر سنوات عن ٦١ مليون دولار.

وهناك رأي رسمي مفاده ان الجانب المصري يتحمل جزءا من مسؤولية سوء استخدام المساعدات الاميركية اذ لا يوجد تصور قومي للاستفادة من المساعدات الاميركية. ومن هنا حرصت مصر على ان يمثلها في المحادثات التمهيدية لزيارة مبارك وزير التخطيط.

اما فيما يتعلق بالتقييم الاميركي لبرامج المساعدات التي تتلقاها مصر وبرزت المشاكل بينهما فانها تدور حول الدور المعوق للبيروقراطية المصرية، وضعف مشروعات البنية الاساسية في مصر، والبيروقراطية المصرية والتقييد بسياسات غير اقتصادية اهمها رفض الحكومات المصرية المتعاقبة المشورة الاميركية بتسعير السلع والخدمات وفق تكلفتها الاقتصادية وهو ما يرفضه الجانب المصري لخطورة آثاره الاجتماعية.

كما يطالب الجانب الاميركي بتوجيه مزيد من التسهيلات للقطاع الخاص وان يكون سعر صرف الجنيه واقعيا.

ومن المؤكد ان هذه المشكلات علاوة على المبالغ التي تطالبها مصر ستحتل مكانة بارزة في لقاء مبارك وريغان، ويرجح ان الولايات المتحدة لن توافق على زيادة مساعدتها الاقتصادية لمصر بالقدر الذي تطالب به الاخيرة (مليار دولار) اذ يذكر في هذا الصدد ان احد كبار موظفي الادارة الاميركية قد اعلن «لينيويورك تايمز» ان البيت الابيض سيوصي بزيادة العون لمصر و«اسرائيل» بالنسبة للسنة المالية القادمة بنفس النسبة لهذا العام، الامر الذي يعني ان هناك رفضا اميركيا للمطالب المصرية. وفي هذه الحالة سيركز الجانب المصري على تعديل بعض شروط تدفق المعونة كالحصول على جزء منها نقدا مع سرعة تنفيذ المشروعات التي تشرف عليها وكالة التنمية الدولية بالقاهرة التي لها اهمية خاصة كمشروع الصرف الصحي والذي تبلغ تكلفته الاجمالية (١٢٥٠) مليون دولار علاوة على زيادة الاستثمارات الاميركية في مصر. ان الزيارة التي يقوم بها الرئيس مبارك هذا الاسبوع الى الولايات المتحدة تكتسي بالتأكيد طابعا سياسيا قبل كل شيء، خصوصا وانها تأتي عقب المبادرة السياسية التي اطلقها في القاهرة، الا انها ستؤشر من خلال المباحثات الاقتصادية على مدى متانة العلاقات في المستقبل، وفيما اذا كانت هناك تبدلات محتملة. □



المعونة الاميركية .. بشروط

تقييم برامج المساعدات

وعلى الرغم من ان التعاون الاقتصادي بين مصر واميركا يكمل هذا العام عقدا كاملا من الزمن فان الجانبين يعترفان بوجود مشاكل بينهما تؤثر على الاستفادة القصوى من هذا التعاون، وعادة ما يعلق البعض هذه المشاكل على سلبيات البيروقراطية المصرية والاميركية وتباطؤ العمل، الا ان هذه المشاكل في حقيقتها اعمق بكثير من وجود اسباب بيروقراطية لانها ترتبط ببنية المساعدات الاميركية للعالم الثالث، وفهم اميركا وصندوق النقد لنمط التنمية والمسؤوليات الاجتماعية التي ينبغي على حكومات الدول النامية الالتزام بها. الامر الذي دفع بالكثير من خبراء الاقتصاد الى تحميل الجانب الاميركي مسؤولية هذه المشاكل مستنديين في ذلك الى ان الجانب الاميركي يضع جملة من الشروط:

١ - ان تأخذ المساعدات شكل سلع ومستلزمات انتاج اميركية والزمام مصر بنقلها على سفن اميركية تبلغ تعرفتها ضعف تعرفرة السفن الاخرى.

٢ - ان ما يدسرف ولا يستخدم في العام المالي الذي صرف فيه يسود للخزانة الاميركية.

٣ - قصر الحق على الشركات الاميركية في تقديم العطاءات في اي مشروع من مشروعات المعونة الاميركية مما يزيد في اغلب الاحيان من التكلفة النهائية.

انه محاولة اميركية للتأجيل انتظار اللقاء مبارك - ريغان.

الانجاز الملموس الذي حققته زيارة الجنزوري تتمثل في موافقة البنك الدولي على صرف قروض قيمتها (٣٩٥) مليون دولار كانت متاخرة من العام الماضي بسبب بعض الشروط التي فرضها البنك على مصر. كما تم الاتفاق مع البنك على ستة قروض اخرى قيمتها (٦٥٠) مليون دولار بفترة سماح ما بين ٣ الى ٥ سنوات.. كما تمت موافقة صندوق النقد الدولي على اعادة اقراض مصر وهو الامر الذي توقف منذ عام ١٩٧٨.

وفي اطار التمهيد للشق الاقتصادي العسكري في علاقات مصر بالولايات المتحدة، سافر الى واشنطن المشير عبد الحليم ابو غزالة على رأس وفد عسكري كبير، ويشار هنا الى ان مصر تطالب بزيادة المساعدات العسكرية بمقدار (٥٠٠) مليون دولار في عام ١٩٨٦، مع إسقاط الديون العسكرية عن الاعوام السابقة على عام ١٩٨٣ وعلى ان تكون المعونة العسكرية على شكل منحة لا ترد، كما تضغط مصر من اجل استلام الدفعة الثالثة من طائرات اف - ١٦ فالكون.

وقد تسربت معلومات مفادها ان مصر ستقدم قائمة طويلة باحتياجات الجيش المصري خلال السنوات الخمس القادمة تقدر بـ (١٥) مليار دولار.

مؤتمر للتعاون العربي اليوناني

ينعقد في أثينا في الثامن عشر من هذا الشهر، المؤتمر العربي-اليوناني للتعاون الاقتصادي. وقد بدأت الوفود العربية تؤم العاصمة اليونانية.

اليونانيون يعطون هذا المؤتمر اهتماماً خاصاً. ففي كلمة ترحيبية خاطب السيد ماروداس، الناطق الرسمي باسم الحكومة، الصحفيين العرب قائلاً: «اننا نتطلع الى علاقات امتن مع الدول العربية، ليس فقط على الصعيد الاقتصادي، إنما على جميع الأصعدة.» □

فرنسا / تونس

زيارة اقتصادية سياسية

في إطار العلاقات الثنائية بينها وبين بلدان المغرب العربي قام اواسط



الاسبوع الماضي السيد رولان دوما وزير الخارجية الفرنسية بزيارة الى تونس استغرقت يومين، وكان على رأس جدول المباحثات بين الطرفين - إضافة الى القضايا السياسية، العربية المغربية والشرق اوسطية - مسألة انضمام اسبانيا والبرتغال الى السوق الأوروبية المشتركة وأثار ذلك على مصالح تونس وعلى صادراتها الزراعية والنسجية، التي بدأت تعاني من بعض الصعوبات نتيجة غلق الأسواق الأوروبية نسبياً في وجهها منذ سنوات. □

أين أصبحت قرارات أوبك؟

افادت التقارير الاقتصادية المتخصصة ان بعض البلدان الاعضاء في منظمة البلدان المصدرة للنفط (اوبك) قد خرقت مؤخراً اتفاقيات المنظمة المتعلقة بالانتاج والأسعار. فقد ذكرت نشرة «البترول والغاز العربي» الصادرة في باريس مؤخراً ان عدداً من الدول قد قامت برفع معدلات الانتاج لديها، بما يتجاوز الحصص المتفق حولها، اذ بلغ انتاج السعودية مثلاً منذ اواسط شباط / فبراير ٤,٨ مليون برميل / يوم مقابل ٤,٣٥ مليون برميل.

وقالت تقارير اخرى ان خرق اتفاقيات الاسعار قد تم من خلال الالتفاف عليها بسبل شتى كتقديم الحسومات او اتفاقيات المقايضة. كل تلك المؤشرات تدفع المراقبين الى التساؤل حول التطورات السلبية التي قد تواجهها اوبك، خصوصاً، انه من المتوقع انخفاض الطلب العالمي بنسبة قد تصل الى ٣٪ مع ربيع هذا العام؟ □

باريس / تل أبيب

بعثة فرنسية.. ومشاريع نووية

قامت بعثة فرنسية تمثل شركة «فراماتوم» الفرنسية المتخصصة ببناء المفاعلات النووية بزيارة الى الكيان الصهيوني في الاسبوع الاول من الشهر الجاري، الهدف منها دراسة امكانية اقامة مفاعل نووي «لانتاج الطاقة الكهربائية» وفقاً للاتفاقيات والتوجهات التي تبلورت في ختام زيارة شيمون بيريز الاخيرة الى فرنسا.

بعض الاوساط الفرنسية تقلل من اهمية المحادثات الجارية مشيرة الى صعوبة تحقيق هذا المشروع نظراً للصعوبات الاقتصادية والمالية التي تعاني منها «اسرائيل»... غير ان الدلائل تشير عكس ذلك لأن الدعم الفرنسي في هذا المجال لا يشك في مصداقيته لسوء الحظ. □

كبوة الجنرال سكارجل

بعد اضراب دام عاماً كاملاً، قرر عمال مناجم الفحم بقيادة النقابي آرثر سكارجل العودة الى العمل اعتباراً من يوم الثلاثاء الماضي دون ان يحققوا اي مطلب من مطالبهم، مما جعل خصمهم الاول مارغريت ثاتشر رئيسة الوزراء البريطانية تشعر بالنشوة وتكلم عن النصر، تماماً كما شعرت وفعلت من قبل مع نهاية معارك «الفولكلاندز».



ومهما كان من اختلاف بين الحدين المذكورين وطبيعة الصراع ومبرراته وابعاده فهما فان «الجنرال» العمالي سكارجل الذي تصدرت صورته طيلة الشهور الـ ١٢ الماضية صفحات الصحف البريطانية والعالمية، ومقدماته ومظاهرات التأييد والدعم في غالبية المدن البريطانية، قد حصد خيبة ما بعدها خيبة، وانكساراً في غاية الوضوح بعد كل ما عبر عنه من قدرة على الاقناع داخل صفوفه، ومن صمود في وجه محاولة التمزيق من قبل الحكومة، وبعد مراهنته الكبيرة أيضاً، ليس على تحقيق مطالبه النقابية بل على تحقيق «هزيمة النهج الاقتصادي التاشري» بكتيته.

ومأساة نقابة عمال المناجم في هذه الآونة تبدو ذات وجوه متعددة، فهي من جهة اولى اشبه بهزيمة معنوية وحتى تاريخية لمنظمة عمالية مثلت في الماضي ولا تزال، طليعة النضال النقابي في هذا البلد العريق في تاريخه الصناعي والنقابي، وربما في عموم العالم الرأسمالي، وهي النقابة العمالية التي كان يرى فيها وفي مثيلاتها قادة الفكر الاشتراكي في العالم طليعة حركة التغيير ونقطة البدء في الانتقال من النظام الرأسمالي الى النظام الاشتراكي. وهي أيضاً من جهة ثانية مأساة نقابية تنظيمية، فقد دلت الاحداث الأخيرة ومن خلال المجابهة الطويلة مع الحكومة، ان قسماً لا بأس به من العمال لم يعودوا مستعدين للنضحية، وتحمل الاعباء المترتبة عن وقف العمل الى ما لا نهاية، وهذا ما عرفته تاتشر بالتحديد وجعلها تلعب على عامل الزمن، اكثر من ان تعول على الاقناع والمفاوضات بهدف التوصل الى حلول مرضية للطرفين.

وهذه النقطة تحديداً تدفع الى الاعتقاد ان «المرأة الحديدية» كانت تسعى في جملة الاهداف التي تبغيتها الى سحق دور النقابات على المستويين الاجتماعي والاقتصادي وبما يمنح نهجها الرأسمالي المتطرف، ورجال المال والاعمال والصناعة هامشاً اكبر من الحركة يخلقون صناعات وبقيرون صناعات اخرى، يسرخون عشرات الآلاف من العمال، وينقلون العشرات الاخرى الى قطاعات اكثر ربحاً!

وهناك وجه آخر لازمة النقابة لا يقل مأساوية عن الهزيمة المعنوية، وهو الوجه الاجتماعي، اذ من المعروف انه تم تسريح عدة مئات من العمال بحجة عدم الانضباط اثناء فترة الاضراب، كما ان برنامج ادارة المناجم يرمي في المستقبل القريب الى تسريح حوالي عشرين ألفاً واغلاق العديد من المناجم، مع كل ما سيشكله ذلك من ضغوط صعبة على الطبقة العاملة في بريطانيا. والسؤال اليوم، هل هناك فعلاً توجهاً بارزاً الى افول العمل النقابي وربما موته في الغرب كما يشير الى ذلك بالحاح العديد من المعلقين؟

الواقع الاقتصادي والاجتماعي يشير بوضوح الى ان العمل النقابي في ظل حالة الركود الاقتصادي ووجود الملايين من العاطلين عن العمل لم يعد بالأمر السهل، وان كلمات التضامن والتعاقد بين الفئات الاجتماعية اخذت تفقد بعض بريقها.

الا ان هذا الواقع نفسه، وفي ظل الازمة الاقتصادية والتحولات التكنولوجية والتوجه الى احلال الآلة محل الانسان على نطاق واسع يؤكد ان كبوة الجنرال سكارجل ليست نهاية، بل نقطة تحول في طبيعة وشكل الصراع النقابي والاجتماعي في الغرب الصناعي. □

حنّا ابراهيم



قراغة مصر
على لوحات النحاس

خان الخليلي.. أسطورة النقش على النحاس

القاهرة - مكتب «الطلعة العربية»:

ارتبطت صناعة نقش وزخرفة النحاس منذ قديم الأزل بالحالة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع فقد كان النحاسون في مصر يمولون الأسواق المحلية والعديد من الأسواق في الخارج، بأنواع مختلفة التكاليف والجودة من القطع الفنية، حيث تتفاوت الدقة والإخراج، ولكنها دائماً تتسم باللمسات الفنية الجميلة، حتى لا يحرم الفقراء من استخدام الأدوات النحاسية في حياتهم اليومية. ويجب ألا ننسى أن الفنان البدائي كان يمارس فنه في نقش وزخرفة النحاس عاكساً قدرة الإنسان على مواجهة الحياة الصعبة التي كانت تحيط به من كل جانب، وقد أكد ذلك الناقد والفيلسوف الإنكليزي «هوبرت ريد» عندما أشار إلى أن الفن الشعبي يعبر عن شخصية الجماعة لا الفرد، وأنه فن الطبقات الأصلية البعيدة عن الحاكم.

ويندر أن توجد قرية أو مدينة مصرية خالية من صناعة النحاس ولكن هذه الحرفة تركزت في حي خان الخليلي الشهير بالقاهرة، حين أنشأ سليمان باشا السلحدار عام ١٢٥٣ هجرية وكالة ضخمة بها عدة حوانيت وورش لصناعة النحاس والحلي الذهبية والفضية في منطقة خان الخليلي التي أصبحت الآن أشهر منطقة يرتادها السياح في مصر.

مصر والنحاس

وقد تعرض الرحالة «ناصر خسرو» الذي زار مصر لوصف أحوالها في القرن الرابع الهجري ومن بين أوصافه: أنهم يصنعون بمصر النحاس من كل لون ونوع وهو لطيف وبراق بحيث إذا وضعت يديك عليه من الخارج لظهرت من الداخل، وكذلك تصنع منه الكؤوس والأقداح والأطباق وغيرها، وهم يلونونها بحيث تظهر بلون مختلف في كل جهة. ويصنعون أيضاً القوارير كالزبرجد في الصفاء

والنظافة ويبيعونها بالوزن، وهذا الوصف يشير إلى الطاقة الخلاقة لهذا النحاس الذي يسيطر على خاماته وأدواته وتفهمه الكامل لأصول مهنته. ولقد اثارت عشرات الألوف من القطع النحاسية من شتى أنواع الإنتاج الإسلامي فيما بين القرنين السابع والسابع عشر الكثير من البحوث الفنية والتاريخية والجمالية، نظراً للأهمية التي تشتمل عليها هذه القطع.

قناديل أم هاشم

وما يؤكد شعبية صانع النحاس ولمساته الفنية أنه كان يعد قناديل الزيت وشبابيك المنازل النحاسية بل والأسرة المعدة للنوم أو أشكال التحف والهدايا المنقوش عليها عبارات لطيفة ودعوات وتمنيات، وأصبح النحاس قريباً من مواطنيه يحدثهم بلغة تشكيلية سهلة ومحبة فيها الحب والدعاء معاً، ولعلنا نذكر رواية أديب مصر الكبير يحيى حقي «قنديل أم هاشم» التي وصف فيها القنديل ودوره في أضواء رونق خاص على المساجد والمنازل. أما محال خان الخليلي الحالية وممارسة أهلها أعمالهم التي تشير إلى ماضي بعيد وتقاليد راسخة تعتبر حلقة متصلة رغم ما حاق بها من ضعف وانحلال في المستوى الفني لأسباب ليس للفنانين والصناع دخل فيها حيث هاجر عدد كبير من الصناع المهرة إلى الخليج العربي فأنحدرت فنون نقش النحاس والحرف اليدوية بشكل عام عندما مارسها الهواة والصغار. ورغم عراقية حي خان الخليلي فإن كثيراً من الورش الحديثة ومعارض الفن الشعبي قد دخلت إلى هذا الحي العتيق بينما لا يزال الفنان الشعبي متمركزاً في وسط الحي يكده ويبدع. في هذا المناخ يعيش الآن صانع النحاس الشعبي في انتظار الفرصة السليمة لإبداع وإظهار مواهبه وحساسيته الفنية، إذا وجد العناية الكافية والتخطيط الدقيق



النقش على النحاس فن ومهارة



معرض لأعمال النحاس في خان الخليلي

المستوى الاجتماعي للأسرة تمثل فكرة الإخصاب وهي على هيئة امرأة عارية أرسلت شعرها في جدائل تنساب على اكتافها، وقد صنعت على مثال العرائس النحاسية التي كانت تصنع قديماً بمصر. ويقال إن هذه العرائس كانت بمثابة قرابين تقدم لفرعون حتى تلد العاقرة أو تنجب اولاداً.

فارس من نحاس

يقول الأستاذ سعد الخادم المتخصص في هذا المجال في إحدى قصصه عن النحاس: «كانت تصنع في الريف بالصعيد في الأعياد ومواسم زيارة مقابر الموتى عرائس على شكل فارس ممطج جواده وقد بسط ذراعيه جانباً والفارس والفرس مدهونان بالوان مختلفة ذات لون احمر كانه نوع من الخضاب - يذكرنا بالتخضيب بدماء الفدية في طقوس الزار».

ويذكرنا الفارس بأشياء كثيرة وإن كانت بعض الآراء قد اتجهت إلى أن الفارس المملخ بالدماء قد يكون هو «مار جرجس» أو يكون له صلة أوثق بالأمير النيروز الذي كان يسكب على نفسه الخمر الأحمر ويبلل فرسه بمناسبة فيضان النيل تنويهاً عن حمرة النيل التي طالما نسبت إلى حمرة دماء الفديات. وهذه العرائس ما هي إلا رقصات أو تماثيل رمزاً للأخصاب ولم تكن مقصورة على الإنسان فحسب بل ارتبطت أيضاً بالحيوان والطير كالجمال والخراف والغزال والزراف والديك والهدد وغيرها، قد يكون لها صلة برقصات كانت تؤدي أمام تلك الذبائح وهي تساق إلى المعابد والهيكل.

ولم يكن اختيار صانع النحاس لهذه الأشكال الحيوانية والانسانية اختياراً عفويًا، ولكنه اختيار دقيق وهادف وليس وليد صدفة عارضة، كاختيار طائر الصقر في مصر القديمة ورمزيته «لحورس» ابن أوزيريس وإيزيس. فلا يمكن أن يحل النسر مثلاً على الرغم من قوته وكبر جسمه محل الصقر. لذلك عندما يقدم لنا صانع النحاس أشكالاً من الحيوانات أو الطيور أو غيرها على شكل دمي أو عرائس أو لعب، فإننا تؤكد حقيقة ترتبط بها وتفسرها وترمز لها مثل «الجمال» الذي لعب دوراً هاماً في حياة العرب فهو عندهم مهر العروسة ومطعم البدو وأداة انتقال ووسيلة تبادل وفدية الدم وهو صديق البدوي الملازم، وأمه المرضعة فهو يشرب لبنه بدل الماء الذي يذخره للماشية ويطعم لحمه ويغطي نفسه بجلده كما يصنع خيمته.

ولا زالت العادات والمراسيم التي ترتبط بالسحر والتعاويذ وغيرها سارية حتى الآن في مصر. وغيرها، مع ما يصاحبها من أغاني ورقصات في مناسبات الحناء وزفاف العروسة وختان الطفل ومرور أسبوع على ولادته. وفي حفل السبوع يشعل الأطفال الشموع وتقود الجميع سيدة كبيرة ترش الملح في كافة أنحاء المنزل وتقول «يا ملح دارنا كتر عيلنا يا ملح دارنا كتر حبايبنا».

ثم تعاد الأغنية المشهورة «حلقااتك برجالاتك، حلق ذهب في ودنااتك» ويذكرنا ذلك بالحلقان التي يصنعها صانع النحاس في أوانيه، وقد انتشرت هذه في المجتمعات العربية عبر العصور المختلفة وبعضها ما زال مستمراً حتى الآن في المواسم والمراسيم المختلفة. □

حتى تعود العجلة من جديد، وتبني أصالة فنية جديدة ومعاصرة.

التاريخ والمعاني الأخرى

حين نتعرض لصناعة النحاس المطروق ينبغي أن نتذكر أن النحاس أو سبيكة النحاس هي المادة الأولية للصناعات، ولأن النحاس من أقدم المعادن التي اكتشفها الإنسان بين الصخور، لذلك فقد ازدهرت هذه الصناعة في كل أنحاء العالم، بينما سجل الصانع المصري عليها تاريخ المصريين وانتصاراتهم ولذلك نجد الأواني النحاسية والأطباق وقد نقشت عليها الرموز الفرعونية التي تدل على عراقية الحضارة المصرية القديمة. إن السبيكة في يد الصانع الماهر سهلة طيعة يشكل منها ما شاء من أشكال متعددة كالنارجيلة والإباريق والقلل والأطباق والشمعدانات والدماسم والزبدية والمسارج والمجور والعباب الأطفال المتعددة وغير ذلك من الأشكال والهيئات التي لا حصر لها، يشكلها الرجل في سرعة خاطفة بمهارة الفنان الأصلي، أننا نلمس مكاناً بدايياً بسيطاً يعمل فيه الصانع تتوافر فيه مع ذلك كل الصلاحيات اللازمة للعمل، تهوية صحيحة، لا توجد ممرات هوائية تمر على الأشكال، اضاءة مناسبة من غير سقوط الشمس على النماذج ومكان العمل مظلل يسعف النخيل والسقف محمول على بعض الأخشاب أو سيقان النخيل - والمكان يستهوي السياح دائماً لمناخه الفني البسيط.

وللنحاس في بعض الاقطار أهمية أكثر من غيرها، ففي الهند مثلاً ما يزال التقليد الشعبي سائداً في معظم البلاد على أن توضع عرائس نحاسية عند هياكل واضرحة تقام لآلهة الحقول أو بعض الأرواح ذات الأثر البالغ للمزارعين. ولقد كانت هذه تصنع في ريف مصر «الوجه القبلي» حتى بداية القرن الحالي وهي لعرائس من النحاس أو الفخار أو الفضة باختلاف



نارجيلة نحاسية



من ابداع الفنان المصري

شكوكو يمثل ويفني ويقوم بتقديم فن «الاراجوز» وحتى اللحظات الاخيرة من حياته كان شكوكو يقوم بتأدية دوره في مسرحية زقاق المدق التي اعدت للمسرح عن قصة نجيب محفوظ ويقدم فيها دور ستقر القهوجي. □

«الأقلام» .. عدد جديد

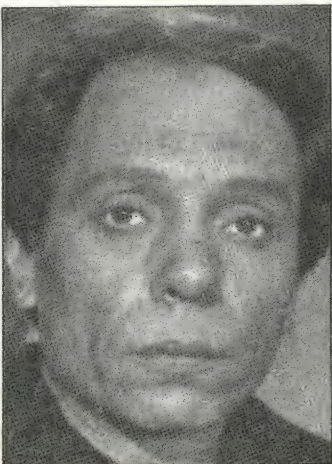
العدد الاخير من مجلة الاقلام العراقية صدر مؤخرا متضمنا مجموعة من الدراسات والنصوص الشعرية والقصصية. من دراساته: نظرة في حركة القصيدة الاجد للدكتور عبد العزيز المقالح وجواد سليم: اوراق مطوية من حياته لمي مظفر ومدخل الى الرواية العربية والمدنية لباسم حمودي وقراءة في بيوت زفزاف الواطئة لمحمد السلاوي.

من شعراء العدد: خيرى منصور، عبد الرزاق عبد الواحد، كزار حنتوش، النوري مزيد، وقصائد لفينوس خوري ترجمها خليل الخوري، اما قصص العدد فهي لعبد الاله عبد الرزاق ومحمد عبد المجيد ومحمد حياوي وابراهيم فهمي وقصة لفاسيليس اليكاسيس ترجمها نهاد التكري، والفصل الثامن من السيرة الذاتية التي يكتبها الشاعر يوسف الصائغ بعنوان «الاعتراف الاخير لمالك بن الريب» بالاضافة الى ابواب المجلة الثابتة. □

«شاهد ما شافش حاجه»

مليون جنيه

بعد منازعات قضائية استغرقت ٨ سنوات اصدر القضاء المصري حكمه بتعويض ابراهيم الدسوقي ومصطفى ابو



عادل امام .. سبع سنوات في مسرحية واحدة

رحيل زامل سعيد فتاح

رحل قبل ايام الشاعر الغنائي العراقي زامل سعيد فتاح اثر حادثة اصطدام سيارتين.

كتب فتاح خلال حياته مجموعة من الاغاني الوجدانية والانشيد الوطنية التي تبثها محطات الاذاعة العراقية بأصوات عدد من المطربين.

ولد فتاح في مدينة الناصرية جنوب العراق وواصل مهنة التعليم في مدارس العاصمة العراقية ولقد غنى له المطربان حسين نعمة وياس خضر ومن الحان طالب القره غولي مجموعة من الاغاني الشائعة. □

و .. رحيل فؤاد صروف

توفي مؤخرا عن ٨٥ عاما المؤرخ اللبناني الاصل فؤاد صروف الذي ترأس تحرير مجلة «المقتطف» الثقافية التي صدرت من القاهرة حتى اوائل الخمسينات.

تخصص صروف في علوم البيولوجيا والفلك والتكنولوجيا وتمكن من الكتابة عن هذه العلوم بأسلوب في رفيع، وترأس خلال السبعينات المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو. □

و .. رحيل محمود شكوكو

توفي بالقاهرة قبل ايام محمود شكوكو اشهر فنان عرائس عرفته مصر وصاحب «الاراجوز» الشهير الذي كانت تباع تماثيله للجمهور، عن عمر يناهز ٧٤ عاما.

اكثر من نصف قرن امضاها محمود



شكوكو... في آخر حفل له

ثقافة الكاسيت

كانوا يكتبون على ورق البردي .. ونحن نكتب اليوم على الورق المصقول او المصنوع في معامل خاصة. واذا نكتب اليوم على الورق، فسيكتب ابناء الأجيال القادمة بالأزوار الكهربائية وستحتفظ لهم رقائق الافلام وشرائح الصور بما يكتبون.

وعلامات التحول ظاهرة منذ ايامنا هذه، وربما من قبلها. فالمتقنون يتحدثون عن «ثقافة الكاسيت».

ثقافة ان تمنحي الكتب، ونستعير عنها بالاشربة. وبدلا من ان نقرأ بعيوننا، ستقوم أذاننا بعمل عيوننا .. في حال ان يكون الشريط مسموعا.

وان نرفع عيوننا باتجاهات مستقيمة نحو شاشة التلفزيون او البث البرامجي للمعلومات .. اذا كان الشريط مرثيا.

وقد يأتي يوم يتحدث فيه القاص عبر جهاز الالتقاط المرتبط بآلة التسجيل مسجلا قصة او رواية بدلا من ان يكتبها على الورق او الآلة الكاتبة.

وتوزع الأشربة في مخازن خاصة ببيعها، كتلك المخازن المختصة ببيع الكتب، ونقول هذا شريط يتضمن رواية فلان، وعنوان الشريط هو عنوان الرواية، ويكون هذا الشريط من ساعة او اربعين دقيقة او اقل او اكثر، او على شكل اجزاء، يتضمن مجموعة قصصية لهذا القاص او شعرية لذلك الشاعر! وستكون لكل منا، في بيته، مكتبة خاصة بهذه القصص او القصائد.

وقد يتعدى الأمر ذلك، الى اشربة فيديو .. يتحدث فيها القاص او الروائي او الشاعر او الناقد، ونحن نشاهده على شاشة الاستقبال الصوري، تماما كما كان يفعل «الحكواتي» في مقاهي ايام زمان .. مع فارق التكنولوجيا والزمن والتطور الحضاري!

هل تستبعدون ذلك؟ .. في ضوء ما يحدث الآن .. هل ثمة من شك في الأمر؟

الحاسب الالكتروني يقوم الآن باختراع قصائد ونصوص ادبية اخرى، ينظم حروفها على ايقاع البطارية.

والحاسب الالكتروني يرسم .. ولقد اقيمت لتنتاجه الفني التشكيلي معارض عديدة ..

والحاسب الالكتروني، بهذا المعنى، يعوض عن المبدع! فهل نستبعد ان تستعير الحضارات المقبلة عن «صناع الفجر» لأن الحياة ستكون كلها فجرا، ام ان القيمة ستفطي القمر! □

فيصل جاسم



فاتن خوري - غاتا



فؤاد صروف



خيري منصور



زامل سعيد فتاح

مكونة من: د. فتح الله الخطيب ود. ابراهيم صقر ود. عواطف عبد الرحمن. □

بيت ثقافات العالم

انتهت قبل ايام في بيت ثقافات العالم بالعاصمة الفرنسية عروض الموسيقى السوفياتية التي قدمتها فرق من بعض جمهوريات الاتحاد السوفياتي ومنها فرق من جورجيا وكازاخستان واذربيجان واوزبكستان.

ينشط بيت ثقافات العالم في تقديم الفعاليات والنشاطات الثقافية للجمهور الفرنسي وقد كان آخر ما قدمه اسبوعه في ليالي الموسيقى العربية حيث شاركت فرق من مصر ولبنان وسورية والعراق والسودان والمغرب العربي. □

المعري بالفرنسية

بالتعاون بين المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» ودار غاليمار الفرنسية للنشر صدرت مؤخرا اول ترجمة فرنسية لكتاب «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري.

ترجم رسالة الغفران من العربية الى الفرنسية المستشرق الفرنسي فينسان مونتييه. □

أنيس منصور برغم المقاطعة !!

مجلة عربية تصدر في لندن فتحت صفحاتها اسبوعياً للكاتب المصري انيس منصور على الرغم من تصدر اسمه للقائمة السوداء بسبب مواقفه المعادية للقضية العربية وتحويله مجلة أكتوبر الى منبر «للاسرائيليين» في مصر.

انيس منصور احيل على المعاش اخيراً وتحلى بذلك عن رئاسة تحرير أكتوبر لكنه يكتب حالياً في الاهرام وعاد من جديد الى اخبار اليوم!! □

مؤتمر للقصة القصيرة

انتهى قبل ايام في مدينة الاسكندرية بجمهورية مصر العربية مؤتمر ادبي للقصة القصيرة نظمه ادارة الثقافة الجماهيرية وشارك فيه الدكتور حمدي السكوت

من الادباء المصريين الذين شاركوا في المؤتمر: عبد العال الحماصي ويوسف القعيد ومحمد مستجاب وصنع الله ابراهيم وجمال الغيطاني. □

مجموعة من الباليهات الراقصة في القاعة المخصصة لعرض افلام الفيديو حيث قدمت مشاهد تعليم فن الرقص على اصوله الايقاعية الفنية خاصة رقص الباليه، بالإضافة الى عرض عدد من الافلام التي تصور اشهر الباليهات. □

خطوات ضالة

انجز شابان عراقيان يعملان في الميدان السينمائي الفرنسي فيلماً روائياً طويلاً اختارا له عنوان «خطوات ضالة» وأدى ادوار البطولة فيه عدد من ممثلي السينما الفرنسية المعروفين مثل: بنيلوب بلير، رينيه لامار، كاترين غيتي وغيرهم. الشبان اللذان انجزا هذا الفيلم هما الاخوان التوأمان عامر وستار عبد الرسول ولقد تخرجا من معهد الفنون الجميلة ببغداد ويواصلان الآن دراستهما للفن السابع في باريس.

موضوع الفيلم الروائي يبحث في حياة شاب فرنسي تختلط عنده حقائق الاشياء بين الوهم والحقيقة، وهذا الانجاز ليس الاول للاخوين عامر وستار فلقد سبق لهما ان حققا عددا من الافلام القصيرة. □

التطبيع الثقافي... في رسالة جامعية

في أول بحث أكاديمي عن الآثار الثقافية والاعلامية لتطبيع العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني نال الطالب المصري ماهر قابيل شهادة الماجستير.

الدراسة تناولت هذه الآثار ما بين عامي ١٩٧٩ - ١٩٨٠ وقد ناقشتها لجنة

حطاب، المؤلفان الحقيقيان لمسرحية «شاهد ما شافش حاجة» التي عرضت لمدة سبع سنوات في القاهرة وقام ببطولتها عادل امام وحقت ثلاثة ملايين جنيهها مصريا كأرباح.

القضاء المصري حكم لها بمليون جنيه كتعويض، وكان صاحب الفرقة سمير خفاجي قد شطب اسميهما من اعلانات المسرحية ورفض الاعتراف بهما كمؤلفين للنص!! □

فينوس خوري في بيت الشعراء

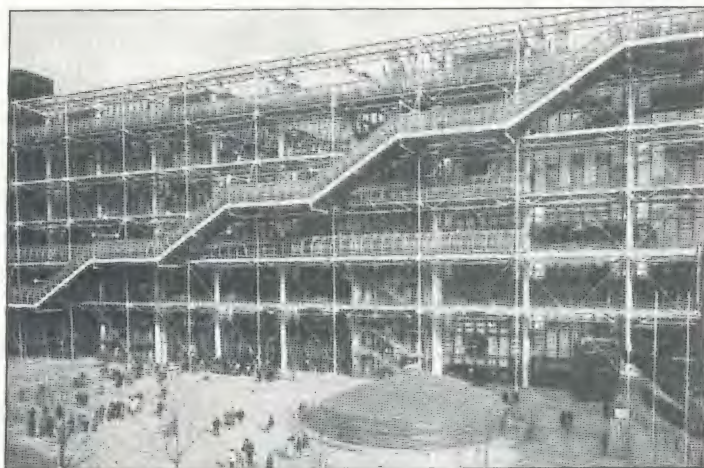
يقام بيت الشعراء بباريس خلال شهر نيسان المقبل اسمية تكريمية للشاعرة فينوس خوري (غاتا) اللبنانية التي تكتب بالفرنسية.

ستقوم غاتا بقراءة بعض قصائدها الى جانب محاضرتين عنها يقدمها الشاعر الفرنسي الن بوسكيه والناشر الفرنسي بيار سيفرزي. □

المهرجان الخامس لأفلام الرقص

بمهرجانها الخامس للأفلام الراقصة المصورة على اشرطة الفيديو اثبتت الادارة التنظيمية لمركز جورج بومبيدو الثقافي بباريس ان الفيديو جهاز ثقافي ايضا من الممكن استغلاله لتمتين القيم الثقافية بعد ان حولته الشركات التجارية الى جهاز تجاري صرف سوقت عليه الكثير من الافلام والمصورات البائسة.

يأتي هذا التأكيد في نهاية المهرجان الخامس الذي اقيم مؤخرا في مركز بومبيدو الثقافي والذي عرضت فيه



مركز بومبيدو الثقافي

بركات

قصة قصيرة

أثان القاسم



تذكرني به نخلة مقتلعة، او ماردي محترق، او حجر احمر بني قصراً متهدماً في مراكش. كان بركات ينهض في التهدم منكسراً، بكسر ألف

نخلة ويمضي، يحرق ألف ماردي في زمن أتى او انه سيأتي، ويلقي اللون بعد ان يوغل في الحجر. كيف اصف لحظة لقائي الأول معه؟ كأنني انتهيت من قراءة كتاب او اني بدأت القراءة. كنا نعرف بعضنا معرفة السطور للسطور في رواية تبحث عن الغرابة. صرنا نعرف بعضنا معرفة الصور للصور في ذاكرة الماي الغائبة. قديم المعرفة فتحناه، وانتصرت لفلسفتك. لم تكن تعذيب الحياة، عذبتك

الحمام، وطفلك حاتم، وماض نصفه في مصر، ونصفه الآخر في الجزائر. كان الاتفاق حولك انك مناضل، وحول ابتسامتك انها الساخر. طلبتك في الجامعة ابطالك القادمون، وانت تنظر الى الهزيمة السابقة.

وتقول لي :
- خسرت كل شيء. أبدأ الآن من شعر الجاهلية.

وتبتسم، وتقول لي :
- هل سأنتهي في مراكش؟

فأقول لك :
- تحب مراكش.
- أحبها.

وبعد أن تصمت قليلاً، تعود وتبتسم:

- أحب مراكش ومراكش لا تحبني!
- وتمتد بسمتك، وأنت تضيف:
- هو طريقي الفاجع منذ ان غادرت الخليل. أحببت مصر ومصر لم تحبني، أحببت دمشق ودمشق لم تحبني، أحببت بيروت وبيروت لم تحبني، أحببت الجزائر والجزائر لم تحبني، اما الخليل...
- تسكت لتضيف من جديد:

- لم أحب الخليل والخليل احبتي.
أقول لك :
- كنت صغيراً.
ولا تبتسم هذه المرة، تقول وانت غاضب مني:

- كنت صغيراً، واليوم صرت كبيراً! ثم تبتسم، وانا اظنك تبكي.
أذكر مشاويرنا الطويلة في الغروب، كنا نغادر مراكش الى الشعر والسياسة والى الخبز. احبينا محمود درويش كثيراً، وجريير، والمنتبي، وكرهت أنت كل السياسة، فقد ظلمتك السياسة لأنك جعلتها فصلاً في علم الأخلاق. وتقول لي:

- لم يكن يمكنني إلا أن أكون نزيهاً:
فأقول لك :

- لم يكن يمكنك إلا ان تكون مثالياً.
وتحتج :
- انت ضدي أيضاً؟ انت معهم ضدي



- هناك سياسة وسياسة، لكن عسرك لا يرى الفرق، فكنت انت الضحية، وكانوا هم الجالدين.

- وانت الروائي ايضا انت الضحية.

- لاني أفرق بين سياسة وسياسة، بين رواية ورواية.

ولم تبسبم هذه المرة، فأخذت عنك ابتسامتك، وسألتك:

- وهل ستغادر مراكش؟

- ستغادرا أنا وانت، لن اترك هؤلاء البير وقراطين والجملة الأمين يحلون فيك ذنوبهم وكل العقد التي تكلم عنها العلماء النفييون. انت فنان، وانسان رهف، واعصبك تلقانة.

عندئذ ابتسمت، ثم نظرت الى الشمس، وبعد قليل، تكلمت عن حبيبتك. وسمعتك تقول فجأة انك ستذهب الى السعودية، وصرت غاضباً مني، ولم يعد بإمكانك اللحاق بك. في اليوم التالي، ونحن في مقهى «النخبة»، ونحن ننظر الى الشمس والفتيات التي فيها، قلت لي:

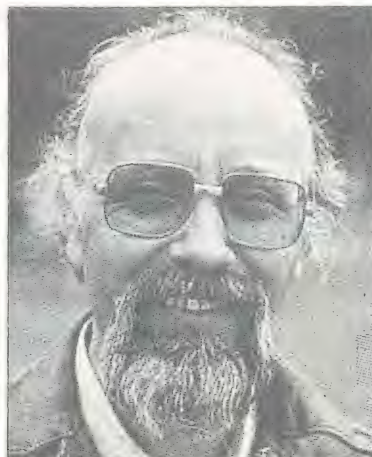
- شہر زاد لم تمت .
- الآن عرفت ؟
- أحب الشمس والنساء في مراکش ،
احب زوجتي اكثر . وانا ، لهذا ، لن
اتركها .

وشربت إناقهوة، وانت «سفن أب»،
وكنت سعيداً وكأنك تشرب نبيذاً. وكنت
أنا سعيداً لاجلك، افكر في الشمس
مثلك، وافكر في الضباب، وفي رحلة لي
أخرى، ستبدأ في الشتاء.

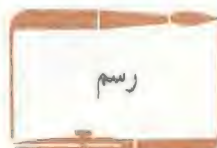
- هل ستفترق اذن؟
- ولكنك ستبقى، هذا البلد
استطوري.
- لن ابقى.

وانقطعنا عن اللقاء اياما، ثم اتيتني في البيت على غير موعد، كانت لحيتك سوداء، وظننتك مريضا. رميت نفسك على كرسي، ورميت كلماتك في وجهي دون ان انتظر :

أنا شهادة عظيمة، وكروسي جامعي كبير، وماض سياسي عريض، وليس في جيبى ثمن دواء لابنتي المريضة! هذا البلد المفلس يطاردني، يريد طردني، لهذا سأذهب. لا تتفاجأ. السعودية ليست أهون. لكني سأحل مشاكل المادية على الأقل، وسأصبر غنياً. سأصبر غنياً. سأصبر، وسأصبر، وسأصبر، وستنكر اسناني، وستنكر ظهري، وستجف عني، والجبانة حيواناً مثل كل الحيوانات تحيا... ثم بعد ما نسيت انها لا تحيا... ثم ساموت. □



المليحي :
عالم الامواج



رسم

الفنان المغربي محمد المليحي

يعرض في نيويورك

الموجة هادئة الأعصاب!

المغرب - من : حاتم البيطوي :

بعد مرور اكثر من عشرين سنة
على اول معرض اقامه في
نيويورك، يعود الفنان المغربي
محمد المليحي اليها ليقدم معرضاً فردياً
آخر وليحظ رحاله هذه المرة في متحف
«برونكس» الذي يديره الفنان
البرتوريكي - لويس كانسيل - لمدة
تتراوح ما بين السادس من ديسمبر الى
غاية العاشر من فبراير. ويضم المعرض
٢٥ لوحة جدارية ولوحة سقفية بالإضافة
الى شريط «فيديو» وثائقي عن حياة
وأعمال الفنان، وقد قام بتصويره مصور



الموجة محور لوحته



من اعماله في معرضه الأخير

والحميدي . . . وهذه المدرسة كان هدفها - على حد قول المرحوم - استحداث نوع من التعليم الفني الخاص بالطابع المغربي. بالإضافة الى ذلك قامت الجامعة باقامة معارض في الهواء الطلق وخصوصا في الساحات المغربية المشهورة . كساحة «جامع الفنا» ببراكش والهدف من المعارض هو: جعل اللوحة تذهب الى الجمهور المغربي بمختلف طبقاته عوضا ان يأتي هو اليها، حتى تقرر اللوحة وجودها عليه وحتى يسود الذوق الفني لدى الجميع .

وللدخول الى عالم الميحي، ذلك العالم
الزاهر بالاشكال التمجعية الاصيلة ذات
الالوان الصافية فاننا نتحسس وللوهلة
الأولى حضور لغة فنية مرئية مهمة
وموغة في التعقيد مما يجعل الراي ينظر
الى اعمال الميحي نظرة حائرة، مشعمة
بالتسأل.

فالمليحي على العموم يلعب بالاشكال
والألوان عموما لان يعبر عن ذاته بالدرجة
الاولى. ورغم ان الاعوجاج او الموجة
هي المحور الرئيسي الذي تدور حوله
معظم اعماله ان لم نقل كلها، فانه
يستعمل احيانا الخط العربي وبعض
الصور الفلكية كالقمر والحلال وهذا ما
يعطي لاعماله طابعا اصيلا زيادة على
الطابع العصري. ويبقى السؤال العالق
في اذهاننا هو: هل الموجة بالنسبة
للمليحي ضرب من التجريد ام عبارة عن
رمز، يرمز به الى شيء ما يدور في خبايا
نفسه ووعيه؟

في كتالوغ المعرض نجد نصوص النقاد والفنانين مثل ميخائيل فلورسكيو ولوتشيو بوزي (فنان) والشاعرة الناقدة طوني ميري. وفيما يلي نص تبدي فيه هذه الأخيرة رأيها حول أعمال المصحح.

«بالرغم من أن محمد الميحيي يوظف الأدوات التجريدية والهندسية في عمله الإبداعي، إلا أن عمله ليس بالواقعي وهو غالباً يعتبر انعكاساً للرؤية العقلية، لقد حاول الفنان أن يتخطى نوعاً من التعادل بين عمله الإبداعي، ومحاولات الإجابة عن الإشكاليات من خلاله».

ومن هنا يمكننا القول بأن كل
الاحساسات التي تتأبنا عند مشاهدة
اعمال هذا الفنان محفزة فينا التأمل في
الحقيقة والواقع المحسوسين.

وتبقى رحلة المليحي الفنية . رحلة ما
بين الماء والنور بتموجاتها، رحلة على
موج المحيط الهادئ الاعصاب، ورحلة
في هواجس الحياة ذات النار الملتهمية
الموقدة. □

والمليحي غني عن التعريف، فهو لم يترك عاصمة - شرقية كانت ام غربية - الا واقام فيها معروضا. ورغم تكوينه الاكاديمي في مدارس اوروبا الفنية والذي دام لمدة طويلة ابتداء باكاديمية «سان فرناندو» بمدريد ثم مدرسة الحفر بباريس مروراً باكاديمية روما للفنون الجميلة، فانه عمل الكثير من اجل الحفاظ على هوية الفن المغربي وتثبيت مغربية اللوحة دون ان يتنكر للموروث الشعبي الاصيل ومساهما في نفس الوقت في مدرسة او جماعة الدار البيضاء بجانب فنانين مغاربة انشال فريد بلكاية ومحمد شعبة



محمد السرفيني:
ما زلنا نواكب المستحدثات

مقابلة

الشاعر والناقد المغربي محمد السرفيني: لم ترافق جيلنا حركة نقدية

القصيدة المبدعة يكتبها الآن شعراء من العالم الثالث.

جيل الريادة في المغرب لا يشعر بالأبوة تجاه ما يكتبه الشعراء الجدد.

على المسيرة الأولى لهذا الجيل، لكن هذا الجيل حين اكتشف أن الأرضية التي ينطلق منها الشعر خاصة هي اللغة، والتي كانت مهمة من حيث التقييم والتحليل، أخذ شيئاً فشيئاً يكتشف في اللسنية كمنهج تحليل للنص الأدبي، ثم فتح الباب أمامه على مصراعيه لدخول مرحلة جديدة هي مرحلة النص الشعري الذي يحاول أن يكتسب دلالة من المواجهة بين الشكل والمضمون، ومن هنا فإن بعضهم سار على طريق لم يسر فيه البعض الآخر.

إن هوسنا من أجل كتابة نص شعري حديث لم يتخذ قاعدة قارة بقي وفيها هامد البداية، أما الآن فإنه تطور وانتقل من «الرومانسية الجديدة» إلى إطار النص الشعري الذي يعكس من ناحية الشكل خصوصية، ومن ناحية المضمون يعكس رؤية للعالم وإلى تصوير العالم الممكن.

أزمة النقد

■ إذا كانت هناك من أزمة في النص الأدبي العربي الآن، فلأنه ليست هناك حركة نقدية ترافقه، ربما، فهل رافقتكم حركة نقدية؟

- لا، لم ترافقنا حركة نقدية، ويجب الاعتراف بحقيقة مدمرة، هي أن النص الإبداعي في الوطن العربي وبدون استثناء قد سجل أشواطاً في السبق أكثر مما سجله النقد، ذلك أن النقاد الذين تعاملوا مع النص الشعري قد نظروا إليه على أسس ماضوية بمعنى أنهم استقوا مقولاتهم من أسس النقد القديم كما هو معروف، وكان بعضهم يعضد جانب البلاغة في مفهومها القديم كما لو كانت منظوراً نقدياً، وكان بعضهم الآخر يعضد ما يسمى بالنقد القيمي الذي يقيم العمل الأدبي على

ولكن مواكبته كانت بطيئة، غير أن هذا الهوس الذي طبع الجيل الذي انتمى إليه أخذ يخف عند مجموعة مهمة من هذا الجيل، في حين أنه لدى مجموعة أخرى ما زال ملتبهاً وكأنها أيام البدايات، ودليلي على ذلك أنني أواكب المستحدثات في فرنسا خاصة أن بالقراءة وإن بالتأليف وإن بالمناقشة، وهذا هو السبب الذي يجعلني على صلة دائمة بالجديد، وهو ما أصبو إلى الوصول إليه ويخيل لي أنني لم أصل إليه بعد.

الرومانسية الجديدة

■ دعنا نتحدث عن الشعر، كيف تستطيع أن تقيم لنا النتاج الشعري لتلك المرحلة؟

- من الممكن أن نطلق على مرحلتنا الشعرية الصفة ذاتها التي تطلق على مرحلة البياتي والسياب في العراق مثلاً، في تلك المرحلة، وهي صفة الرومانسية الجديدة، وأنا أعني هنا إخراج الرومانسية من نطاقها الذاتي الفردي إلى النطاق الجمعي ويلتقي النوعان في أنها مغرقان في العاطفية، فمن حيث تنصرف عاطفية الأولى إلى الذات في حدودها دون خروج عنها تتجاوز الثانية حدود الذات إلى حدود ما يسمى بالأنس الجمعي، إذن، بداية جيلنا كانت في هذا الاتجاه، ونتيجة لاتصالنا بالابداع الشعري وخاصة في فرنسا، بالسوريالية في وجهيه المعروفين مع اندريه برتون، أو مع الوجه الآخر مع تريستان تسارا «الدادائية»، ثم من خلال اتصالنا مع ما عرف بالشعر الواقعي مع بول ايلوار واندريه برتون حين تحول من السوريالية، مع لوي اراغون وغيرهم، كل هذا كان له تأثيره الواضح

محمد السرفيني استاذ الأدب الحديث ومدير الدراسات العليا بكلية الآداب - جامعة محمد بن عبد الله بفساس. من خريجي كلية التربية بجامعة بغداد في نهاية الخمسينات وخريج جامعة السوربون التي أعل فيها دكتوراه دولة.

يعتبر السرفيني من رواد حركة الشعر الحديث في المغرب، نشر قصائده في المجلات المغربية والمشرقية وله مشاركات منتظمة في حفل النقد الأدبي وأنشطة اتحاد كتاب المغرب والندوات الأكاديمية العربية، في زيارته قبل أيام للعاصمة الفرنسية التقى «الطلعة العربية» وأجرت معه هذا الحوار.

الطريق، فبالإضافة إلى دراساتي الجامعية كانت هناك نشاطات موازية لسد الثغرات التي يستشعر الإنسان أنه لا بد من سداها، وفي هذا النطاق كان علي أن أقرأ كثيراً، في قراءتين متوازيتين، الأولى في الآداب العربية قديمها وحديثها، والثانية في الآداب الغربية بصفة عامة، كنا نتصل بالأدب الفرنسي بشكل مباشر، في النقد والشعر والرواية، أما الوجه الآخر للحضارة الغربية، الانكلسكسوني، أو الوجه الجرمانى وحتى الوجه الأميركي فكنا نقرأه في لغاته الأصلية مع شيء من العسر أحياناً أو من خلال ما ترجم منه، خاصة ما كان يترجمه أدباء الشرق.

■ وباعتبارك من الرعيل الأول، أو إذا صح التعبير النقدي، الجيل الخمسيني، الذي عمل على تحديث بنية النص الأدبي العربي، ما هي ملاحظتاك الآن على رفقاء جيلك وماذا تمثل لك تلك المرحلة ونحن في الثمانينات؟

- الذين واكبوا هذا الهوس من البداية، وهو استحداث نص معاصر، يرون أن ذلك ينطلق من معطيات تراثية ومعاصرة، بعضهم تحلى عن المسيرة لسبب أو لآخر، وبعضهم ظل مواكباً

■ هل لك، في البدء، أن تعرّفنا، أو تعرّف القارئ بالأديب فيك، أو بالأحرى أن تقدم تمهيداً لهذه المقابلة عن شخصيتك الأدبية، احتكامها وتفاعلها ونشأتها الأولى؟

- يبدو لي أنها قضية صعبة، وصعوبتها تكمن في أن الإنسان إذا تمسك بالموضوعية فإنه لا يستطيع أن يقول شيئاً في هذا المجال يمكن أن يوافق هوى الآخرين، ذلك لأن الإنسان مضطر منذ البداية لأن ينطلق من منطلقات شخصية من الممكن أن لا تتوافق مع آراء القراء أو أنها قد تتوافق، ولكن ما دامت القضية تتعلق بالذات فيجب الحديث إذن دون زيادة أو نقص.

أساساً يمكن القول أن التوجيه الأول أي مراحل الدراسة الأولى كانت هي الحافز لتكوين شخصيتي الأدبية، فضلاً عن أنني وجدت أن الطريقة التي يمكن أن أعبر بها عن نفسي لم تكن غير الشعر، وسواء كنت في هذه الطريقة مقصراً أو لا فإني في كلتا الحالتين لم أكن لأستطيع أن أعرف العالم إلا من خلالها. إن الإنسان وهو يتوجه للأدب فإنه يجد نفسه مرغاً على أن يتخذ العدة اللازمة للسير في هذا



وسيلة للدخول في عالم الاسلوب الفني لدى حافظ الدروي. الفنان الذي ولد سنة ١٩١٤ في حلة الصدرية ببغداد وعاش زعامة من نوع خاص في سني طفولته. اذ كان مولعاً بقيادة الفرق الرياضية لما يتمتع به من تفوق جسماني. وفي السنة التاسعة من عمره تعلم الرسم وبدأ بنقل اللوحات وتقليدها. ومن هنا انطلق انتقائه للرسم (كمحاكاة) والذي أهله للسفر الى ايطاليا مع الفنان عطا صبري ضمن بعثة فنية للدراسة سنة ١٩٣٧. وهو اول من اسس مرسياً حراً سنة ١٩٤٢. ثم بعد ذلك بدأ دراسة الفن في بريطانيا. وكان له الفضل الأكبر في تأسيس جماعة الانطباعيين سنة ١٩٥٣. ثم تابع تدريس الفن لطلبته. فالتعليم مهنة عشقها منذ صباه.

خارطة متسعة تلك التي تمثلها حياة الدروي. وقد تخللتها مجموعة كبيرة من المحطات المضيئة، هي معارضة الشخصية الكثيرة التي اقامها ومساهماته الرائدة في معارض جماعية كثيرة.

لقد كان موقف الدروي من الرسم هو ذاته موقفه من الحياة. وحاول ان يكون الرسم مرآة مميزة لمظاهر النقاء وجذور الاصلالة المترسبة في اعماق ما هو مرثي. صحيح ان نظرة سريعة لأعمال الدروي تجعلنا على قناعة بان كل ما يهيمه هو الامساك بمظاهر الحياة، غير انه يحاول ان يعبئ هذه المظاهر بكل ما يجتزله من طاقة تصويرية او كل ما توحى به من تخيلات ومشاريع صامتة.

لقد كان المرثي بالنسبة للدروي عالماً يفتتح على الاسرار غير المرئية حيث الجمال الحقيقي وحيث النقاء والاصالة والمشارع العميقة. وهذا هو بالضبط ما حاول الدروي ان يبحث عنه في الحياة ايضاً.

جرب الدروي وعبر مسيرته الفنية الطويلة العديد من الأساليب، غير انه بقي مخلصاً لطريقته الخاصة بالرسم والتي يعتقد انها قريبة من التحسس الانطباعي للعالم.

وفي هذا يقول آل سعيد مؤلف الكتاب:

«لقد اتسمت مسيرته منذ أكثر من خمس واربعين عاماً بكونها مسيرة فنان ضرب المثل الواضح على جدوى رسم (المرثي) بأسلوب يروي (قناعة) الانسان بجمال الوجود وبديع كيانه».

في هذا الكتاب نظرة خاصة لفن الدروي ولانسانيته وهو يشكل اضافة جديدة من اضافات الفنان المبدع شاكر حسن آل سعيد. □



شاكر حسن يكتب

عن حافظ الدروي

توثيق الحياة.. واللوحة!

بغداد من: فاروق يوسف:

ماذا تعني حياة الفنان؟ انها سبيل من الكشوفات والتحويلات والانعكاسات النفسية. سبيل متدفق من الانبهارات واقامة شتى انواع العلائق مع العالم من جهة ومع الانسان الآخر الذي هو الهدف الاساس من جهة اخرى.

من الطفولة حتى الشيخوخة، المسافة هذه لا تعني قياساً الى الفنان زحفاً مجرداً فهي مليئة بروح الابداع وبالانجاز وبمعطيات مراحل مختلفة. تكون الواحدة

اساس الجودة والرداءة، وهذا النقد عُرف في بدايات النقد الفرنسي مع الثلاثي المشهور سانت بيغ، تير، وتين. المهم ان معاملة النص الأدبي انطلاقاً من هذه النظرة كانت قاصرة وليس في استطاعتها التوغل في عمق النص الشعري والابانة عما في هذا النص من ابداع، ومن جهة اخرى، فانه مما يعاب على هذا النقد انه كان يستعيد ادوات اجرائية من خارج النص..

لقد فات بعض النقاد الذين نقلوا عن الغرب مفاهيمه النقدية، ان حركة الابداع العربي ذات خصوصية متميزة، وتنع هذه الخصوصية من قوتها التي ان لم تكن توازي قوة الابداع الغربي فانها من الممكن ان تتفوق عليها. ان كثيراً من النقاد اشاروا الى ان العالم الثالث هو الذي ينتج القصيدة المبدعة لسبب بسيط هو ان العالم الثالث يعاني حياته او يعيش حياته معاناة، بالاضافة الى ان هذا العالم يواجه غزواً ثقافياً يجعله غريباً بين ان يموت او ان يستمر حياً.

■ وهل تشعرون بالأبوة تجاه ما يكتبه ابناء الجيل اللاحق لكم من شعراء؟ وكيف تقيمون الآن تجارب الشعراء الجدد؟ - انا شخصياً لا اشعر بالأبوة تجاه ما يكتب من شعر في المغرب العربي، لسبب بسيط هو انني اؤمن بقانون الصيرورة، وهذا يعني ان كل انسان مؤهل لأن يعيش مرحلة ما، وبعد ذلك ينطق، وأرجو ان لا اكون قد انطقت، والايمان بالأبوة يمكن ان يوصف بأنه عبادة الذات وما الى ذلك، ولا اقول هذا تواضعاً، ولكنني اقوله لأنني اؤمن به.

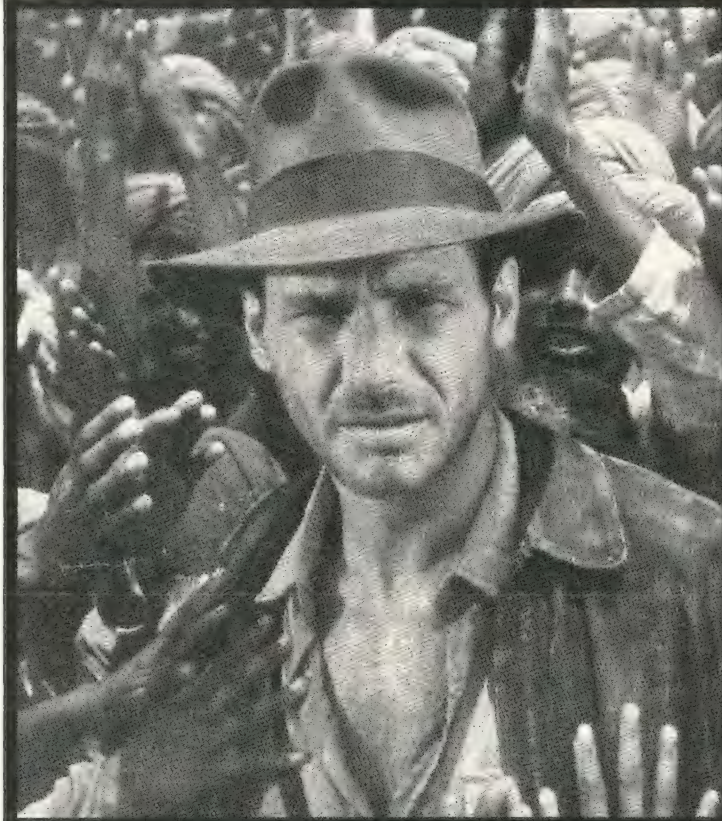
اما التجارب الشعرية التي تكتب الآن في المغرب، فهي تجارب يقدمها مجموعة من الشباب ما زالوا بعد غير متمكنين من الأدوات التي تعتبر ضرورية لكتابة القصيدة. حماسهم يدفعهم الى الكتابة، غير ان هذا غير كافٍ لكتابة القصيدة كما اتصورها.

■ وهل ينطبق رأيك هذا على ما يكتب في المغرب باللغتين العربية والفرنسية، خاصة ما يكتبه الشباب؟

- أجل، باللغتين، ففي اطار الشعراء الذين يكتبون بالفرنسية في المغرب، هناك نوعان، هناك اناس قد ابتدأوا وما زالوا مبتدئين، وهناك من تجاوز مرحلة البداية ولكنهم مقلون وتطورهم لا يمكن ملاحظته بسهولة، والذين يكتبون بالعربية من الشباب يجعلون النموذج المقلد امامهم وهكذا تستطيع بكل سهولة ان تجد حالات كثيرة بينهم، وهذا يدل على انهم ما زالوا في طريق البحث عن مسلك خاص بهم. □



الدروي في مرسه عام ١٩٥٥



الهنود يتناكرون بالنقد الأميركي

الفن السابع



فيلم ستيفن سبيلبرج الجديد

المعبد الملعون أم البطل الملعون!

القاهرة - كمال رمزي



مرة أخرى يعيد المخرج الأميركي ستيفن سبيلبرج تقديم بطله البروفسور «انديانا جونز»، عالم الآثار، المغامر، الحكيم، الشجاع، الذي يقف بكل قواه، التي لا تكاد تحدها حدود، إلى جانب ما يراه سبيلبرج عدلا، حقاً، وخيراً.

«انديانا جونز»، الذي مثله هاريسون فورد، ظهر من قبل في «غزاة الكنز المفقود»، وسيظهر، كما يتضح من بعض جمل حوار «المعبد الملعون» في أعمال تالية. أي أنه سيقوم ببطولة سلسلة من الأفلام... والدكتور «جونز» فيها يبدو سيتخصص في زيارة دول العالم الثالث.

ففي «غزاة الكنز المفقود» جاء إلى مصر، وفي «المعبد الملعون» يذهب إلى الهند.

وهو، سواء في مصر أو في الهند، يقوم بدور مندوب الحضارة الأميركية، الأكثر رقباً وعلماً وذوقاً وقوة، والذي يتطوع، بكل حماس، وإصرار، وجلد، للوقوف إلى جانب الشعوب المتخلفة، الجائعة، المنكسرة، لكي تتحرر من جهلها، وخوفها، وفقرها.

ولعلها من المفارقات، ذات الدلالة

العميقة، أن يأتي عرض «المعبد الملعون» مواكبا لكارثة تسرب الغاز السام من المصنع الذي أقامته شركة يوفيون كاربايد الأميركية في أحد الولايات الهندية مما تسبب في مقتل الآلاف، وإصابة آلاف أخرى من البشر بعياءات مستديرة. وقد ثبت أن الكارثة لم تكن قدرا، ولكنها كانت حتمية. فالشركات الأميركية التي تعمل في العالم الثالث تستخدم، في بناء مصانعها، معايير أمنية تتسم بالاستخفاف، مخالفة تماما لتلك التي تستخدم في الولايات المتحدة، وعادة ما تكون حملات التفتيش المحلية نادرة أو صورية، فالشك في قدرة العلم الأميركي أو نزاهة الضمير الأميركي، من الأمور غير الواردة عند حكام العالم الثالث الذين ترتبط مصالحهم بهذا الصديق الكبير، أو الشريك الكامل.

وفي الوقت الذي توالى فيه صور المأساة الهندية، ممثلة في الجثث المسممة، المتفخخة، الملقاة في الشوارع، وفيمن أصيبوا بالعمى، والشلل الرعاش... كانت دور العرض، في معظم دول العالم، تقدم، للأسبوع الرابع والخامس، بنجاح كبير، العملاق «انديانا جونز» في فيلمه الجديد «المعبد الملعون» الذي يعتمد في نجاحه على أقصى درجات التشويق

والتوتر، من خلال المعارك البدنية، والمطاردات، والحصار، وظهور الخطر المفاجيء الذي ما أن يخفني حتى تظهر مخاطر أكثر إثارة، والقيلم، في مجمله، يدور في أجواء غامضة، غريبة، مما يزيد قلق المتفرج، ويجعله متشبثا بمقعده على مدى الساعتين. وهذه العناصر يجيدها ستيفن سبيلبرج بلا شك، وله العديد من الأعمال التي تقوم على أساسها، مثل سلسلة «الفك المفترس» و«حروب الكواكب»... ولكنه هنا، من خلال بطله «انديانا جونز»، يتعرض لأحدى بلدان العالم الثالث... فماذا يقول؟

يبدأ الدكتور «جونز» رحلته من شنتهاي في العام ١٩٣٥... ولا يظهر من «شنتهاي» الصينية سوى ملهى ليلي، يضم العديد من الأجناس. ومن المشاهد الأولى يتضح الموقف العنصري للقيلم، فحول إحدى الموائد تدور مباحثات بين الدكتور جونز الصريح، الذكي، المهذب، من ناحية، وعدد من الصينيين أو من «الجنس الأصفر» من ناحية أخرى... يرتدون ملابس أوروبية، ولكنهم ليسوا أكثر من عصابة تجمع خصائص «الجنس الأصفر» التي ظهرت من قبل في عشرات الأفلام الأميركية: البرود والغموض والميل للجريمة والتأمر

والقسوة والحداد... والمباحثات تدور حول تمثال أثري صغير، يقول «الصفير» أنه يحتوي في داخله على رفاة «فومانشو» ملكهم القديم... ولعلك تذكره، فهو المجرم «الأصفر» الشهير في سلسلة الأفلام الأميركية التي تحمل اسمه، والتي توالى في سنوات الصراع مع اليابان لتستمر في فترة العداء الأميركي المريب للصين الشعبية، والتي تظهره كطاغية ينظم، بأساليب دكتاتورية، مملكة دموية تريد أن تفتح العالم كله، لولا وقوف رسل الحضارة الأميركية في وجهه وتحطيم مملكته.

الجنس الأصفر

ها هم، في المشاهد الأولى للمعبد الملعون، سلالة «مانشو»، تريد أن تسترد رفاته، وتعيد مملكته. ويكتشف الدكتور جونز، بعد أن دفع الأموال ثمنا للتمثال، أن «الصفير» قد وضعوا له سماً في مشروبه، وبعد معركة كبيرة، عنيفة، ينجح في أن ينتزع منهم الترياق، ويهرب في طائرة مع مغنية وصبي «أصفر» يعلمه، بكل رحمة، وبلا هدف، مبادئ التحضر الأميركي.

قائد الطائرة «الأصفر» يقفز منها مع تابعه، تاركا الدكتور جونز لكي يلتقي مصرعه مع من معه. لكن الدكتور

جونز، المغامر الجريء، يقفز مع المغنية والصبي، بعد ان يسكوا بقارب مطاطي، يحميمهم من الارتطام على صخور الجبال الشاهقة. . . ويصل البروفسور الى احدى القرى الهندية. . . وليس ثمة اية علاقة بين قرية «معبد المصير» - حسب التسمية العربية - وقرى الهند في العام ١٩٣٥. . . فهنا، لا كفاح ضد الاحتلال البريطاني، ولا وجود اثر لغاندي، او لنضال ضد الاستعمار، بكافة اساليبه، الذي عرفته الهند في هذه السنوات. . . ان سكان القرية يخرجون للقاء «انديانا جونز» بوجوههم الشاحبة واسماهم البالية وروحهم المعنوية المايطة وهزاهم كما لو كان نصف اله. . . يتحسونه ويحاولون لمس ملابسهم، بل ويتضرعون له لكي يساعدهم على رفع اللعنة التي حلت بهم بعد ان سرق المهرجا حجرا مقدسا وخطف اطفالهم ليقدمهم كذبائح لألهة الشر. اذن فالصراع هنا، وكما سيتأكد على طول الفيلم ليس هندي - بريطاني، كما يقول التاريخ، ولكنه، حسب رأي سيلبرج، وكات القصة جورج لوكاس، هندي - هندي. وهذا هو الطرف الاول الذي يقف الى جانبيه مندوب الحضارة الاميركية: الطرف المستسلم، الهزيل، المتخاذل، الذي يعتمد على البروفسور اعتمادا مطلقا. فماذا عن الطرف الثاني؟

لا يستطيع الدكتور جونز، الشهم، ان يتملص من مسؤولياته، فيتوجه مع المغنية والصبي نحو القصر الغامض. . . وهناك يستقبله احد كبار المسؤولين، يرتدي بدلة عصرية، ويعلن انه نال تعليمه في احدى جامعات اوروبا،

ويتشكى، امام احد الضباط البريطانيين من ان الانجليز يعاملون الهنود كما لو كانوا اطفالا، وهو بهذا يبدو كما لو كان رجلا وطنيا، وهو يصحب الضيف الى داخل القصر، الغامض بأسراره المتقبضة، وطقوسه التي تذكرنا بتلك التي تدور في قصور دراكيولا، وسرعان ما تقام مأدبة عشاء كبيرة تكريما للزائر العظيم مع من معه.

وعلى المائدة يقرز الفيلم شيئا من سمومه. ان الحفل يضم كبار رجال قصر «بانكوت»، بأزيائهم المزخرفة، وبعد رقصة هندية تقليدية يفتح احد الابواب ليصر منه الخدم، يحملون الصواني والالوية التي تحمل افخر منتجات المطبخ الهندي. وتوضع الاواني امام من سيتناولون العشاء. ويكشف احد الكبراء غطاء الوعاء الذي امامه فترسم على وجهه علامات الشراة، ولا يتمالك

نفسه فينهك بسرعة في التهام الحشرات والخنافس السوداء بنشوة هائلة! وتنتقل الكاميرا لترصد لنا غبطة هندي آخر يخرج خنجرا من جرابه ليشق بطن احدى الحيات الكبيرة الموضوعة فوق طبق فضي انيق، فيخرج منها ثعابين صغيرة، على قيد الحياة، يلتهمها بسعادة غامرة، ويهرب ثعبان صغير متجهها نحو ممثل الامبراطورية البريطانية، الذي لا يخلو من تحضر، فيزيح الثعبان بعيدا لينقض على الثعبان فيمسك به ويضعه في فمه مبتلعا. . . وبينما يظل الدكتور جونز متماسكا فان المغنية الجائعة تبدو متقرزة تماما. واخيرا تأتي آنية فضية بها حساء ساخن، توضع امام المغنية التي تتهيا لتناول طعامها، وعندما تقلب الحساء تكشف انه يحتوي على عيون بشرية! فيصيحها الرعب. وينهي سيلبرج حفل العشاء «بالخلو»، وهو عبارة عن رؤوس قروود موضوعة فوق اطباق. ويصبح احد الهنود متشيا وهو ينظر الى الطبق الذي امامه «مخ قرد ملتح»، وبالملقعة يخرج مخ القرد الوردي الملتح.

المطبخ الهندي

هذا هو المطبخ الهندي، حسب خيال سيلبرج، ولا يفوته بالطبع ان يقدم - من باب المقارنة بين هذا الطعام، وطعام الاستاذ المتحضر الذي يداعب المرأة الجائعة، بعد انتهاء الوليمة، بان يظهر لها تفاحة «امريكاني» فيسيل لعابها.

ويستخر «سيلبرج» من المجتمع الهندي عندما يقدم المهرجا، حاكم القصر الاول، على انه مجرد صبي صغير. . . مظهره البراءة ولكن غيبره الخسة واللؤم. ان الصبي يشمر بسان الاميري كي يريد ان يعرف ما يحويه القصر



غرج (اي.تي. . . ما هو جديد؟)

الغامض من اسرار فيعلن، كذبا، ان المنطقة التي يحكمها نظيفة تماما، وان احدا من اتباعه لم ولن يعود الى ممارسة المخازي التي وقعت عام ١٨٥٧. . . والمدش ان هذا التاريخ بالتحديد هو تاريخ ثورة الهنود ضد فظائع شركة الهند الشرقية. تلك الثورة التي قمعت بواسطة قوات بريطانيا التي ألغت الشركة لتحكم الهند حكما مباشرة. . . وذكر هذا التاريخ في سياق الفيلم يعني ان ما تم في العام ١٨٥٧ كان عملا يجدر بالهنود ان يستنكروه، وان المهرجا - الصبي - المخادع، لا يزال، يؤدي، مع عشيرته المجرمة، ما يدعي انهم قد توقفوا عن ادائه.

ويتسلل «انديانا جونز» الى داخل سمرات القصر، ويعبر مناطق مكتظة بالعقارب والحشرات والثعابين، كما فعل من قبل وهو يتوغل في احراش الآثار المصرية، من «غزاة الكنز المفقود» بحثا عن اللوايح المقدسة، التي تتضمن «الوصايا العشر» لسيدنا موسى، والتي اخفاها احد الفراعنة القدامى. . . ولكن هنا، في «المعبد الملعون» يكشف البروفسور عالما كاملا: طقوس وحشية، بدائية، سحرية، يقوم بها كاهن هندي غليظ القلب، يتزعم بأصابعه الفولاذية قلب طفل، ويشرب دمه، ويسقي اتباعه، بينما الجمهور يسجد له، ثم يلقي بالطفل الى هوة تتأجج بالنيران. . . اهذا ما كان يحدث عام ١٨٥٧، عام الثورة ضد شركة الهند الشرقية؟

وسرعان ما يقبض على الدكتور جونز، والمغنية، ثم الصبي الذي ينضم الى بقية الاطفال المخطوفين، الذين يعملون كعبيد، يحفرون سمرات طويلة بحثا عن قطع اثرية مقدسة. يقول حكام «معبد المصير» انهم اذا وجدوها. . . فانهم سيحكمون العالم. . . هكذا. . . هنود ١٩٣٥ يريدون ان يحكموا الشعوب الاخرى!

وبعد مطاردات طويلة، ومعارك دامية، وإخطار محدقة، يهرب دكتور جونز من المعبد بعد ان يجنبد العشرات من الهنود الاشرار، السحرة، الذين لا يتورعون عن شرب دم الاطفال. . . ولكنه يفتاج بأنه محاصر من عدة جهات، ومن فوق معبر خشبي بدائي يأتي الاعداء من الامام ومن الخلف، بينما التماسيح تنتظره اسفل الكوبري. . . وهو، بكل مهارة رعاة الغرب، وتماسك الشخصية الاميركية التي لا تعرف الخوف او الاضطراب، يستمر في القتال. . . الى ان يحضر القائد الانجليزي الهمام، مع رجاله، فيساعدونه، بنيرانهم، في القضاء على المتوحشين الاشرار.

ان مندوب الحضارة الاميركية، لا يفوته ان يعترف بالدور الانساني لسلفه البريطاني، ويسدو ان التلفزيون الانجليزي التزيه اراد ان يرد التحية باحسن منها، فردها مرتين. . . مرة عندما احضر مجموعة «برفيسورات»، في شتى فروع المعرفة، لبحث شكل الكوكب الذي جاء منه ذلك المخلوق الغامض، المحبوب (اي.تي.) الذي قدمه ستيفن سيلبرج، على نحو انساني بالغ الرقة، فقبل ان هذا الكوكب لا بد وان يكون مظلما، ذلك ان عيني (اي.تي.) واسعتين، جاحظتين، ولا بد ان تكون نسبة الرطوبة فيه مرتفعة، وربما يكون سطحه مغطى بالماء، ذلك ان (اي.تي.) يتميز بطن ضخم، وان سكان هذا الكوكب من المعمرين، يشبه بذلك جلد (اي.تي.) المجعد. . . وهكذا. . . اما التحية الثانية فكانت بمناسبة ظهور المغامرة الثانية «لانديانا جونز»، ذات التليفزيون، عقد في احدى قنواته ندوة فنية حاول المشاركون فيها ان يبحثوا التركيب التي يتكون منها ذلك البطل الشعبي الجديد، ووجدوا انه مزيج خلاق من راعي الغرب الذي يجيد استخدام الجبل، ومهارة ويتمتع بذكاء «جيمس بوند»، ومهارة «شاترا»، والمثل للمغامرة على طريقة «زورو»، والقدره على التعامل مع الحيوانات بطريقة تذكرهم «بطرزان».

وبالطبع لم يحاول احد «الاساتذة» الانجليز ان يتوقف لحظة ليرى مدى مصداقية صورة سكان كوكب «العالم الثالث»، وعما اذا كانت قد قدمت، على ذات الطريقة الانسانية التي قدم بها سيلبرج (اي.تي.) ام انه كان متجنبا عندما قدم الشعب المصري في «غزاة الكنز المفقود» على انه فلول بدائية متخلفة، اما ان تعمل في خدمة الانجليز او في خدمة النازي. . . وان هذا التجني قد تأكد عندما قدم الشعب الهندي على انه اما مجموعة من المنكرين الضعفاء، تنتظر المخلص الاميري، اما مجموعة من الاشرار، تريد ان تحكم العالم، وهذه. . . يتولاه البروفيسور، العملاق، انديانا جونز، الذي ينتهي به «المعبد الملعون» ميتسا، منتصرا، بعد ان يعيد الاطفال المخطوفين الى اسرهم، وفي الوقت الذي بدأت فيه صورة كارثة تسرب الغاز الاميركي السام تتيب في زوايا النسيان، لا تزال صورة المخلص الاميركي تعرض، بنجاح والجاح، في معظم ارجاء المعمورة، وها هو يتهاى، بكل حماس، لزيارة واحدة اخرى من دول العالم الثالث. . . فالى فيلم آخر، وكارثة اخرى. □

الوزير والوزارة في الدولة العربية



فيمثل يتقلد هذه الوزارة، شروط الإمامة (الخليفة) إلا النسب وحده. لأنه منفذ الاجتهاد فاقضى ان يكون على صفات المجتهد.

ويحتاج فيها الى شرط زائد (عن الشروط التي تنافر في الخليفة) هو ان يكون من اهل الكفاية فيها وكل اليه من امر الحرب والخراج خبرة بها ومعرفة بتفصيلها. فانه مباشر لها تارة ومستتيب فيها اخرى.

تقليد وزارة التفويض

الاصل ان يتولى الخليفة امور الرعية بنفسه، غير ان اتساع الدولة وازدياد نشاطها استلزم ان يشرك الخليفة شخصا يختاره ليتولى الامور نيابة عنه.

وحين يعقد الخليفة، عقد التفويض يعقد بالنيابة عن الامة لا عن نفسه، اذ هو يقلد وزير التفويض ويمثله السلطة ليتصرف في حق من حقوق الامة لا في حق نفسه، فوزير التفويض يقف مع الخليفة على قدم المساواة، لا تختلف ولايته

هارون الرشيد. فقد اتخذ يحيى بن خالد البرمكي وزيرا له، ثم ولده جعفر بن يحيى. وفي عهد هذا الوزير قبض البرامكة على أزمة الحكم، وصارت يدهم الدخل والخرج، واستفحل امرهم وخضعت لهم الرقاب واخيرا وضع الرشيد حدا لهم في «النكية» الشهيرة. وفي بعض العهود وزعت اعباء الوزير بين جماعة من كبار موظفي الدولة للاستعانة بهم ومشاورتهم، يختار منهم الخليفة واحدا (كان يسمى في بعض الاحيان، الحاجب). فيجعل للمالية وزيرا وللرسائل وزيرا وللמظالم وزيرا وللنظر في احوال اهل الثغور او الولايات وزيرا وهكذا.

وزارة التنفيذ ووزارة التفويض

يقسم العلماء والباحثون في نظم الحكم العربي الوزارة الى هذين النوعين:

١ - وزارة التفويض: عدد الماوردي في كتابه: الاحكام السلطانية، الشروط التي يجب ان تتوفر

«ان يبعث اليكم بعمار بن ياسر أميرا، وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا». فكان منصب الوزير موجودا منذ صدر الاسلام، وان لم يكن له مظاهره واجتهاده، وذلك لبساطة الناس في ذلك الوقت وبعدهم عن ابهة الملك. ولما انتقلت الخلافة الى بني امية احتاج الخلفاء الى من يستشيرونهم ويستعينون بهم، فاختروا بعض ذوي الرأي وقربوسهم، ولقب زياد بن ابية بلقب الوزير في عهد معاوية بن ابي سفيان.

غير ان الوزارة لم تتمهد قواعدها وتقرر قوانينها الا في دولة بني العباس، حيث استقر منصب الوزير بين مناصب الدولة، او بعبارة اصح على رأس الخليفة والدولة، فكان الوزير واسطة بين الخليفة والرعية، عليه تنفيذ رغبات الخليفة واوامر، واسداء النصيح والارشاد له اذا استأنس برأيه في امر من امور الدولة، والمحافظة على حسن سمعة الخليفة عند الرعية. وبلغ نفوذ الوزير غايته في عهد

ذكر ابو الحسن الماوردي ان اسم الوزارة تختلف في اشتقاقه على ثلاثة اوجه:

١ - احدها انه مأخوذ من الوزر وهو الثقل، لانه يحمل عن الملك اثقاله.
٢ - انه مأخوذ من الوزر وهو الملجأ، لان الملك يلجأ الى رأيه ومعونته.
٣ - انه مأخوذ من الازر وهو الظهر، لان الملك يقوى بوزيره، كقوة البدن بالظهر. وقد ورد لفظ الوزير في القرآن الكريم في سورة طه على لسان موسى عليه السلام، اذ يقول:

«واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشد به ازري واشركه في امري». وكان الرسول ﷺ يستشير اصحابه، ويخص فيمن يستشير ابا بكر. لذلك وصف ابو بكر بانه وزير الرسول. وكان ابو بكر (رض) يستعين بعمر بن الخطاب وعثمان وعلي وغيرهم. وذكر المؤرخون ان عمر بن الخطاب لما اراد ان يبعث الى الكوفة بامام يعلم الناس، اختار عبد الله بن مسعود، وقال:





من عيون الشعر العربي

قال مسكين الدرامي :

- ١ - وفتيان صدقٍ لست مطلع بعضهم
على سرٍّ بعضٍ غير أتي جماعها
- ٢ - لكل امرئٍ شعبٌ من القلب فارغٌ
وموضعٌ نجوى لا يرام اطلعها
- ٣ - يظنون شئاً في البلاد وسرهم
الى صخرة أعيان الرجال انصدعها

وقال يحيى بن زياد

- ١ - ولما رأيت الشيب لاح بياضه
بمفرق رأس قلْتُ للشيب مرحبا
- ٢ - ولو خلتُ أني إن كففتُ تحيّي
تنكّب عني رُمْتُ أن يتنكّبا
- ٣ - ولكن اذا ما حلَّ كره فساغت
به النفس يوماً كان للكره أذهبا

معتبرة في وزارة التفويض وغير معتبرة في
وزارة التنفيذ.

ثانياً:

- ١ - يجوز لو وزير التفويض مباشرة الحكم
والنظر في المظالم، وليس ذلك لوزير
التنفيذ.

- ٢ - يجوز لو وزير التفويض ان يستقل
بتعيين الولاة، وليس ذلك لوزير التنفيذ.
- ٣ - يجوز لو وزير التفويض ان يتفرد بتسيير
الجيش وتدابير الحروب وليس ذلك
لوزير التنفيذ.

- ٤ - يجوز لو وزير التفويض ان يتصرف في
اموال بيت المال بقبض ما يستحق له
وبدفع ما يجب عليه، وليس ذلك لوزير
التنفيذ.

- ٥ - يجوز لو وزير التفويض ان يعين نائباً
عنه، ولا يجوز لو وزير التنفيذ ان ينيب عنه
احداً. □

شيئاً، فقد وقع تحت سلطان الاتراك ثم في
أيدي امراء بني بويه والسلاجقة.

وكان الخليفة خلال استبداد وزراء
التفويض بالامر لا يملك الا السلطة
الاسمية ممثلة في ان يذكر اسمه في الخطبة
(خطبة الجمعة)، وفي نقش اسمه على
السكة (التقود) كما ظل محتفظاً بسلطته
الدينية، لانه ثبت في اذهان الناس ان
الخليفة نظام لا بد منه لصالح العالم
واستقامة الامور، وان الخليفة مصدر
السلطات.

وعلى الرغم من ان الخليفة قد اصبح
مسلوب السلطة، كان الوزراء المتغلبون
يراعون مظاهر احترامه في الحفلات،
وينظرون اليه باعتباره الرئيس الاعلى
للدولة، فكان الخليفة العباسي يستقبل
السفراء ويلبس بردة النبي ﷺ، ويضع
امامه مصحف عثمان توكيدا لسلطته
الدينية.

وزارة التنفيذ

اما وزارة التنفيذ فهي - كما يدل عليها
اسمها - ان يعين الخليفة من يثوب عنه في
تنفيذ الامور، دون ان تكون له سلطة
استقلالية. فالرأي والاجتهاد يبقى
للخليفة، وتكون مهمة وزير التنفيذ ان
يبلغ او يباشر تنفيذ ما يراود اليه من اوامر،
ويوقع ما يصدر عن الخليفة (او عن وزير
التفويض) (من احكام. وبذلك يقوم
وسيطا بينه وبين الرعايا والولاة. ويجوز
ان يشارك الخليفة (او وزير التفويض) في
الرأي، دون ان يستقل برأيه، فهو معين
في تنفيذ الامور، وليس بوال عليها ولا
مقتل لها، فان شورك في الرأي كان باسم
الوزارة اخص، وان لم يشارك فيه كان
باسم الوساطة والسفارة اشبه.

الفرق بين وزيري التفويض والتنفيذ

اولاً:

الفروق بين هاتين الوزارتين في
الشروط الواجب توافرها فيمن يتولاها
هي:

- ١ - الحرية - فهي معتبرة في وزارة
التفويض وغير معتبرة في وزارة التنفيذ.
- ٢ - العلم - العلم بالاحكام الشرعية معتبر
في وزارة التفويض، وغير معتبر في وزارة
التنفيذ.

- ٣ - المعرفة بامري الحرب والخراج -

قائماً على نفسه، والى «وزارة تفويض»
وهي حالة ما يكون الوزير مستبداً عليه.
اذ ان الوزير اذا استبد صار محتاجاً الى
استنابة الخليفة اياه لتصح الاحكام
الشرعية.

ويبدو ان ابن خلدون قد استقرأ
تاريخ الدولة العربية بعد عهد المأمون الى
نهاية الدولة العباسية، وخرج بهذه الفكرة
التي قال بها، وهي ان وزارة التفويض لا
تكون الا حيث يستبد الوزير بالامر
ويغلب الخليفة على امره، ويحتاج الوزير
الى تفويض لتصح الاحكام الشرعية،
ويضطر الخليفة الى تفويضه ليحتفظ
بالسلطة الاسمية، بعد ان فقد السلطة
الفعلية، من اجل هذا اعترف بالخليفة
العباسي: السلطان محمود الغزنوي (٣٨٨ -
٤٢١هـ) واعترف يوسف بن تاشفين
زعيم المرابطين بخلافة المقتدي العباسي
(٥٣٠ - ٥٥٥هـ)، وطلب اليه ان يعطيه
تفويضاً شرعياً بثبوتيه في بلاده، فأرسل
اليه الخليفة التفويض.

والواقع ان الخلافة العباسية مرت
باطوار كثيرة كان فيها الخليفة لا يملك من
السلطان شيئاً، بل ولا يملك من نفسه

عن ولاية الخليفة في النوع وان كان بينهما
اختلاف في الدرجة، غاية ما في الامر ان
الخليفة متصل بالامة مباشرة اما الوزير
فيتصل بالامة عن طريق الخليفة.

ووزير التفويض ذو سلطة استقلالية،
وولايته عامة في كل الامور والاعمال،
ليس فقط من حيث التنفيذ او الاداء،
ولكن من حيث النظر والتدبير، والفصل
في الامور برأيه، واتشاء الالتزامات، فهو
يحكم، اي يصدر الاحكام وفق اجتهاده
فيما توجيهه الشريعة. وهو مولى على
الاعمال له حق التقليد والتولية والعزل،
وله ان ينظر في المظالم ويستتيب فيها،
ويجوز ان يتولى الجهاد بنفسه، وان يقلد
من يتولاه، ويجوز ان يباشر تنفيذ الامور
التي دبرها وان يستتيب في تنفيذها،
والقاعدة هي ان كل ما يصح من الخليفة
يصح من الوزير.

نشأة وزارة التفويض

يسبر ابن خلدون ظهور وزارة
التفويض بظهور استبداد الوزير بالسلطة
في حالة ضعف الخليفة. ويقول:
انقسمت الوزارة الى «وزارة تنفيذ»،
وهي حالة ما يكون السلطان (الخليفة)

أمس.. الأمس



قلماً نراعي في اساليبنا الفارق في المعنى بين لفظة /أمس/ في صيغة التنكير،
اي: دون /ال/ التعريف، ولفظة: /الأمس/ معرفة.

- المراد بلفظة /أمس/ دون تعريف: اليوم الذي قبل يومنا الذي نحن فيه،
دون سواء من الايام التي خلت.

ففي قولنا: لقيته أمس.. يكون المراد، ان اللقاء قد حصل في اليوم الذي سبق
يومنا هذا، تحديداً وحصرًا.

فاذا اردنا يوماً سبق /أمس/ تبعاً، اي مباشرة نقول: رأيت اول من أمس.

- اما اذا استغرق /أمس/ في الماضي.. اي: بعدَ زمانا عن اليوم الذي نحن فيه..
عندها نميزه بادخال /ال/ التعريف عليه: /الأمس/. فالأمس تعريفاً.. فيقيد يوماً
مضى في الزمان دون تحديد.

وفي قاعدة اعراب /أمس/ ان تبني على الكسر مطلقاً. اي حيثما كان موقعها من
الكلام.. وفي قاعدة ثانية انها ممنوعة من الصرف، اي التثنية.. فترفع بالضمه،
وتبنى على الكسر في حالتي النصب والجر. اما /الأمس/ فتأخذ حركة الاعراب
الظاهرة، حسب موقعها في الكلام.

وما يجدر ذكره.. ان لفظة /البارحة/ لا تفيد لغة معنى: /أمس/، فهي تقتصر
على /الليلة/ فلا تميم اليوم: نهاراً وليلًا. ومنه قولنا: اقاموا عندنا /أمس/ وياتوا
عندنا /البارحة/، فيكون المعنى: اقامة يوم /أمس/.. ليله ونهاره، والمبيت /ليلة/
البارحة. □



هذه الصفحة
منبر حر لحري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها. يطلون منه بأرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة أن تعكس
أراؤهم خط المجلة بالكامل
أو أن تتطابق معه.

حين هربت بولوت من بيت ب. ب على «الكوت دازور» كانت بريجيت باردو تتفاوض مع وزيرة الشؤون البيئية الفرنسية من أجل الدفاع عن حقوق الحيوانات!

وحين خرجت من الاجتماع بلغها نبأ اختفاء قطتها، فبكت واستبكت أكثر مما بكى امرؤ القيس على اطلال فاطمة.

مسكينة بولوت، فربما دعستها سيارة مسرعة على طريق سان تروبي المنحني.

وربما اتجهت الى البحر على ظهر موجة هاربة.

وربما ضجرت من الدلال ومن غلب اللحوم المعلبة.

وربما اتفقت مع قطما على الهرب!

وربما... وربما، غير ان السيدة ب. ب ما زالت تنتظر

احدا يبلغها بالعثور على بولوت، لتسلمه جائزته الكبرى... عشرة آلاف فرنك فرنسي.. او ما يعادلها بالدولار اذا شاء! □

عروس مندي

مثل اي فتاة... كانت على موعد مع الحلم.
ياتي اليها فارس على فرس شهباء، من بين ضباب الايام وعمرة الليالي، فيرفعها عاليا لتستوي معه على ظهر الفرس..

كانت عروس مندي.. تنتظر فارسها الهام، فزفت اليه... وتحقق حلمها الملون الذي كانت تراه كلما اسبلت جفניה على وسادة الليل.

وتقدم العريس الى الادل، وسمعت احجار مدينة مندي زغرودة انطلقت من فم سعيد.

وجاء القاضي ليوقع مع الجميع على عقد القران.

الاطفال كانوا، ربما، اكثر فرحا من العروسين...

ثياب جديدة ولعب تتكلم وغان سيرددونها في الحفل الكبير.

الرجال في مقهى المدينة قالوا انهم سيدبكون حتى مطلع الفجر، فرحا بالعريس.

والنساء اجتمعن عند ام العروس، في اياديهم الحناء وعلى وجوههم ابتسامات لا تنسى.

والصبيا، صديقات العروس، كن ينظرن بشغف اليها وهن يتبادلن القهقهات.

والفتيان، اصدقاء العريس، كانوا يحثونه على استعجال الموعد، ويعدونه بأنهم سيرقصون حتى تتعب اقدامهم.

ثم جاء يوم العرس، وجاءت معه قنبلة!!

اجل.. قنبلة تعدت حدود العراق... وسقطت على العروس في ليلة زفافها.

جاءت من البعيد، حيث يروم قاذفها اشاعة الموت بدل الحياة

وتلطخ ثوب الزفاف الابيض بدم نقي...

وفقدت عروس مندي ضحكاتها، وفرحها الكبير.

هذه الضحكة التي اعادها اليها فنان جسّد حكايتها بتمثال بوضع عند مدخل المدينة.

العروس التي تلطخ ثوب زفافها بالدم... تعود رمزا للمرأة في كل مكان...

وتقرأ في كتاب مفتوح... حكايتها للقادم من الايام. □

للاشراف على صحتها وتغذيتها وتوفير السكن المناسب لها في باحات قصرها الكبير في مدينة سان تروبي بجنوب فرنسا.

وبولوت، قطة مدللة، ولأنها مدللة كثيرا، وكأنها وحيدة ابويها، ضجرت من حياتها هذه وقررت الهرب!

وهروب بولوت او ضياعها، كان حدثا كبيرا في فرنسا، لأن بريجيت باردو سارعت الى الاعلان في الصحافة الفرنسية بتقديم هدية مقدارها عشرة آلاف فرنك فرنسي لمن يعثر على القطة المدللة بولوت.

اما اوصاف القطة، فهي شقراء مثل صاحببتها، وعمرها خمس سنوات وان ب. ب لا تستطيع العيش بدونها.

ثلاث نساء



فيصل جاسم

يخت الأنسة نبيلة

اعترف انني لم اركب البحر سوى مرة واحدة، وقررت بعدها ان استغني عن الملاحه فوق الموج خوفا ورهبة وحفاظا على رأسي من الصداع!

واعترف، مرة اخرى، انني احسد كل من يستطيع ان يركب البحر دون ان يشعر بالغثاثن وهو يتطلع الى زرقة الماء المحاطة بزرقة السماء في الافق المستوي!

انا هنا - عزيزي القارئ - اتحدث عن سفن نقل المسافرين، او بواخر الناس التي يشحن فيها البشر، كما البضائع، ولا اتحدث عن السفن الخاصة او اليخوت الراسية عند اطراف الخلجان على اهبة الاستعداد، في كل لحظة، لنقل السيد الكبير منتفخ الجيوب، أو السيدة الرقيقة طويلة الاهداب، او الأنسة المبجلة بعيدة مهوى القرط!

يخت واحد من آلاف اليخوت في العالم، تحتل صورته صفحات كبريات المجلات، تقف على شرفته فتاة لا ارق منها ولا اجمل، تتطلع بعينين متلهفتين الى الموج، وتشير باصابعها المنتفخة بخواتم الزمرد والياقوت والماس وكل الاحجار الكريمة الاخرى التي تحسرت فيروز على واحد منها في مسرحيتها الشهيرة «بياع الخواتم»... تشير باصابعها هذه الى طاقم من الخدم والحشم وطاقم آخر من الطهاة القادرين على طبخ اشهى الاكلات من كل مطابخ العالم، وطاقم ثالث من البحارة الذين يقودون اليخت فوق الموج، وطاقم رابع من المستشارين الاختصاصيين بشؤون المكياج والازياء واصباغ طلي الاظافر وتسريحات الجداول...

وحبوب الاسبرين فيما اذا - لا قدر الله - اصاب الأنسة اي مكروه!

نبيلة ابنة الملياردير خاشقجي التي تسلمت اليخت هدية من ابوها، تجود علينا بهذه الصورة الفاتنة، التي لا يد ان تراها بشكل أو بآخر، فلاحه من صعيد مصر، او راعية في هضاب المغرب، او جريجة في اهورا العراق او طالبة تعيش على الكفاف من اجل ان تحصل على ثمن الكتاب!

مشفوع لها وهي الغنية ابنة الغني، ان تنسى حكايات ابوها مع «الغالاشا» وحكايا الجوع العربي الذي يعاني منه الملايين من عرب اللانفط، وقصص الموت المجاني الذي يجابه نساء واطفال المخيمات الفلسطينية، واكاد اجزم - والجزم هنا واجب وضرورة - انها لم تر، حتى الآن، صورة مما دار في مخيمي صبرا وشاتيلا، ذلك لأنها مشغولة بخواتمها وامشاطها واحذيتها وطائرات ومطارات ابوها ويخوته وخلجانه، وشسائه وشركائه، وكان الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه!!

قطة ب. ب

مسكينة بولوت.

مسكينة بريجيت باردو

الاولى قطة، والثانية ممثلة سينمائية متقاعد.

بولوت، قطة لمساء من مئات القطط التي تعنى بريجيت باردو بتربيتها وتخصيص وقتها الثمين

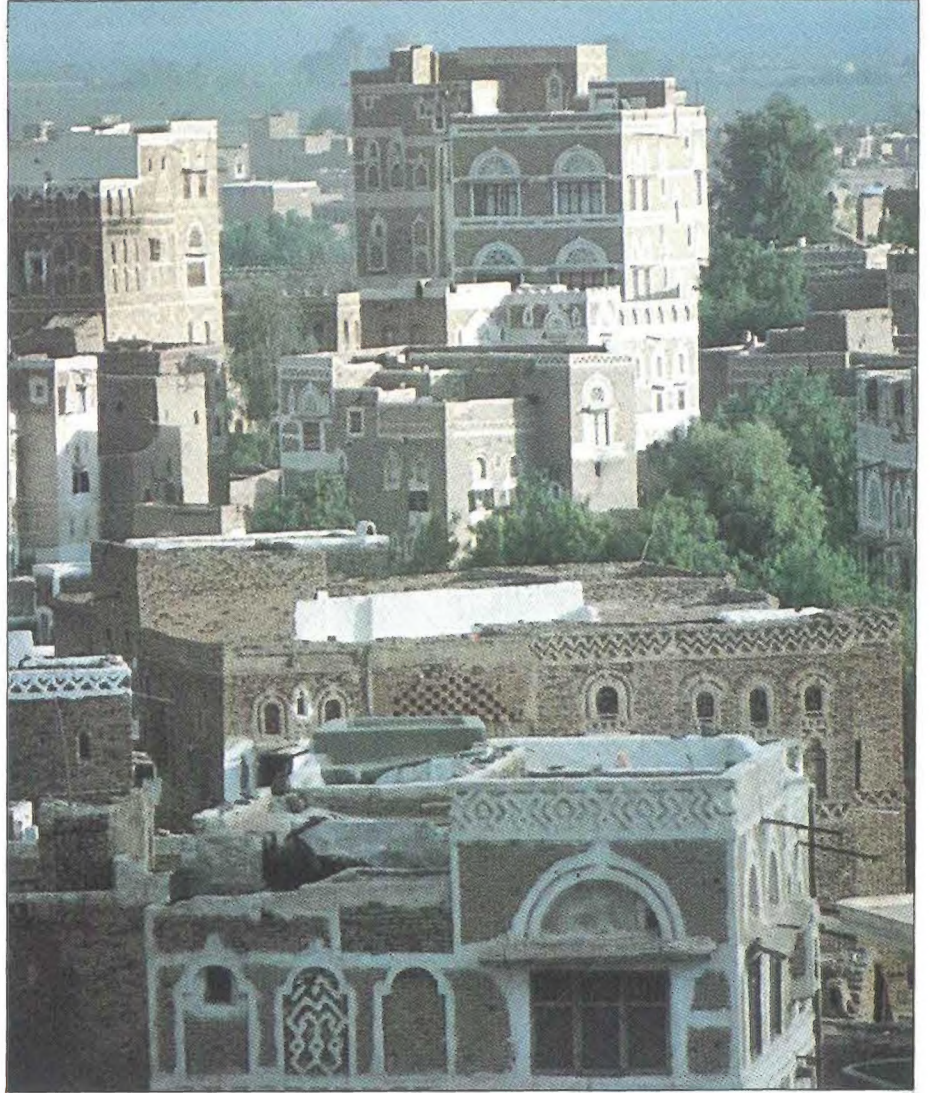
البناء العمودي في شبام

يقدر الأثاري الفرنسي جان فرانسوا بروتون رئيس بعثة الآثار الفرنسية في اليمن الجنوبي أن زيادة نسبة العمران في مدينة شبام تبتدىء منذ تاريخ تشييد تلك العمارات المهمة ما بين ١٨٨٠ - ١٩٢٠، بعد أن هاجر عدد كبير من سكانها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر باتجاه إفريقيا واندونيسيا والهند حيث جنوا أرباحاً هائلة وعادوا إلى مدينتهم بعد ذلك لتوسيع دائرة العمران فيها.

غير أن الأسس التاريخية لهذا العمران المتميز الذي يعد سمة خاصة من سمات العمران في جنوب الجزيرة العربية ووادي حضرموت يرجعها عدد من المؤرخين إلى أزمنة قديمة، ذلك لأن البيوت الترابية في شبام التي تتجاوز الخمسمائة بيتاً يحيطها سور مرتفع له بوابة ضخمة تقضي إلى الأزقة والحواري التي يتفرع من ساحتها الرئيسية مقر السلطان والسوق القديم ومسجد الجمعة الذي ينسب بناؤه إلى الخليفة هارون الرشيد.

استغل المهندسون الذين بنوا هذه البيوت الفضاء بشكل واسع ذلك لأن عمارات المدينة تتكون من طوابق متعددة تتجاوز الستة أو السبعة طوابق، ويؤكد رجال الآثار أن هذه المدينة معرضة للخطر إذا لم تعمل الهيئات الدولية المعنية على صيانتها نظراً لقيمة عمرانها التاريخي والحضاري.

وتتابع الجهات المعنية في جنوب اليمن بالتعاون مع منظمة اليونسكو العالمية دراسة المشروع الخاص بإنقاذ هذه المدينة وتأمين صيانة هذه المجموعة الهندسية العربية الفريدة. □



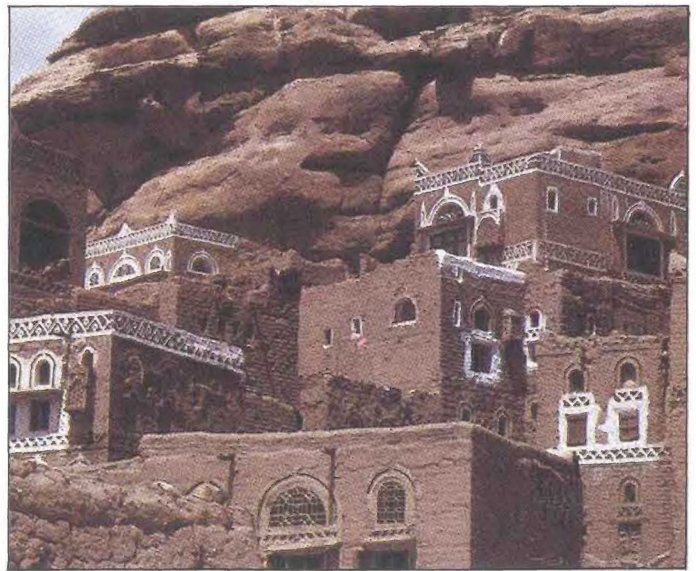
كانها مدينة حديثة في بنائها العمودي

عمارة سكنية في شبام
من طوابق متعددة.

الغلاف
الأخير



تجاس في البناء والزخرفة



بيوت على حافة الجبل

